رواية مترجمة

# لا مفر

تايلور آدامز

ترجمة/محمد عصمت




الرواية الأكثر مبيعا في إنجلترا وترجمت لأكثر من ٢٨ لغة

رف 404
الكتاب غير موجود..

# لا مَـخرج

404
الكتاب غير موجود...

الكتاب: لا مخرج
المؤلف: تايلور آدامز
ترجمة: محمد عصمت
تصميم الغلاف: أحمد وهبة
تدقيق لغوي: عاشور عطا
رقم الإيداع: 2018/22655
الترقيم الدولي: 978-977-778-147-3

20 عمارات منتصر – الهرم - الجيزة
ت: 02-338560372
info@noonpublishing.net
جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

# لا مَـخرج

رواية

**للكاتب/ تايلور آدامز**

**ترجمة**

محمد عصمت



هـذا الكتـاب هـو عمـل خيـالي، جميـع الأسـماء، الشـخصيات، الأنشـطة التجاريـة، المؤسسـات، الأماكـن والأحـداث هـي مـن وحـي خيـال المؤلـف أو تـم اسـتخدامها بشـكل خيـالي.

أي تشـابه سـواء مـع أشـخاص أحيـاء، مـوتى، أحـداث، مناطـق هـو مـن قبيـل الصدفـة ليـس إلا.

# إهداء

إلى رايلي

**تم إرساله: 12/23، الساعة 6:52 مساءً**

إلي:Fat_Kenny1964@outlook.com

من:amagicman13@gmail.com

سيتم الأمر اليوم، ثم سنحتاج مكان للنوم لعدة أسابيع، وسأحتاج أن أعرف - يقينًا - أنك جيد في الأمر الذي تحدثنا بشأنه، أرسل لي الأرقام، وبعدها امسح هذا البريد الإلكتروني وأنا سأمسح ردك بدوري.

أنا الآن عالق في استراحة وسط المجهول بولاية «كولورادو»، العاصفة الثلجية تزداد سوءًا، أنا على وشك القيام بأمر لا يمكنني التراجع عنه.

أوه.. عيد ميلاد سعيد

# الغسق

# 7:39 مساءً
# 23 ديسمبر

**«اللعنة عليك يا بينجكورسبي»[1]**

**كانت داربي ثورن على بُعد ستة أميال من المخرَج من الطريق الجبلي السريع حين انكسرت ممسحة الزجاج الأمامي الخاصة بها، صوت الباس باريتون كان للتو يبدأ في الجوقة الثانية، كان يصدح بأغنيته الشهيرة (الكريسماس الأبيض)وكانت قد تيقنت من الأمر، على بينج أن يخرس قليلًا.**

**ضغطت زر الراديو، لا شيء الآن سوى شوشرةإستاتيكية، شاهدت الممسحة الأمامية اليُسرى ترفرف مثل معصم مكسور، فكرت أن تقف جانبًا لكي تصلحها بالشريط اللاصق، لكن لا يوجد مكان يصلُح للتوقف على الطريق السريع، فقط تلال من الثلوج القذرة تحيط بجانبي الطريق يمينًا ويسارًا، كانت تخشى التوقف في هذا المكان، رقاقات الثلج كانت ضخمة وكبيرة حين مرت بجيبسوم منذ تسعين دقيقة، ولكن كُلما ارتفعت عن سطح الأرض كانت الرقاقات تزداد رقةً ونحولًا، وها هي الآن تتطاير أمام أضواء سيارتها المُسرعة، تلمع كنجوم متلألئة أمام أضوائها الأمامية.**

---

1) هومغنٍ وممثل أمريكي، جعله صوته المميز بغناء الباسباريتون واحدًا من الفنانين أصحاب التسجيلات الأكثر مبيعًا في القرن العشرين، بما يزيد عن نصف مليار تسجيل تم بيعهم.

حذرتها اللافتة الأخيرة التي رأتها بشأن ضرورة وجود سلاسل للإطارات[2]

لم تكُن داربي تملِك سلاسل للإطارات، ليس بعد، كانت هذه هي سنتها الثانية كطالبة في جامعة CU-Boulder، ولم تكُن تخطط أبدًا للسفر خارج حدود الحرم الجامعي أبعد من متجر رالفي، تتذكر تجولها هناك الشهر الماضي، نصف ثملة بصُحبة بعض من أصدقائها حين سألها أحدهم عن المكان الذي ستقصده للاحتفال بعطلة عيد الميلاد، ورغم أنها نصف واعية إلا أنها أجابته بصراحة أنها تتمنى أن تحدث مُعجزة تسمح لها بالعودة لموطنها، ولاية يوتا.

وبالفعل أصيبت أمها بسرطان بنكرياس في مرحلة مُتأخرة، وعلمت البارحة بهذا الأمر، من خلالرسالة نصية.

صفعت الممسحة المكسورة الزجاج مرة أخرى، رقاقات الجليد كانت جافة الآن، السيارة مُسرعة بشكل كافي كي تبقي الممسحة ثابتة، المُشكلة الحقيقية هي تراكم الثلوج على الطريق، علامات الممرات الصفراء دُفنت تحت طبقة كثيفة من الثلوج البيضاء، شعرت «داربي» أن سيارتها الـ«هوندا سيفيك» تُصارع لتكمِل الطريق، صوت الموتور يتحشرج كأنه يسعل وأعلى من قبل، وكُل مدىً يزداد الأمر سوءً، شعرت بعجلة القيادة تهتز بين أصابعها، القليل من الثلوج وستُحاصر هُنا، على ارتفاع تسعة آلاف قدم عن مستوى سطح البحر في سيارة ربع خزانها مُمتلئ بالبنزين، في مكان لا توجد به أي تغطية للهواتف النقالة، بصحبة أفكارها المُضطربة فقط.

ضغطت زر الراديو لتسمع صوت الجوقة النهائية لـ«بينجكورسبي»، ثم ارتشفت من عبوة مياه غازية دافئة.

---

2) سلاسل حديدية يتم ربطها بالإطارات كي تستطيع السير فوق الثلوج بدون مشاكل.

الرحلة بأكملها كانت ضبابية، أميال من التلال والسهول المليئة بالثلوج، لا وقت للتوقف، لم تتناول اليوم سوى حبة من الإيبوبروفين[3] ، تركت ضوء غُرفتها منارًا، لم تلحظ الأمر إلا بعد خروجها من الحرم الجامعي، كان أوان العودة قد فات، الحموضة تتصاعد لحلقها، أغنيتها المُفضلة كانت تعمَل على جهاز الآيبود الخاص بها - شحنه مُنتهي الآن -، تجاهلت لافتات الإعلانات الخاصة بالمطاعم و محلات الوجبات السريعة، ودعت المدينة بأكملها وراقبتها تختفي من مرآة سيارتها الأمامية تقريبًا في مُنتصف الظهيرة، بعد قليل ظهرت أمامها السماء الضبابية التي تُميز دينفر، وبعد قليل وصلت جيبسوم وحينها امتلأت السماء برقاقات الثلج المُنهمرة.

للتو انتهت أغنية بينجكورسبي «الكريسماس الأبيض»، وستبدأ الأغنية التالية والتي بالتأكيد سأكون قد سمعتها مرتين على الأقل.

اهتزت سيارتها الهوندا بحدة، الأمر الذي جعل المياه الغازية تنسكب على ملابسها، عجلة القيادة تيبست بين أصابعها، تجاهلت حموضة معدتها التي تزداد قبل أن تهتز سيارتها للمرة الثانية، لاتزال سيارتها تتجه للأمام لكنها تفقد سُرعتها تدريجيًا.

ضغطت دواسة الوقود وهي تقول: « لا، لا، لا»

توقفت السيارة وانغرست إطاراتها في الثلوج، كانت السيارة تهتز بعُنف، ضغطت دواسة الوقود وهي تقول: «هيا يا زرقاء»

كانت تطلق على سيارتها اسم الزرقاء منذ أن حصلت عليها أثناء مرحلة دراستها الثانوية، تضغط على دواسة الوقود باستمرار، تحاول استعادة سيطرتها على السيارة، رقاقات الثلج تنهمر باستمرار، سمعت

3) مسكن ألم

صوت قرقعة قاسي، قطعة ضخمة من الثلج سقطت على سطح سيارتها، حاولت أن تجبرها على العمل مرة أخرى.

انفصلت دواسة الوقودوسقطت، شعرت بالخوف وهي تهمس: « اللعنة»

تتجمع رقاقات الثلج على نصف زجاجها الأمامي الأيسر، فقدت سيارتها الكثير من سرعتها، وخلال ثوانيقليلة، تأملت الطريق رقم 7 الخالي تمامًا وهي تضرب عجلة القيادة بغضب، صرخ نفير سيارتها زاعقًا لكن لا يوجد أي شخص ليسمعه.

تلك هي الطريقة التي يموت بها الناس، أدركت الأمر مصحوبًا بقشعريرة باردة، في مثل تلك العواصف الثلجية يُحاصر الناس في مناطق نائية وقد نفد وقودهم.

يتجمدون حتى الموت.

حاولت أن ترشف رشفة أخرى من مياهها الغازية، لكنها كانت قد فرغت تمامًا.

أغلقت الراديو، مالت بجسدها نحو المقعد المجاور كي ترى الطريق بشكل أفضل، حاولت أن تتذكر متى رأت آخر سيارة اليوم؟، كم ميل تبعُد عنها، كانت سيارة برتقالية اللون مع رسم كبير مُثبت على الباب الأيمن، رأتها منذ ساعة على الأقل، قبل غروب الشمس.

الشمس تحولت لمصباح رمادي يغرب خلف التلال، السماء مليئة بسُحب داكنة، الأشجار المُثقلة أغصانها بالثلوج تتحول لظلال سوداء، الأراضي المُنخفضة تحولت لبحيرات ظلام، درجة الحرارة الآن 4° طبقًا لمحطة وقود شل التي مرت بها منذ ثلاثون ميلًا، ربما أصبح الجو أبرد الآن.

ثم رأتها، لافتة خضراء مدفون نصفها وسط الثلوج على يمين الطريق، تسللت إليها بعد أن أضاءت مصابيح سيارتها الأمامية: 365 يوم منذ آخر حادث مُفجِع.

تلك الإحصائية ربما كُتبت قبل يومين من العاصفة الثلجية، لكن على الرغم من هذا كانت تجد الأمر غريبًا، عام كامل، هذا يجعل تلك الليلة احتفالًا بالذكرى السنوية للأمر، شعرت بالغرابة وكأنها تقرأ شاهد قبرها.

لكن خلف تلك اللافتة كانت هناك لافتة أخرى، استراحة بالأمام.

***

رأيت إحداهُم؟ .. حسنًا لقد رأيتهم جميعًا

مبنىً طويل «من المُمكن أن يكون مركزًا للزوار، استراحة، مقر تطوعي أو مقهى» يقف وسط الأشجار التي تتمايل بفعل الرياح والصخور المُتشابكة، سارية علم عارية، برميل خشبي قديم، مجموعة من التماثيل البرونزية مدفونة حتىمُنتصفها؛ فن يموّل من قِبل دافعي الضرائب لتكريم بعض الأطباء أو الرواد المحليين، وساحة لانتظار السيارات يقف بها بضع سيارات ممن تقطعت بهم السُبُل مثلها، مُنتظرين انتهاء العاصفة الثلجية ليرحلون.

مرت داربي بعشرات الاستراحات منذ بودلر، بعضها أكبر، بعضها أفضل وكُلهم أقل عُزلة من تلك، لكن تلك - كما يبدو - كانت المُقدرة لها مُتعب؟، سألتها لافتة زرقاء، قهوة مجانية بالداخِل.

ولافتة أخرى أجدد مُزينة بختم النسر المُميِّز لعهد بوش الابنتقول: رأيت شيئًا؟ قُله.

ولافتة أخيرة في نهاية المُنحدر على شكل حرف «T» تأمر سائقي الشاحنات والمُخيمين بالاتجاه لليسار، وتأمر سائقي المركبات الصغيرة بالاتجاه لليمين

داربي كانت على وشك الاصطدام بها

زجاجها الأمامي كان غير شفاف الآن بفعل الثلوج الكثيفة، مساحته اليمنى سقطت بدورها، فتحت الزجاج المجاور لها ومسحت جزءً منه على شكل دائرة بيدها، بدا الأمر كما لو أنها تنظر للطريق من خلال منظار، لم تكلف نفسها عناء إيجاد بقعة للتوقف، الخطوط التي تُحدد الأماكن لن تظهر سوى بمارس حين تذوب الثلوج، صَفّت سيارتها بجوار شاحنة صغيرة رمادية اللون بلا نوافذ.

أوقفت المُحرك، أغلقت المصابيح الأمامية.

صمت.

كانت يديها لا تزال ترتعشان، بقايا الأدرينالين بفعل السقوط الأول، شكلت قبضتين، بدأت باليمنى قبل أن تتبعها باليسرى، (شهيق، عدت حتى الخمسة، زفير)، وتشاهد زجاجها الأمامي يمتلئ بالرقائق الثلجية، وفي خلال عشر ثواني كانت الدائرة التي مسحتها بيدها قد اختفت تمامًا، وفي خلال ثلاثون ثانية تم تغطية نوافذ السيارة بطبقة من الثلج المُعتِم، فكرت في حقيقة أنها لن تصل إلى بروفو بولاية يوتاه في حدود ظُهر الغد، كانت تأمل في الوصول لمعبر باك بوني بحلول مُنتصف الليل، ومن ثم ستصل إلىفيرنال في الثالثة صباحًا، نظرت في ساعتها، كانت الثامنة مساءً، حتى لو رحلت الآن ولم تتوقف تحت أي ظرف ولا حتى للنوم أو للتبول؛ فلن تستطيع الوصول قبل أن تُجري أمها عمليتها الجراحية الأولى، أغلق القدر تلك النافذة الزمنية تمامًا كما أغلق الثلج مُعظم الطُرق.

حسنًا، ستراها بعد العملية.

لكن الآن تقبع سيارتها الهوندا تحت طبقة كثيفة من الثلوج وسط

الظلام، الثلوج تغطي جميع نوافذ السيارة لتحاصرها كما لو كانت في كهف مغلق، تفحصت هاتفها الآيفون، حدقت في شاشته.. لا تغطية، بطاريتها الآن 9%، الرسالة النصية الأخيرة التي استقبلتها لا تزال مفتوحة، قرأتها للمرة الأولى حين كانت على الطريق السريع بجيبسوم، وقرأتها الآنبعينيها: هي بخير الآن.

الآن، لأول مرة تشعر أن الكلمة مُخيفة، ولكنها لم تكُن الجُزء الأكثر إخافة.

ديفون شقيقتها الكُبرى تعاني من مشاكل في استخدام علامات الترقيم والرموز التعبيرية، جميع مُراسلاتها وتغريداتها عارية من علامات الترقيم، لكن هذه المرة اختارت ديفون أن تنهي رسالتها بنقطة، وهذه التغييرات الصغيرة تصيب داربي بالفزع، ربما كانت تلك النقطة لا تعني شيئًا لكن بالنسبة لداربي كانت دليلًا على أن الأمور في مُستشفى فالي بيوتاه لا تمُر علي خير ما يُرام، لكن شقيقتها لم تُرِد أن تعبر عن الأمر بالكلمات.

ثلاث كلمات غبية.

هي بخير الآن.

وها هيداربي، طفلتها الثانية مُحاصرة بمفردها في استراحة قبل معبر باكبون، مُتعبة وغير قادرةعلىالاستمرار، تجلس في سيارتها الهوندا سيفيك علىارتفاع أميال عن البحر ومسّاحاتها مُحطمةتمامًا، هاتفها على وشك الموت، وأفكار مُضطربة بشأن رسالة نصية مُختصرة تجوب رأسها.

أمي على ما يرام الآن، أيًا كان الذي قصدته ديفون برسالتها.

كفتاة، كانت مفتونة بالموت، رغم كونه فكرة مُجردة بالنسبة لها فهي لم تفقد أية أجداد، شيء مجهول يمكن زيارته واستكشافه، عشقت زيارة

شـواهد القبـور وتأمـل الرسـائل التـي تُركـت مُلصقـة أو الشـموع التـي ذابـت وانطفـأت، أشـياء جميلـة، لديهـا مجموعـة خاصـة تحتـوى عـشرات الرسـائل التـي أخذتهـا مـن المقابـر، بعضهـا مؤطّـر وبعضهـا مجهـول، وبعضهـا لمشـاهير، قفـزت فـوق سـور في دينفـر العـام المـاضي لتـسرق رسـالة وجهـت لبافالـو بيـل[4]، ولفـترة طويلـة كانـت تعتقـد أن هـذا الافتتـان الصغـير بالمـوت سـيجهزها للتعامـل مـع المـوت حـين يزورهـا للمـرة الأولى.

لكنه لم يفعل

لدقائـق قليلـة جلسـت في سـيارتها الغارقـة في الظـلام، تُعيـد قـراءة كلـمات ديفـون، مـن الغريـب أنهـا تجلـس في سـيارتها المُظلمـة البـاردة بصحبـة أفكارها، شـعرت أنهـا سـتبدأ بالبُـكاء، ويعلـم اللـه أنهـا قـد فعلـت هـذا كثـيراً في آخـر 24 سـاعة، لا تريـد أن تفقـد رباطـة جأشـها مـرة أخـرى، لا تريـد أن تغـرق روحهـا في هـذا الوحـل مـرة أخـرى، كانـت مثـل سـيارتها الغارقـة في الثلـوج بعيـدة عـن أي مُسـاعدة إنسـانية، سـيكون هـذا حالهـا لـو سـمحت لنفسـها بالبـكاء.

شهيق، عدت حتى الخمسة، زفير

حركة للأمام

وضعـت هاتفهـا الآيفـون في جيبهـا، فكّـت حـزام الأمـان، رفعـت غطـاء معطفهـا الواقـي فـوق رأسـها، تمنـت حقًـا أن تعطيهـا تلـك الاسـتراحة القـذرة الصغـيرة إنترنـت مجـاني بالإضافـة للقهـوة المجانيـة التـي وعدوهـا بهـا.

***

4) ويليـام فريدريـك « بافالـو بيـل» كـودي، كشّـاف أمريـكي وصيـاد ورجـل اسـتعراضات شـهير، ولـد في فبرايـر 1846 وتـوفي في 1917

سألت أول شخص رأته بداخل تلك الاستراحة، أشار إلى لافتة معدنية رخيصة مُعلقة على الحائط: إنترنت لضيوفنا، بفضل شراكتنا مع شركة Road Connect!.

وقف خلفها وهو يقول: «الأمر فقط ... أنها ليست مجانية».

«سأقوم بالدفع».

« لكنها باهظة بعض الشيء».

« سأقوم بالدفع على أي حال».

أشار بيده: « أترين ... 3.95 دولار لكُل عشر دقائق ...».

« أحتاج فقط أن أقوم بإجراء مُكالمة».

« كم ستكون مُدتها؟».

« لا أعرف».

« الأمر فقط أنها إذا زادت عن عشرين دقيقة، سيكون من الأفضل أن تشتركي اشتراكًا شهريًا وسيكلفك فقط عشرة دولارات..».

« اللعنة يا رجل، لا تقلق».

لم تكُن داربي ترغب في الانفعال، لكنها حتى لم تلق نظرة جيدة على هذا الغريب حتى الآن، والذي يقف تحت أنوار الفلورسنت العقيمة، كان في أواخر الخمسينيات، يرتدي جاكت «كارهارت» أصفر اللون، إحدى أذنيه مُعلّق بها قرط، ذقنه حليق على شكل قرصان قديم، ذكرت نفسها أنه ربما يكون قد تقطعت به السبل هنا بدوره، وهو فقط يحاول مُساعدتها.

هاتفها الآيفون لا يجد شبكة الإنترنت على أية حال، حركت الشاشة بإبهامها مُنتظرة ظهورها.

لا شيء.

عاد الرجل إلى مقعده وهو يقول: « القدر؟»، تجاهلته.

يبدو أن هذا المكان يعمل كمقهى خلال ساعات النهار، لكن هنا والآن، يبدو وكأنه موقف للحافلات بعد ساعات العمل الرسمية، مضاء بشكل كامل وفارغ تمامًا، حامل القهوة مُحاصر خلف قفل أمان، وخلفه ماكينتي قهوة مع أزرار ونظام تنقيط، بعض المُعجنات القديمة، قائمة أسعار بها بعض المشروبات الباهظة الثمن.

الاستراحة مكوّنة من غرفة واحدة، على شكل مُستطيل طويل، في نهايته حمامات للرجال والنساء، والمكان ملئ بالكراسي الخشبية، والطاولات، والمقاعد المُثبتة بطول الحائط، في مكان قريب تقبع آلة بيع ورف مُمتلئ بالكُتيبات السياحية، تبدو الغرفة وكأنها ضيقة وكئيبة وتنبعث منها رائحة زيتية نفاذة.

بالنسبة للقهوة المجانية التي وعدوا بها؟، على المنضدة الخشبية توجد بضع أكواب ورقية، مناديل ورقية، قنينتان مكتوب على إحداهما قهوة والأخرى كاكو.

يبدو أن العامل هنا يُعاني من مشاكل في التهجئة.

أما على مستوى قدميها فلاحظت أن الرصيف الحجري مشقوق واحدي أحجاره مفقودة، ركلة قوية ستفكك الرصيف بأكمله، أثار هذا داربي التي تُعاني من وسواس قهري وجعلها تشعر بالحاجة لإصلاحه.

سمعت صوت أزيز منخفض، نظرت للمصابيح وهي تتساءل عما إذا كانت الاستراحة تعمل بمولد احتياطي، ربما هذا الأزيز سيعيد تشغيل شبكة الإنترنت، عادت للغريب مرة أخرى وهي تسأله: « هل رأيت أية كبائن هاتف هنا؟».

نظر الرجل لها وكأنه تفاجأ لرؤيتها، ثم هز رأسه.

سألته: «هل لديك تغطية في هاتفك؟».

«لا توجد منذ خرجت من وايت بيند»

شعرت بقلبها يتوقف، طبقًا للخريطة المُعلقة علىالحائط، تلك الاستراحة تُسمي وانابا وهي «ترجمة رديئة لكلمة الشيطان الصغير، كمجاملة لقبيلة بيتو الإقليمية»، على بُعد عشرين ميلًا توجد استراحة أخرى، تلك تُسمى وانباني، والتي تعني الشيطان الكبير، وبعدها بعشرة أميال أخرى بلدة صغيرة تدعى وايت بيند، والآن بفضل تلك العاصفة الثلجية الهائلة ربما لا توجد تغطية في وايت بيند أيضًا.

«توجد تغطية بالخارج»، قالها رجل آخر من خلفها.

استدارت داربي، وجدته مُنحني تجاه الباب الأمامي وإحدى يديه على المقبض، يبدو أنها لم تره أثناء دخولها، كيف فوتته؟، كان طويل القامة، عريض المنكبين، أكبر منها بعام أو اثنين، يبدو وكأنه أحد طلبة الجامعة، شعر ناعم يزين رأسه، جاكيت أخضر اللون وابتسامة خجولة، استكمل حديثه: «فقط نقطة واحدة وتختفي بعد عدة دقائق».

ثم أضاف: «بفضل شبكة الاتصالات.. تي موبايل».

- «تلك شبكتي أيضًا.. أين؟».

- «بالخارج بجوار التماثيل».

أومأت برأسها وهي تخرج، تأمل أن يصمد هاتفها حتى تجري تلك المُكالمة، سألته: «هل تعلم.. هل يعلم أيًا منكُم اتجاه العاصفة؟».

هز الاثنان رأسيهما، لم تحب داربي وقوفها بينهما، كان عليها أن تدير رأسها باستمرار.

«أعتقد أن عمليات الإغاثة قد بدأت».

قالها أكبرهم سنًا وهو يشير لراديو قديم يئز على الطاولة، حسنًا.. هذا هو صوت الأزيز الذي سمعته من قبل، كان الراديو يقبع خلف قضبان معدنية.

«حين وصلت هنا كان الطريق مزدحمًا، تمر سيارة كُل ثلاثون ثانية تقريبًا».

أضاف: «لكن الآن هدأ الأمر، ربما امتلأت الطرق بالثلوج».

وصلت للقضبان المعدنية وحاولت أن تعدل من وضع الراديو، تسببت في تشوش مؤقت قبل أن تقول لنفسها: «على الأقل أفضل من غناء بينجكورسبي».

سألها الأصغر سنًا: «من يكون بينجكورسبي؟».

أجابه الأكبر سنًا: «أحد أعضاء فرقة البيتلز».

«أوه».

وبطريقة ما شعرت داربي أنها تُحب الرجل الأكبر سنًا، ندمت لأنها انفعلت عليه حين كان يُحدثها بشأن شبكة الإنترنت.

اعترف الأصغر سنًا: «لا أعرف الكثير بشأن الموسيقى».

«هذا واضح».

على الطاولة الضخمة، لاحظت مجموعة من أوراق اللعب، يبدو أن لعبة تكساس هولد كانت تدور هاهنا بين اثنين من الغرباء الذين تقطعت بهم السُبل في الاستراحة.

سمعت صوت طرد مياه في أحد المراحيض.

ثلاثة غرباء، هكذا تمتمت.

أعادت هاتفها لجيب بنطالها الجينز، لا يزال الرجلان يحدقان بها، واحد من أمامها والآخر من خلفها.

«أنا إد». قالها الأكبر سنًا.

«آشلي». قال الأصغر سنًا.

لم تصرح لهما داربي عن اسمها، فتحت الباب وهي تخرج للخارج حيث العاصفة الثلجية الباردة، وضعت يديها في جيوب معطفها، تركت الباب يُغلق من خلفها، سمعت الأكبر سنًا للآخر: «اسمك آشلي؟.. هذا اسم نسائي».

زمجر الآخر قائلًا: «ليس نسائيًا ...».

أُغلق الباب.

في الخارج كان الظلام والظلال يسيطرونعلى كُل شيء، غادرت الشمس وتجمعت رقائق الثلج على لافتة الاستراحة برتقالية اللون، والتي تعلو مدخل الاستراحة علي شكل مقلاة ضخمة، أخيرًا يبدو أن العاصفة الثلجية قررت أن تستريح قليلًا، استطاعت أن ترى الخطوط العريضة للأشجار البعيدة، بل ورأت قطعًا من الصخور المكسرة بجوار تلك الأشجار.

رفعت ياقة معطفها لتغطي رقبتها وهي ترتجف بردًا.

مجموعة التماثيل التي أشار إليها آشلي - الأصغر سنًا - تقع في جنوب الاستراحة، بجوار ساري العلم، الآن وبفضل العاصفة تستطيع رؤيتهم بالكاد، مدفونين حتى مُنتصفهم في الثلوج.

« هاي».

استدارت.

آشلي مرة أخرى، ترك الباب يُغلق من خلفه وهو يلحق بها بخطوات سريعة قائلًا: «هناك.. هناك بقعة مُعينة يجب أن تقفي بها، ذلك هو المكان الوحيد الذي توجد به تغطية، لكن كما أخبرتك فقط نقطة واحدة، بالكاد ستتمكنين من إرسال رسالة نصية».

« حسنًا، هذا يكفي».

أغلق سحاب معطفه وهو يقول: « سأريكِ».

تتبعا آثار أقدامه القديمة، لاحظت داربي أن الثلوج لم تغطيها بعد، لكنها لم تسأل، منذ متى وهو هنا؟.

ابتعدا عن المبنى، لاحظت أن المبني يقبع فوق جرف هاوية، خلف الحمّامات هناك جرفًا حادًا، لا تستطيع أن ترى بالضبط بدايته، لأن سجادة الثلوج تلك تخفيها، فقط خطوة واحدة خاطئة وينتهي الأمرتمامًا، الأشجار هنا تبدو عدوانية، فروعها قاسية متعرجة.

شكرته داربي.

لكن آشلي لم يسمعها وهو يستمر في التوغل في الثلوج، يفتح ذراعيه ليستطيع السيطرة علىتوازنه، الثلوج هنا أعلى، حذائها بالكامل ابتل تمامًا وأصابع قدميها شارفت على التجمد.

سألته: « إذن أنت فخور بآشلي؟».

« أجل «.

« ليس آش فقط؟».

« ولماذا أصغره؟».

« فقط أسأل».

نظرت مرة أخرى إلى مدخل الاستراحة، لاحظت ظل شخص يقف في النافذة يراقبهما من خلف الزجاج، لا تستطيع أن تحدد إذا كان ذلك إد أم أنه الرجل الذي لم تره بعد.

قال بلهجة حادة: « آشلي ليس اسمًا نسائيًا، من الواضح أنه اسم رجالي».

« بالتأكيد».

« مثل آشلي ويلكس بطل فيلم ذهب مع الريح».

« أتفق معك تمامًا ». قالتها داربي وهي تشعرب الضيق، لكن جزءً منها لم يستطع التوقف عن التساؤل عن ماهية الرجل الذي يعرف اسم بطل فيلم كلاسيكي لكنه لا يعرف أفراد البيتلز.

« أو آشلي جونسون، لاعب الرجبي الشهير».

« هل اختلقت هذا الاسم للتو؟».

أشار بيده وهو يقول: « لم أختلقه.. هل تستطيعين رؤية ميلاني بيك؟».

« عفوًا؟».

« ميلاني بيك». بدا مُحرجًا. « آسف، فقط كُنت هنا لوقت طويل أقرأ تفاصيل المكان في الكُتيبات السياحية، هذا الجبل الضخم، هل ترينه؟ .. أحدهم سماه تيمنًا بزوجته».

« هذا لطيف».

« ربما، لكن الجبل بارد ويبدو كئيبًا».

ضحكت داربي.

وصلا للتماثيل، توجد لوحة تشرح ماهيتها، لكنها مدفونة تحت الثلوج في مكان ما، بعضها كانت لأطفال من المعدن يلهون تحت الثلوج.

أشار آشلي إلى تمثال يحمل مضرب بيسبول وهو يقول: « هنا بجوار ذلك اللاعب».

« هنا؟».

« هنا تمامًا وجدت تغطية».

« شكرًا».

تردد وهو يسأل: « هل أنتِ ...».

وضع يديه في جيوبه وهو يستكمِل: « تحتاجين مني أن.. أظل بالجوار؟».

صمت تام.

« أعني.. فقط في حال ...».

« لا ». قالتها داربي مُبتسمة. « أنا بخير حقًا».

« كُنت آمل أن تقولي ذلك، الجو بارد هنا».

ابتسم بلطف وهو يعود للمبنى، أشار لها وهو يقول ساخرًا: « أتمنى أن تقضي وقتًا مُمتعًا مع أطفال الكوابيس».

« سأفعل».

لم تُدرك مدى قلقها من التماثيل إلا حين كانت بمفردها، تماثيل الأطفال تلك تنقصها بعض القطع، كان هذا نوع من الفن قد رأته من قبل، استخدم النحات كُتل بأكملها من النحاس، لحّمهم ببعضهم البعض بطريقة عشوائية تركت العديد من الثقوب والشقوق بين بعضها البعض، لكن وفي مثل هذا الظلام، تلاعبت بها مُخيلتها، تمثال الفتى الموجود علي يسارها،

الفتى الذي يؤرجح مضربه الذي أشار له آشلي، كان يكشف عن قفصه الصدري، بينما الآخرون يلوحون لها بأذرع معوجة مُشققة، تنقصها قطع عديدة من اللحم، يبدون كضحايا لوباء ما، أكل أجسادهم حتى العظام.

ماذا أطلق عليهم آشلي قبل أن يرحل؟ أطفال الكوابيس.

كان على بُعد عشرين قدمًا منها، مجرد ظل يقترب من الاستراحة المُضيئة، استدارت ونادته: « من فضلك، انتظر»، توقف ونظر للخلف.

« داربي»، قالت: « اسمي داربي»، ابتسم.

شكرًا لمُساعدتي، أرادت أن تقولها، شكرًا لأنك كُنت لطيفًا، أيها الغريب، لكن تلك الكلمات ظلت هنا في عقلها، لم تستطع ترجمتها إلى حقيقة، نظرت للأرض وهي تتمتم، شكرًا يا آشلي، استمر في المشي.

لكنه توقف مرة أخرى، يعيد التفكير، قبل أن يقول شيئًا أخيرًا: « تعرفين أن داربي اسم رجالي.. أليس كذلك؟»، ضحكت.

شاهدته يرحل، انحنت تجاه تمثال حامل المضرب، رفعت هاتفها الآيفون تجاه السماء، راقبت يسار الشاشة مليًا.

لا تغطية.

انتظرت وحيدة في الظلام، في الركن الأيمن من شاشتها انخفضت البطارية إلى 6%، نسِيَت شاحنها في غرفتها، على بُعد مائتي ميل.

« أرجوك»، همست: « أرجوك يا إلهي»

لا تغطية، تتنفس من خلال أسنانها، تُعيد قراءة رسالة أختها:هي بخير الآن.

بخير هي الكلمة الأسوأ في قاموس اللغة الإنجليزية بأكمله، حين تستخدم بشكل خاطئ وخارج سياقها، هل أمها بخير وتبلي بلاءً حسنًا، أم أنها فقط على ما يُرام.

يقولون دومًا أن سرطان البنكرياس قاتل سريع، لأن الوفاة تحدث بعد التشخيص بحوالي بضعة أسابيع وربما عدة أيام، لكن هذا لم يكن حقيقيًا، في العادة تحدث الوفاة بعد عدة سنوات، يتم التشخيص في المراحل الأولى لكن مضاعفات سريعة تحدث بداخل المريض، لا يظهر «اليرقان» أو آلام البطن سوى بعد فوات الأوان، و ذلك أمر تقشعر له الأبدان، قبع المرض هناك بداخل أمها في صمت حين كانت داربي في المدرسة الثانوية، كان هناك حين كذبت بشأن العلامات المكسورة الموجودة بحقيبتها، كان هناك حين عادت منتشية في الثالثة فجرًا في يوم أحد وسوار أخضر متوهج يحيط برسغها، يومها بكت أمها في الشرفة الأمامية ووصفتها بالعاهرة، المخلوق الخفي كان يتربص بها طوال الوقت، يتنصت عليها وهي تموت ببطء، وكلتاهما لا تدري بشأنه.

تحدثتا للمرة الأخيرة في عيد الشُكر، استمرت المكالمة لمدة ساعة تقريبًا من الجدال المُتقطع، لكن بضع ثوانٍ فقط هي ما علقت في ذهن داربي .

كُنتِ السبب في رحيل أبي، تذكرت قولها ذلك، ولو كان بيدي الاختيار لاخترته بدلًا منكِ، لم أكُن لأتردد،

لم أكُن لأتردد يا مايا.

مسحت دموعها بإبهامها، الذي جمَّد بشرتها، كانت مُتعبة من لفحات الهواء البارد، أمها تتجهز لعملية جراحية، الآن، في مُستشفى «فالي بيوتاه»، وها هي داربي، مُحاصرة في استراحة وسط الجبال كانت تعرف أنها لا تملك بنزين يكفيها لمسافة طويلة، على الأقل الاستراحة بها دفء وإنارة، و سواء أحبت الأمر أم لا، سيتحتم عليها القيام بمُحادثات صغيرة مع «إد» و»آشلي»، وأيًا كان الشخص الذي كان في الحمّام، تخيلتهم - مجموعة من

الغُربـاء مُحاصريـن بعاصفـة ثلجيـة مثـل المُستكشـفين القدامـى أو المُنجمـين عن الذهـب في الأزمنـة القديمـة - يحتسـون القهـوة البـاردة، ويتشـاركون قصـص المُخيـمات، و يسـتمعون إلى راديـو يقـدِّم معلومـات مغلوطـة عـن موعـد اقـتراب العاصفـة، ربمـا يصبحـون أصدقـاء عـلى مواقـع التواصـل الاجتماعـي ويعلمونهـا كيـف تلعـب البوكـر.

وربما ستجلس في سيارتها الهوندا لتتجمد حتى الموت.

كلا الاختيارين يمتلك فرصًا متساوية.

نظـرت للتمثـال الأقـرب وهـي تقـول: « سـتكون ليلـة طويلـة أيهـا الأطفال»، تفحصـت هاتفهـا الآيفـون لمـرة أخـيرة، لكنهـا الآن فقـدت الأمـل بخصـوص البقعـة السـحرية التـي أشـار لهـا آشـلي، بـدا جليًـا أن كُل مـا تفعلـه هنـا هـو إضاعـة شـحن هاتفهـا ومحاولـة الإصابـة بقضمـة الصقيـع.

« ليلة طويلة لعينة»

عـادت مـرة أخـرى تجـاه مبنـى وانابـا وهـي تشـعر بالصُـداع النصفـي يُهاجـم رأسـها، العاصفـة الثلجيـة تـضرب مـرة أخـرى، لتغطـي قمـم الجبـال بطبقـة مـن الثلـوج، نسـمة هـواء بـاردة طاردتهـا، حركـت أغصـان الأشـجار بقـوة، أغلقـت معطفهـا وهـي تعـد السـيارات في الموقـف، ثلاثـة بالإضافـة لسـيارتها، شـاحنة رماديـة، شـاحنة صغـيرة حمـراء وسـيارة لم تتعـرف عـلى نوعهـا، وكُلهـن مدفونـات في الثلـوج.

قـررت أن تـدور حـول السـيارات، لا تعـرف السـبب الـذي دفعهـا لهـذا، مؤخـرًا أصبحـت تتخـذ الكثـير مـن القـرارات الطائشـة، تسـاءلت عـن مـدى الاختـلاف الـذي كان سـيحدث إذا تتبعـت آثـار أقـدام آشـلي بـدلاً مـن ذلـك.

مرت بصف السيارات.

في البداية كانت الشاحنة الحمراء، أكياس رمل في حقيبتها، سلاسل معدنية فوق إطاراتها، يغطيها ثلج أقل من الباقيات وهذا يعني أنها لم تكُن هنا لفترة طويلة، خمنت أنها هنا منذ ما يُقارب الثلاثين دقيقة.

بينما الثانية كانت مدفونة في الثلوج بأكملها، لدرجة جعلت من الصعب التعرف على نوعها، من الصعب حتى التعرف على لون طلائها، تبدو كشاحنات القمامة، طويلة وثقيلة وهي أول سيارة وصلت إلى هنا.

الثالثة كانت زرقاء، سيارتها العزيزة، السيارة التي تعلمت عليها أساسيات القيادة، السيارة التي اصطحبتها للجامعة، السيارة التي فقدت عذريتها بها، مازالت المساحة اليسرى مفقودة، مفقودة وسط الثلوج الكثيفة على بُعد ميل كامل.

تعرف كم كانت محظوظة بوصولها لتلك الاستراحة.

الأخيرة كانت الشاحنة الرمادية.

هنا قررت داربي أن تقطع الطريق لتسير وسط السيارات المصفوفة، لتصل لمبنى الاستراحة، والذي يبعد حوالي خمسين قدمًا، خططت للمرور من بين سيارتها والشاحنة، استندت على سيارتها في محاولة للحفاظ على اتزانها.

مطبوع على جانب الشاحنة ثعلب كارتوني برتقالي اللون، يبدو شبيهًا بنيك ويلد المُزيِّف من فيلم زوتوبيا، يحمل بيده مُسدسًا للمسامير وكأنه جاسوس يمسك بسلاح، يعد بخدمة تصليح من نوع ما، اسم الشركة مُغطى بالثلوج، لكن شعارها كان مقروءً: ننهي ما بدأناه، الشاحنة بها نافذتان خلفيتان، إحداهما مُغطاة بمنشفة، لكن اليسرى كانت سليمة، انعكس عليها الضوء أثناء مرور داربي بجوارها، وفي تلك اللحظة، لمحت داربي شيئًا ما داخل الشاحنة، يدًا بشرية!.

كانت يد بشرية صغيرة تُشبه أيدي الدُمى، توقفت وهي لا تقدر على التنفُس، تلك اليد الصغيرة تُمسك بشيء ما خلف الزجاج المُثلج، أصابع بيضاء صغيرة تلتف على بعضها البعض، كأنها يد طفل يتعلم التحكم في أصابعه للمرة الأولى، وفجأة اختفت مرة أخرى في الظلام، اختفت تمامًا، كُل هذا حدث خلال ثلاث أو أربع ثوانٍ، تاركًا داربي في صدمة تامة.

عاد الظلام داخل السيارة للجمود مرة أخرى.

اقتربت من السيارة، وضعت يديها على النافذة، حملقت بالداخل، حاولت اقتحام الظلام بنظراتها، نظرت تجاه المكان الذي اختفت فيه اليد، الضوء ينعكس على شكل هلال صغير، لكنه كان كافيًا لترى بالكاد قفل دائري الشكل ومن خلفه قضبان معدنية، والتي خرجت يد الطفل من خلالها، كأن الطفل حبيس قفص معدني.

تنفست داربي - عن طريق الخطأ -وظهر البخارعلى زجاج السيارة ليخفي ما رأت، لكنها كانت قد رأته، ولا سبيل للتراجع.

تراجعت للخلف، تركت بصمة يدها على الزجاج، تشعر بقلبها يتواثب داخل صدرها بإيقاع مذعور.

هناك ...

هناك طفل محبوس في قفص داخل تلك الشاحنة.

# 8:17 مساءً

عادت للداخل

نظر إليها آشلي وهو يسأل: «أي حظ؟»، لكنها لم ترُد.

جالسا كان على الطاولة الخشبية، يلعب بالبطاقات مع إد، امرأة جديدة كانت هنا الآن، تبدو وكأنها زوجة إد، تجلس بجواره، أربعينية قبيحة، شعرها أسود بقصة غريبة، بينما سترتها صفراء مُجعدة، كانت تراقب نوعًا من رسوم الأطفال على جهازها اللوحي، يبدو أنها من كان في دورة المياه.

بمجرد أن أغلقت داربي الباب خلفها، وجدت نفسها تتطلّع إلى ثلاث مُشتبه بهم، آشلي الثرثار وإد ذي العيون الحزينة وزوجته القبيحة، إذا لمن منهم تنتمي تلك الشاحنة الرمادية؟

يا إلهي، هناك طفل بالخارج في تلك السيارة.

محبوس داخل قفص أو شيء كهذا.

تذكرت الأمر مرة أخرى فجأة، شعرت بمرارة في حلقها، ارتعدت قدماها، تحتاج لأن تجلس قليلًا، لكنها خائفة.

واحد من هؤلاء الثلاثة فعلها، قال إد: « تأكدي أن الباب مُغلق»

وكأن شيئًا لم يكُن، عادوا للعب بالبطاقات، تأمل آشلي أوراقه قبل أن يسأل إد: «أربعة قلوب؟»

«لا.. اثنان من البستوني؟»

«لا»

هناك شيء خاطئ، أدركته داربي، لم تعدهم بشكل صحيح، هناك ثلاث سيارات بالخارج بجوار سيارتها، وثلاثة مشتبه بهم هنا، لكن إد وزوجته يتحركان برفقة بعضهم البعض في سيارة واحدة، أليس كذلك؟، إذا لابد من وجود شخص رابع في تلك الاستراحة، لكن.. أين هو؟

نظرت إليهم، آشلي.. إد.. زوجته، بحثت في الغرفة من أولها لآخرها، قلبها يدق بعنف وفزع، أين يمكن أن ....

شعرت بدفء خلفها، هناك شخص ما يقف خلفها.

«حفنة من الأولاد؟»

«لا»

وقفت داربي وهي تحس بالشعر يتطاير علىبشرتها، سرت في عمودها الفقري قشعريرة باردة، أرادت أن تستدير للخلف لكنها لم تستطع، لم تستطع أن تتحرك

يقف خلفها مباشرةً.

يتنفس على مؤخرة عنقها، أنفاسه الدافئة تحرك شعرها، تقشعر بشرتها، تسمع صوت أنفاسه بأذنيها، وبطريقة ما عرفت أن رابعهم رجل، النساء لا تتنفس بتلك الطريقة، يقف خلفها مباشرة، قريبًا كفاية لأن يلمس رقبتها، أو كي يخنقها بأصابع باردة.

أرادت أن تستدير لتواجه ذلك الشخص، لكنها شعرت بالغرابة، كأنها تهرب بداخل كابوس.

استديري، هكذا أمرت نفسها، استديري الآن.

ومن أمامها كانت لعبة البطاقات تستمر: «ملكة القلوب؟»

«ها أنت الآن»

«تسعة من الألماس؟»

«لا»

من خلفها توقف التنفس لمُدة ثوانٍ، كانت كافية لأن تتمنى لو كانت تتخيّل الأمر، قبل أن تشعر بشهيق حاد بفم مفتوح، وأدركت داربي الأمر وهي تقف مكانها بصمت، للمرة الثانية لم تفحص زاوية الغرفة اليسرى حين دخلت.

يا إلهي، داربي، فقط استديري

واجهيه.

وفي النهاية، فعلتها.

استدارت ببطء، مدت يدها كأنها تستجيب لطلب إد بغلق الباب، استدارت حتى وجدت نفسها وجهًا لوجه مع ذلك الرجل.

طويل القامة ونحيف بشكل ملحوظ، وجهه مليء بالبثور ويشبه وجه الفأر، لا يزيد عمره عن تسعة عشر عامًا، لحية سوداء بشعة بها شعيرات بلون الخوخ، يرتدي قميص Deadpool ومعطف أزرق اللون، كتفيه بهما آثار لثلج ذائب، يبدو أنه كان بالخارج بدوره، كان يُحدق بها، نظرت في عينيه بنية اللون اللتين يبدو بهما الغباء، ابتسمت بلطف.

ابتسم بدوره.

رائحة أنفاسه تشبه اللبن بالشيكولاتة، رفع يده اليمنى فجأة، أجفلت، لكنه كان يغلق الباب

قال إد: « شكرًا»، قبل أن يعود لآشلي وهو يسأله: «آس القلوب؟»

«لا»

تجاهلت داربي نظرات الواقف على الباب، قلبها يدق بقوة، خطواتها تبدو مهتزة، أغلقت راحتي يديها على شكل قبضتين لتخفي اهتزازهما، جلست بجوار الآخرين، جلست على مقعد يتوسط آشلي والزوجين.

قال آشلي من بين أسنانه بصوتٍ قاسٍ: «تسعة من القلوب».

«اللعنة».

ضربت الزوجة زوجها بكوعها وهي تقول محذرة: «انتبه لألفاظك».

كانت داربي تعرف أن وجه الفأر يراقبها بعينيه البنيتين، يدرسها جيدًا، انتبهت إلى أنها تجلس بصرامة، فاستراحت في جلستها وهي تتظاهر باللعب في هاتفها، كانت الآن تمثل، صاحبة سيارة هوندا سيفيك وهاتف بطاريته مُنهكة تقطعت بها السبل وحاصرتها الثلوج في استراحة مقفرة مع هؤلاء.

مجرد طالبة في سنتها الدراسية الجامعية الثانية.

استندعلى الباب وهو يراقبها.

بدأت داربي تقلق، هل يعرف؟، ربما رآها وهي تختلس النظر من نافذة الشاحنة، ربما رأى آثار أقدامها، وربما سلوكها فضح أمرها، منذ دخلت للغرفة وهي مرتبكة ومتوترة، كانت كاذبة جيدة، لكن الليلة.. لا.. ليس هنا، وليس الآن.

حاولت أن تجد تفسيراً معقولًا لما يحدث، ربما طفلُ واحدٍ من هؤلاء ينام في مؤخرة شاحنته، أليس كذلك؟، هذا أمر يحدث دائمًا، وهذه مجرد استراحة كالأخريات.

لكن هذا لا يفسّر القفل الذي رأته، لا يفسر القضبان الحديدية التي أمسكت بها اليد، ولا يفسروضع مناشف على النوافذ لحجب ما يحدث بالداخل، أليس كذلك؟.

هل أنا أبالغ في ردة فعلي؟.

ربما، ربما لا، أفكارها كانت مُضطربة، انخفاض مستوى الكافيين في دمها يشتتها، تحتاج للقهوة.

بالحديث عن مُبالغتها في ردة فعلها، حاولت الاتصال بـ 911 بالخارج، لكن لا تغطية، حاولت مرة تلو الأخرى في بقعتها السحرية التي أشار إليها آشلي بجوار أطفال الكوابيس.

لا شيء، حتى أنها حاولت إرسال رسالة نصية لـ 911، تتذكر أنها قرأت في مكان ما أن الرسالة النصية تحتاج للقليل جدًا من التغطية، وهي الحل الأمثل للاستغاثة في الأماكن المقفرة، لكن الأمر لم يعمل، رسالتها كانت: طفلُ مُختطف في شاحنة رمادية اللون، رقمها VBH9045، استراحة وانابا بالطريق السابع، من فضلكم أرسلوا النجدة.

ولكن رسالتها أبت أن تصل، كانت لا تزال مفتوحة، أغلقتها، في حال حاول وجه الفأر أن يختلس النظر إليها.

حاولت أيضًا أن تفتح بابها الجرار «الأمر الذي كان من المُمكن أن يكون خاطئًا إذا كانت السيارة تمتلك جهاز إنذار»، لكنه كان مغلقًا فحسب، بالطبع.. ولماذا سيكون غير مُغلق؟، قبعت هناك تهز السيارة بيديها لتحث

ذاك الصغير ليتحرك مرة أخرى، لكن للأسف لم تكن محظوظة، الشاحنة كانت مُظلمة تمامًا، الباب الجرّار كان مغطىً بغطاء قذر، استطاعت أن تلمح اليد الصغيرة لثوانٍ فقط، لكنها كانت كافية.

لم تتخيّل الأمر.

أليس كذلك؟.

أجل.

«آس البستوني؟»

«اللعنة»

«ألفاظك يا إيدي...»

«بحق الجحيم يا ساندي، نحن مُحتجَزون بمأوى أفاعٍ لعين في عشية الكريسماس، سأضع عشرين دولار في جرة الألفاظ البذيئة حين نصل للمنزل، حسنًا؟».

السيدة ذات قصة الشعر السيئة -ساندي - ، نظرت عبر المنضدة إلى داربي وهي تهمس: «آسفة بشأنه»، كانت تفتقد سنًا أماميًا، على قدميها كانت تقبع حقيبتها المرصعة بكلمات من الكتاب المقدس.

داربي ابتسمت لها بأدب، شعورها بالإهانة مع حساسيتها المفرطة ظهرا عليها، بالإضافة إلى أن آشلي مازال يعتقد أن بينجكورسبي هو أحد أعضاء فرقة البيتلز، وهذا جعل من إد رجلًا مهذبًا في نظر داربي.

لكنها كانت تدرك أنها ترتكب خطئًا آخر هنا، مثل خطأها السابق حين لم تتفحص زوايا الغرفة وقت دخولها، حدسها يخبرها أن صاحب وجه الفأر هو صاحب الشاحنة الرمادية، لكنه كان محض افتراض، تعرف جيدًا

أن مُختطف الأطفال من المُمكن أن يكون أي شخص منهم، أي من الأربعة المُحتجزين معها في تلك الاستراحة، جميعهم مُشتبه بهم.

آشلي؟ ... الذي انتهى من اللعب الآن، لطيف وحسن المعشر، الشاب الساحر الذي ستواعده داربي لمرة واحدة ولن تخرج معه في موعدهم الثاني، لكن شيئًا ما فيه جعله غير جدير بالثقة، لا تعرف السبب يقينًا، هل لأنه متأنق؟.. هل طريقة اختياره للكلمات؟، هناك شيء خاطئ فحسب، يدير شبكة علاقاته الاجتماعية بلطف بالغ يجعله جديرًا ببائع في متجر شهير.

إد وساندي؟ ... ثنائي لطيف، لكن شيئًا ما يبدو خاطئًا بشأنهما، لا يبدو أنهما زوجان، لا يبدو حتى أنهما يحبان بعضهما البعض.

صاحب وجه الفأر؟.. كان يثير حنقها بالفعل.

الكُل متهم حتى تثبت براءته، حاولت داربي أن تربط كُل شخصية بسيارتها، لكنها لا تعرف كيف.. بالطبع لا تستطيع أن تسأل، ببساطة لأن بسؤالها سيعرف المُختطف أنها عرفت بشأنه، يجب أن تجمع بعض المعلومات بحذر، فكرت أن تسأل آشلي، إد وساندي عن توقيت وصولهم لهنا، وستحاول تحديد صاحب كل سيارة من كمية الثلج التي تغطيها، لكنها رأت أنها إن فعلت هذا ستجذب الانتباه لها.

لكن.. ماذا إن انتظرت لفترة طويلة؟

في اللحظة التي ستنتهي فيها العاصفة سيقوم المُختطف بالرحيل فورًا، سيغادر كولورادو بأكملها، سيترك داربي مع الكثير من الشكوك ورقم شاحنة.

اهتز هاتفها في جيبها لينبهها إلى وصوله لـ 5%.

نظر لها آشلي مُتسائلًا: «هل حصلتِ على تغطية؟».

«ماذا؟».

«هل حصلتِ على تغطية؟.. هناك بجوار التماثيل؟».

هـزت رأسـها بيـأس، تعـرف يقينًـا أن هاتفهـا لـن يصمـد طـوال الليـل، اسـتغلت الفرصـة لتسـأل بصـوتٍ عـالٍ: «هـل يملـك أحدكـم شـاحن آيفـون؟».

هز آشلي رأسه مُعتذرًا: «آسف».

قالـت سـاندي وهـي تلكـز زوجهـا: «للأسـف لا»، تحولـت لهجتهـا للعدائيـة وهـي تسـأل زوجهـا: «هـل لا تـزال تملـك شـاحنك، أم أنـك رهنـت هـذا أيضًـا؟».

«لا وجـود للرهـن في القـرن الحـادي والعشريـن»، قالهـا إد، «توجـد الآن متاجـر إليكترونيـة وليـس ذنبـي أن منتجـات أبـل اللعينـة باهظـة السـعر».

«ألفاظك!».

«منتجاتهـم باهظـة لعينـة يـا سـاندي»، قالهـا وهـو يلقـي بإحـدى بطاقاتـه عـلى الطاولـة، نظـر لآشـلي وهـو يبتسـم قائـلًا: «جلسـت عـلى هاتفـي الآيفـون وكسرتـه.. أضعـت سـبعمائة دولار، بمجـرد أن جلسـت، انثنـى الـشيء اللعـين وانكـسر...».

«ألفاظك ...».

«سـاندي هنـا تدفعنـي دفعًـا للثـورة لكنـي أقاومهـا، أريـد أن أثبـت لهـا أننـي قـادر عـلى تكملـة جُملـة دون سـب».

قاطعه آشلي: «نادي الأربعات؟».

«اللعنة».

تنهـدت سـاندي وهـي تعبـث بجهازهـا اللوحـي قبـل أن تقـول: «احـذر أيهـا الشـاب، إيـدي يقلـب الطـاولات حـين يخـسَر».

«كانت رقعة شطرنج»، قالها إيدي قبل أن يضيف: «وحدث الأمر مرة واحدة».

ابتسم آشلي بلطف.

«هل تعلم يا إيدي، لن تستطيع الحصول على أية وظيفة إن لم تستطع التحكُّم بنفسك»، قالتها ساندي وهي تعبث في الشاشة بإبهامها قبل أن يصدر جهازها صوتًا كارتونيًا.

ابتسم إد باقتضاب، كان على وشك أن يقول شيئًا لكنه تراجع.

توترت الغُرفة.

ضمت داربي يديها ونسِيَت المُحادثة بأكملها، نهاية الأمر.. لا وجود لشاحن أبل بالجوار، تعتقد أن هاتفها أمامه تسعين دقيقة قبل أن يُفارِق الحياة، وجه الفأر لم يجب على تساؤلها، بل إنه لم يتحدث على الإطلاق، مازال يقف أمام الباب يسد مدخله ويديه في جيوبه، ذقنه الشعثاء تبدو جلية بينما يخفي نصف وجهه في بداية قميصه.

إنه يراقبني، تمامًا كما أراقبه.

كان عليها أن تتصرف بشكل طبيعي، أخبرتها إحدى صديقاتها من قبل أنها تعاني من متلازمة و.ع.م-(وجه العاهرة المُستريحة) [5]-وفي الحقيقة لم تكُن مخطئة، نادرًا ما تبتسم داربي، ليس لأنها عاهرة وليس بالطبع لأنها ليست سعيدة، لكن لأنها حين تبتسم تتوتر عضلات وجهها لتبدو الندبة التي تعلو حاجبها واضحة، تملكها منذ كانت في العاشرة، وتكرهها حقًا.

صوت فرقعة خشن مثل صوت تمزق نسيج جعل داربي تقفز في

5) وجه العاهرة المُستريحة أو resting bitch-face وهي مُتلازمة تجعل المُصاب بها وكأنه غاضب أو على وشك قتل أحدهم حتى لو كان يستريح أو يسترخي ليس إلا.

مقعدها، كان الراديو المحبوس خلف القضبان يحاول العودة للحياة مرة أخرى، والجميع تقريبًا كانوا ينظرون له.

«هل هذه....».

«أجل»، وقف إد قائلًا: « تلك قرقعة الطوارئ، لقد عادوا».

كانت داربي تعلم أن تلك القرقعة وسيلة الجيش للاتصال، صوت شوشرة مُزعجة صدر من الراديو، وكأنه يغرق في مياه ضحلة.

لم تلاحظ اقتراب وجه الفأر منها سوى حين كان يقف خلف كتفها الأيسر، لا يزال يتنفس من فمه، انضم للجمع أمام الراديو القديم وهو يصدر شوشرته المُزعجة، ومن بين تلك الضوضاء والشوشرة استطاعت تمييز... نعم.. تلك.. همهمة خافتة.

«صوت»، قالت: «أحدهم يتحدث».

«لا أستطيع سماع أي شـ..».

«انتظر»، مشى إد إلى الراديو ورفع صوته، عدّل من وضعه، يبدو صوتًا إليكترونيًا، لكنه صوت شخص ما: «... المُشكلة في فصل الشتاء عصـ ورنـ نحـوالعودة نيـ المرور في ظروف صعبة وخطيرة والترسيب .. الطريق رقم 7 مغلق والمرور متوقف منذ الميل الثامن والستين والميل الرابعوالتسعين مع ملاحظة ....»

أجفل آشلي متسائلًا: «في أي ميل نحن الآن؟».

رفع إد يده وهو يعبث بالراديو آمرًا إياه بالصمت: «شششش».

« ... الطوارئ والطريق الرئيسي مز تنـ ومتوقع إصلاحه خلال من ست إلى ثمان ساعات نظرًا لصعوبة الـ ... وهطول الثلوج، من الآمن لكم أن

تظلـوا بالداخـل ولا تخرجـوا إلا للـضرورة القصـوى حتـى تنتهـي العاصفـة».

صمت طويل وسكوت تام.

انتظر الجميع.

«... صرحت الهيئة العامة للطقس أن العاصفة ستمر بـ مدخل ....».

تكـرر باقـي الرسـالة مـرة أخـرى، يئـس الجميـع مـن تمييـز الكلـمات الضائعـة، تنهـد إد بيـأس وهـو يخفـض الصـوت.

صمت.

تحدثت ساندي أولًا متسائلة: «من ست إلى ثمان ساعات؟».

انثنـت قدمـا داربي تحتهـا، كانـت نصـف واقفـة الآن، منحنيـة للأمـام كي تحظـى بسـمع أفضـل، عـادت لمقعدهـا مـرة أخـرى، اكتظـت الغرفـة مـن حولهـا بتسـاؤلات هامسـة:

«هل هذا صحيح؟».

«من ست إلى ثمان ساعات لعينة؟»

«في حقيقة الأمر يبدو أننا سنقضي الليلة بأكملها هنا».

«من الأفضل أن نرتاح قليلًا».

فتحـت سـاندي جهازهـا اللوحـي مـرة أخـري وهـي تقـول: «حسـنًا لقـد اقتربـت مـن المرحلـة الأخـيرة في تلـك اللعبـة».

الليلـة بأكملهـا، اسـترخت داربي في مقعدهـا، قبضتيهـا تحيطـان بركبتيهـا، إحسـاس عـام بالتوتـر اجتاحهـا، شـعور عـام بالفـزع، نفـس الشـعور الـذي شـعرت بـه أمهـا حـين وجـدت الـورم الأول وتحسسـته تحـت إبطهـا، لا مقاومة.. لا قتـال.. لا حركـة، فقـط ذلـك الإحسـاس بـأن كُل شيء تغـيّر بدايـةً مـن اليـوم.

ستستغرق العاصفة الثلجية الليلة بأكملها كي تصل إلى هنا.

تنحنح وجه الفأر، صدرت منه حشرجة خافتة، نظر له الجميع، لازال يقف خلف مقعد داربي، لا يزال يتنفس على عُنقها، جذب انتباه الغُرفة بأكملها، خرجت كلماته ببطء وروية: « أنا لارس».

صمت.

«أنا ...»، خرجت كلماته ببطء من فمه مرة أخرى: «أنا اسمي ..لارس»

لم يرُد عليه أحد.

توترت داربي، أدركت أن هذه هي المرة الأولى التي يتحدث فيها مع إد، آشلي وساندي، ساد الارتباك.

«حسنًا ...»، ابتسم آشلي ببطء قائلًا: «شكرًا، لارس».

«هل تعلم ...»، ابتلعلارس ريقه ويداه لا تزال في جيوبه: « لأننا سنبقى سويًا في ... إمم.. هنا لفترة، من الأفضل أن نتعرف إلى بعضنا البعض، على أية حال.. إمم.. اسمي لارس».

وعلى الأرجح هو الشخص الذي يحتجز الطفل في شاحنته.

فكرت داربي، لكن أفكارها كانت تحت السيطرة، جسدها يرتجف وأعصابها متوترة كأسلاك الكهرباء.

ونحن مُحتجزون هنا بصحبتك،

في تلك الاستراحة الصغيرة،

طوال الليل،

«سعدت بلقائك»، قالها إد: «حسنًا، ما رأيك في مُنتجات شركة أبل؟».

***

بعد عشرين دقيقة من الحديث المُمل، استطاعت داربي أن تربط كُل سيارة بقائدها

تلك المدفونة في الثلوج تعود لآشلي، هو أول من وصل إلى هُنا، وصل تقريبًا في الثالثة بعد الظُهر، وجد استراحة صغيرة بها قهوة مجانية وراديو قديم، لم يكُن في عجلة من أمره للسفر، قرر أن هذا قرار آمن، كان طالب جامعي - مثلها - يدرس في معهد مدينة «سولت ليك» للتكنولوجيا أوشيء من هذا القبيل.

والآن بعد كسر الجليد، تعودت على ابتسامته الخفيفة وأسنانه المُدببة، عرفت داربي أنه كان يخطط لزيارة عمه في فيجاس كي يريا سويًا أحد عروض السحر، يكره الفُطر لكنه يحب الكسبرة، متحدث لبِق، في النهاية قال: «وآشلي اسم ذكوري بالمُناسبة».

الثُنائي الأكبر سنًا كانا متحفظان قليلًا، لكن داربي عرفت منهما أن السيارة الحمراء تعود لساندي وليس إد كما توقعت، فوجئت لمعرفة أنهما ليسا متزوجان، رغم أنها كانت قد خمنت هذا الأمر، كانا أقرباء، في الحقيقة كانت ساندي في طريقها لدنفر في زيارة عائلية، رحلة مدتها إحدى عشر ساعة، وعلمت أيضًا أن إد في مشكلة ما، لا يملك سيارة -علي الأرجح - ولا يملك وظيفة، ربما يكون قد أمضى بعض الوقت في السجن، يبدو كأنه أحد حُراس الشواطئ، خمسيني بقرط ولحية، ويبدو أن ساندي تستمتع برعايتها له، وكأنها تجبر نفسها على كرهه.

بهذا استطاعت داري استبعاد ثلاثة سائقين وسيارتين.

هذا ترك لارس وحيدًا.

لم يتحدث منذ عرفهم بنفسه، لذا لم تستطع داربي معرفة متى وصل

إلى هنا، لكنها تستطيع أن تخمن أنه وصل قبل إد وساندي بثلاثين دقيقة، راقبت لارس يملأ كوبًا ورقيًا بالكاكاو وعاد لبقعته المُفضلة أمام الباب، رشف رشفة صغيرة، لم يجلس منذ رأته.

وبينما كانت ترشف من مُخدرها المُفضل - القهوة - حاولت أن تخطط لخطواتها المُقبلة لكن لا يزال هناك الكثير من الأمور المجهولة، لا تستطيع أن تشرك إد، آشلي أو ساندي في الأمر لأنها تخشى أن تفقد السيطرة عليه، تركت تورط الآخرين في الأمر كخطوة أخيرة، حين لا تستطيع أن تعيد الأمان للقنبلة مرة أخرى، لكن هنا والآن، عليها أن تستعد للمفاجآت، وأسوأ شيء ستفعله الآن هو أن تفقد تركيزها.

ورغم ذلك استحضر عقلها أسوأ السيناريوهات، تخيلت اعترافها لآشلي (الأصغر سنًا والأقوى جسديًا) أنها تشك أنها تتشارك الهواء مع خاطف أطفال، آشلي سيفزع، لارس سيلاحظ الأمر، سيخرج مسدسًا من ملابسه ويقتلهما، إد وساندي سيشهدان الأمر، لذلك سيكون عليهما أن يموتا، أربعة جثث ملوثة بالدماء في بركة دماء لامعة، وكل هذا لأنها تكلمت.

وعلى الجانب الآخر، ماذا إن لم يكن هُناك طفل مُختطف في شاحنة لارس؟

ماذا إن كانت قد رأت يد دمية؟، مخلب كلب؟، قفاز طفل؟، صحيح أن هذا لا يفسِر القفص الحديدي أو القفل الذي يزينه، ولكن .. ستكون تُعذب نفسها بخيالات بسبب قلة الضوء أو لعبة الظلال، والتي رأتها لمُدة ثوانٍ قليلة للغاية، انصاع عقلها لها قليلًا.

كانت مُتأكدة تمامًا من نصف ساعة مضت، لكنها الآن مُرتبكة، يمكنها الآن أن تتخيّل عشرة سيناريوهات منطقية أكثر من هذا السيناريو، ما هي

احتمالات التورط في عملية خطف قائمة؟، أثناء وجودك في استراحة ضيقة في عاصفة ثلجية؟، هذا أمر خيالي للغاية.

حاولت تخيّل المشهد، خطوة بخطوة، نافذة الشاحنة كانت مغطاة بالثلوج، الشاحنة كانت مُظلمة تمامًا، ودار بي نفسها؟، كانت ضعيفة، خائفة ولم تنم بشكلٍ كافٍ بينما مشروب الطاقة يحتل جسدها، ماذا إن كان كُل هذا مُجرد خيال ولارس كان مُجرد مُسافر بريء مثل الآخرين؟ الهجوم عليه سيوتر الأمور.

إذا كُنت مخطئة بشأن هذا ....

أنهت كوبها الأول من القهوة، ولسببٍ ما اتجه عقلها إلى شقيقتها الكُبرى، ديفون ذات الثلاثة والعشرين عامًا، ووشمها الأول الذي يزين كتفها الأيمن، بضع حروف صينية، مرسومة بأناقة، كان يعني «القوة باللغة الصينية».

والدرس المُستفاد هنا؟ تحقق من كُل شيء مرتين.

عليها أن تعود للخارج، عليها أن تتجه للشاحنة، وتحاول رؤية هذا الطفل، عليها أن تراه جيدًا.

لا تريد استعجال الأمر، لديها مُتسع من الوقت، من ست إلى ثمان ساعات، في الحقيقة.. لديها وقت كافٍ للتفكير، وعليها أن تكون متأكدة تمامًا قبل أن تتحرك.

أليس كذلك؟.

أجل.

حكت يديها وهي تتفحص الغرفة مرة أخرى، على الطاولة كانوا

ينهون لعبة البطاقات - آشلي يحاول إقناع إد بلعب لعبة بطاقات أخرى تدعى الحرب، أخرجت ساندي من حقيبتها كتاب قديم وانهمكت في قراءته، ولارس، بطل كابوس الليلة، مازال يحرُس الباب الأمامي ويشرب من كوب الكاكاو الخاص به، فكرت في الأمر، هذا كوبه الثالث، سيذهب لدورة المياه قريبًا.

وعندها قررت، حينها ستخرج للخارج، ستتحدى خوفها وفزعها، ستكون مُستعدة.

أعاد آشلي ترتيب الأوراق وقد يئس من إد، التفت إلى ساندي وسألها: «ماذا تقرئين؟».

زمجرت: «جريمة قتل خيالية».

«أحب جرائم القتل»، قال بتردد: « حسنًا، كي أكون أكثر صدقًا، أنا لا أقرأ كثيرًا، لكني أحب فكرة حدوث جرائم القتل».

أجبرت ساندي نفسها على التبسُم، قلبت الصفحة، لماذا سألها؟

كانت داربي في استراحة وانابا منذ ساعتين، وبدأت تشعر بالضيق تجاه آشلي، إنه ثرثار، ولا يزال لديه الكثير ليثرثر بشأنه، نظر لساندي مرة أخرى وهو يسأل: «ما الذي ..إممم.. كم فصلًا قرأتِ؟».

«ليس الكثير».

«هل قُتلت الضحية؟».

«أجل».

«أعشق الوحشية، هل قُتلت بوحشية؟».

توتر إد وهو ينظرإليه، راقب ساندي التي استمرت في القراءة دون أن

تجيب على سؤال آشلي، الذي لاحقها بسؤال آخر: «هل تستطيعين تخمين القاتل؟».

«ليس بعد»، قالت بلهجة جافة: «وذلك هو المطلوب».

«دائمًا ما يكون الشخص اللطيف»، قالها آشلي: «ومرة أخرى، أنا لست كثير القراءة، لكنني رأيت الكثير من الأفلام، وهذا أفضل، الشخصية الألطف في البداية تتحوّل لوغد في النهاية».

تجاهلته ساندي.

من فضلك توقف عن الكلام، فكرت داربي، فقط توقف.

«تلك الشاحنة»، استمر في أسئلته: «هي شاحنتِك، أليس كذلك؟».

«هممممم».

«لقد ذكرتني بنكتة، ماذا تعني كلمة فورد؟».

«لا أدري».

«وجِد ميتًا على الطريق»[6].

تجاهلته ساندي واستمرت في القراءة.

أخيرًا، فهم آشلي الأمر وقال مُعتذرًا: «آسف، سأتركك لتتابعي القراءة».

كان لارس يراقب الأمر من أمام الباب، لعق شفتيه ببطء، اندهشت داربي من صِغَر حجم أسنانه، فقط صفان صغيران للغاية من الأسنان، كأسنان الأطفال، نصفها مُغطي بللثة وردية اللون، تجرع رشفته الأخيرة من الكاكاو قبل أن يلقي بالكوب في سلة المُهملات، لكن الكوب سقط بعيدًا عنها بثلاثة أقدام.

---

6) Ford = Found On Road Dead

لم يعلِق أحد على الأمر.

ولا حتى آشلي.

راقبت داربي الكوب وهو يدورعلى الأرض، واعتبرت - تبعًا لشكوكها - أنه من الأفضل لو اقتحمت شاحنة لارس وأنقذت الطفل وخبأته في سيارتها الهوندا، ربما ستخبئه في المقعد الخلفي، أو في حقيبة السيارة، إذا كان بها ما يكفي من الدفء والأوكسجين، حين تنتهي العاصفة صباح الغد، سيتفرق الجميع وكُلٍ سيذهبلحاله، ولارس -على الأرجح - سيُغادر دون أن يدرك تحرر ضحيته.

لا، تلك مُجرد أمنيات، لأنهم عالقون هنا طوال الليل، ربما سيترك لارس مُحرك سيارته يعمل كي يوفر الدفء للطفل، وسيلاحظ اختفائه.

أخذت شهيقًا كبيرًا، عدت للخمسة قبل أن تحرره، كما علمتها أمها من قبل.

الآن، هي تملك عنصر المفاجأة.

ولا تستطيع التفريط فيه.

تمنت وجود شخص آخر في هذا الموقف، شخص أذكى، أشجع، أكثر ثباتًا، ملائم، شخص من كليتها، واحدة من تلك الفتيات اللواتي تفوح منهن رائحة العرق وتحملن حقائب ثقيلة طوال الوقت، فتاة تعرف الفنون القتالية، اللعنة.. أي فتاة أخرى.

لكن داربي ثرون، غريبة الأطوار التي تختبئ من الحفلات في غرفتها المغطاة حوائطها برسائل كئيبة مسروقة من قبور الغرباء، كمصاص دماء خجول.

زأرت العاصفة بالخارج، أخرجت هاتفها من جيبها وبسُرعة بدأت تكتب رسالة نصية أخرى، فقط رسالة ربما لن تصل لوجهتها، لكنها على أي حال بدأت تبكي وهي تكتبها.

«أمي، إذا وجدتِ تلك الرسالة على هاتفي، فلتعرفي أن هناك شيء خاطئ قد حدث، أنا الآن محاصرة في استراحة صغيرة على الطريق أكتب تلك الرسالة، واحد من الموجودين معي الآن شخص خطير، أتمنى لو كُنت أتخيّل الأمر، لكن للأسف.. أنا لا أتخيّل، آسفة على كُل شيء، على كُل شيء فعلته أو قلته لكي، آسفة بشأن مكالمتنا الهاتفية في عيد الشُكر، أنتِ لا تستحقين أيًا من هذا، أمي.. أنا أحبك كثيرًا وآسفة للغاية

مع حُبي.. ابنتك».

***

بعد مرور خمس عشرة دقيقة، ذهب لارس لدورة المياه.

مر بكرسي داربي، وعندها لاحظت شيئًا غريبًا، كان يقوم بتقشير قفاز تزلجه الأسود، ليكشف الجلد الشاحب الموجود في ظهر كفه اليسرى، التي يتخللها نتوءات صغيرة مرتفعة، مثل لدغات البعوض أو ربما ندوب جروح، على الرغم من أنها لم تكن تستطع أن تتخيل كنه الأداة المروعة التي يمكن أن تفعل ذلك ليد إنسان، ربما مبشرة جبن ....

دخل لارس دورة المياه واختفى بداخلها، أغلق الباب خلفه.

الآن.

اعتدلت على كرسيها قبل أن تقف على قدمين مُرتعشتين، نظر لها

كلًا من إد وآشلي، كانت تلك فرصتها، أمامها ثلاثين ثانية لتتسلل للخارج وتتأكد من شكوكها، هاتفها في يدها، تحركت نحو الباب الأمامي، ترتجف رئتاها مع كُل مرة تتنفس فيها، لكن ولدهشتها قامت بشيء غير منطقيٍ على الإطلاق.

اقتربت من القارورة الثانية المليئة بالكاكاو، ملأت كوبًا ورقيًا بسُرعة، لا تحب الشيكولاتة الساخنة على الإطلاق.

لكن الأطفال يحبونها، أليس كذلك؟.

سمعت صوت تدفق مياه المرحاض، لارس على وشك الخروج.

أسرعت وهي ترشف من الكوب وخرجت من الباب الأمامي، سمعت آشلي يسألها: «داربي، أين تذهبين؟».

داربي!، لم تسمع ذلك الاسم منذ الصف الخامس.

«سأحاول الحصول على تغطية مرة أخرى، أمي تستعد لعملية لإزالة سرطان في مُستشفى ببروفو»، لم تترك فرصة لآشلي كي يرُد، خرجت وسط العاصفة، ترتعد بسبب الهواء قارص البرودة، تستعيد تلك الحكمة التي سمعتها من والدتها يومًا: أسهل طريقة للكذب هي الصدق.

***

# الليل

# 9:25 مساءً

مشت داربي نحو أطفال الكوابيس أولًا.

كان هـذا جُـزء مـن خطتهـا، سـيكون مـن المُريـب أن تتوجـه للسـيارات مُبـاشرةً، وباسـتطاعتها أن تُجـزم أن لارس سـيقف في النافـذة بمُجـرد خروجـه مـن دورة الميـاه وتيقنـه مـن أنهـا خرجـت، بالإضافـة لأنهـا تخطـط أن تـترك أثـرًا عـلى الثلـوج، ميـزت آثـار خطواتهـا السـابقة، وخطـوات آشـلي وخطـوات لارس (قدماهـا أصغـر بكثـير مـن أقدامهـم)، وكل تلـك الآثـار تمتلـئ الآن برقائـق الثلـج.

الليلة، كُل قرار ستأخذه سيكون من شأنه أن يترك أثره على الجليد.

أدركـت مـدى حُمـق قرارهـا بأخـذ كـوب كاكاو معهـا، كان عـلى نفـس قـدر حماقـة وشـم ديفـون لكلمـة (القـوة باللغـة الصينية)عـلى كتفهـا، لا تعـرف السـبب الـذي جعلهـا تُضيـع الوقـت في صـب كـوب كاكاو، في حـين أنـه يوجـد بالخـارج طفـل مُختطـف، ولكنهـا فعلـت ذلـك عـلى أي حـال، كادت أن تحـرق لسـانها حـين رشـفت رشـفتها الوحيـدة وهـي تسـتعد للخـروج مـن الاسـتراحة، أثنـاء تظاهرهـا بقـوة الشـكيمة.

دارت حـول التماثيـل، ومـن ثـم عـادت للاسـتراحة، المبنـى الـذي يقـع عـلى حافـة الجـرف، مجـرد جـدار رقيـق مـن الأسـمنت يفصـل بـين غرفـة الاسـتراحة

وشـفا جـرفٍ هـاو، عـلى الجـدار الخلفـي للمبنـى اكتشـفت وجـود نافذتـين، واحـدة تابعـة لـكل دورة ميـاه، نوافـذ صغـيرة ومُسـتطيلة، عـلى ارتفـاع عـشرة أقـدام مـن الأرض، كانـت مُتيقنـة مـن أن لارس غـادر دورة الميـاه بالفعـل، سـمعت صـوت تدفـق المرحـاض مـن دقائـق، تحركـت بهـدوء، تحسـبًا للأمـر.

كانـت تتحـرك بيـأس، تُمثـل دور الفتـاة التـي تبحـث عـن تغطيـة، وفعـلًا هاتفهـا لم يجـد أي تغطيـة، حاولـت أن تُعيـد إرسـال رسـالة الاسـتغاثة للنجـدة مـرة أخـرى مـرارًا وتكـرارًا، لكنهـا لم تصـل أبـدًا، بطاريتهـا الآن وصلـت لـ 4%.

مـن موقعهـا هـذا اسـتطاعت مراقبـة المنطقـة بأكملهـا: مبنـى الاسـتراحة الصغـير، سـاري العلـم، جـذع شـجرة أرز، تماثيـل أطفـال الكوابيـس، السـيارات المدفونـة في الثلـوج، لكنهـا راقبـت بشـكل خـاص بـاب الاسـتراحة الأمامـي، انتظـرت لارس أن يخـرج ويقـف تحـت اللافتـة البرتقاليـة، انتظـرت لـترى هـل سـيخرج ليتتبـع خطواتهـا.

لكن الباب لم يُفتَح.

لا أثر لوجه الفأر.

قمـة جبـل ميـلاني نحـو اليسـار، مليئـة بالثلـوج، ورغـم أن الثلـوج غطـت معظمـه إلا أنـه لازال أكـبر جبـل في المنطقـة، وتلـك كانـت مـن المعـالم المُميـزة للملاحـة.

ومـن موقعهـا هـذا اسـتطاعت رؤيـة الطريـق السـابع، دوائـر الأضـواء تسـطع فوقـه، يبـدو مثـل منحـدر تزلـج عمـلاق، مـليء بالمسـحوق الأبيـض.

انتظـرت هنـا ورقاقـات الثلـج فـوق شـعرها، تسـتمع لصفـير الريـاح القويـة، وكُل بضعـة دقائـق يتسـلل الصمـت ليسـيطر قليـلًا، ليسـمح لأفـكار داربي التـي تعذبهـا أن تـتردد والريـح سـتردد الصـدى.

كُنتِ السبب في رحيل أبي، تذكرت قولها لذلك، ولو كان بيدي الاختيار لاخترته بدلًا منكِ، لم أكُن لأتردد.

لم أكُن لأتردد يا مايا

قبل أن تُغلق، أجابتها أمها: لو كان يريدك حقًا يا داربي، كان سيأخذك بصحبته

رشفت رشفة أخرى من كوبها، دافئ.

الآن وقد تأكدت أن لارس لا يتبعها، تستطيع التسلُل لشاحنته، توجهت ناحية الشَمال، كانت تراقب باب الاستراحة الأمامي بخوف، من النافذة الأمامية للاستراحة تستطيع أن ترى جانب الشاحنة الأيمن وليس الأيسر، وكان عليها أن تفترض أن لارس يراقبها، المشي وسط الثلوج العميقة كان مُرهقًا، تجاهد لتتحرك وهي تلهث، أراقت شرابها، الهواء البارد يجرح حلقها، أنفها يحرقها، تشعر أن عينيها على وشك الجفاف.

لكن الغريب في الأمر أن جسدها لم يشعُر بالبرودة، دمها حار ومليء بالأدرينالين، تشعُر وكأنها مُشعة، ورغم أنها لا ترتدي قفازها لكنها تشعُر أنها تستطيع قضاء الليلة بأكملها بالخارج.

عبرت المكان المُخصص لوقوف الشاحنات الضخمة، قريبة بما يكفي من المبنى لتستطيع رؤية أجساد الجالسين من خلال الزجاج الملوث، رأت كتف آشلي، الجُزء العلوي من رأس إد الصلعاء، لا وجود للارس، وهذا كان كفيل بإقلاقها، هل تبعها للخارج؟، هل يقف خلفها الآن في الظلام ينتظر أن يخيفها؟.

لا تستطيع أن تُحدد ما يخيفها أكثر، هل هي رؤية وجه الفأر، أم عدم رؤيته، قريبًا سيتجمد الكاكاو في كوبها.

واصلت التحرك نحو السيارة الغامضة، الثعلب الكارتوني الغبي يقترب منها مع كُل خطوة، الشعار: ننهي ما بدأناه، الثلج الموجود حولها أقل من البقية، نصف العجلة فقط مدفون في الثلج، تلك المنطقة نُظفت قبل 24 ساعة وهذا في حد ذاته أمرًا مُطمئنًا.

اقتربت من جهة اليسار، استخدمت جانب الشاحنة الطويل كغطاء للتخفي.

اقتربت من الباب الخلفي للشاحنة، شيفروليه آسترو، سيارة دفع رباعي، موديل قديم، كدمات قذرة على المصد، طلائها الرمادي مُقشّر، جهة اليمين، ميزت الخطوط العريضة الباهتة لآثار أقدامها منذ ساعة، مرت بين الشاحنة وسيارتها الهوندا، توقفت هنا، هذا هوالمكان الذي حدث فيه الأمر، هذا هو المكان الذي أخذت فيه ليلتها منعطفًا قاسيًا.

والآن، حانت لحظة الحقيقة.

وضعت كوبها الورقي وسط الثلوج وانحنت تجاه نافذة الشاحنة المستطيلة الخلفية، وضعت يدها على النافذة لكنها شعرت بسكاكين من الصقيع تمزق يديها، تحاملت على نفسها وهي تضع يديها مرة أخرى، نظرت للداخل، الشاحنة مُظلمة أكثر مما تتذكر، لاشيء، لاحركة، فقط ظلام دامس، كأنك تنظر داخل نافذة شخص غريب، نقرت على الزجاج بطرف إصبعها وهي تقول: «هاي»، لا رد.

«هاي، هل هُناك أحد بالداخل؟»، كان من الغريب التحدُث للشاحنة.

لا رد.

فقط داربي ثرون تقف هنا بجوار الشاحنة، تشعر بالغرابة مع مرور الوقت، فكرت في استخدام كشّاف هاتفها، لكن هذا سيضعف من بطاريتها

وسيجعل الأمر أسوأ، سيضيء الموقف بقوة، وفي حالة كان لارس قريبًا من النافذة فبالتأكيد سيراها بوضوح.

نقرت فوق الباب المعدني مرتين، فوق لوحة السيارة تحديدًا وانتظرت أي رد، لكن لا شيء بالداخل.

لا شيء على الإطلاق.

ربما تخيّلت الأمر.

ابتعدت عن الباب، تنفست الهواء البارد وهي تهمس: «اسمعني»، تهدج صوتها: «إذا كان هناك شخص مُحتجز بالداخل، أرجوك سبب بعض الضوضاء، تلك فرصتك الأخيرة».

لا يزال لا يوجد هناك رد، عدّت داربي حتى الرقم 20.

لقد تخيلت تلك اليد الصغيرة، هذا ما حدث.

الآن وفي رفاهية الإنكار، عرفت لماذا ملأت ذلك الكوب الورقي بالداخل، كانت هذه طريقتها في الإنكار، فعلت الشيء ذاته حين أرسلت لها ديفون برسالة فجرت عالمها: هاتفيني، أمنا مُصابة بالسرطان.

ما الشيء الأول الذي فعلته؟

وضعت هاتفها، ارتدت معطفها، سارت خارج قاعة درايدن إلى مبنى اتحاد الطلاب، طلبت شطيرة برجر بالجبن، راقبتها وهي تأتيها، دهنية ومُحمصة، دفعت ثمنها 5،63 دولار وأعطتهم عشرة دولارات، وجدت مقعدًا خاليًا في الكافتيريا المهجورة، وأخذت قضمتين صغيرتين قبل أن تتجه إلى دورة المياه وتتقيأهما، اتصلت بديفون من دورة المياه، تستند بمرفقيها إلي خزف المرحاض الأبيض، وعيناها مليئتين بالدموع.

هناك ملاذ طبيعي، إذا استطعت التمسُك به.

خارج شاحنة لارس، كانت لا تزال تعد.

وصلت الآن لرقم 50، لا تزال لا تري أي علامة على وجود الطفل الخيالي، هذا منطقي، أليس كذلك؟، الآن تفهم الأشخاص العاقلين الذين يقسمون برؤية الأضواء الحمراء في السماء، أو رؤية الأشباح في المرآة، أو رؤية بيج فوت في الحديقة الوطنية، تخيلت داربي رؤية يد طفل في سيارة غريب، وكانت على وشك أن تأخذ ردة فعل عنيفة وجدية بناءً على ذلك الوهم، بسبب قلة النوم وكثرة المُنبهات.

لكن هذا لم يكن فيلمًا، هذه هي الحياة الحقيقية.

الأمر برمته سوء تفاهم، إنذار خاطئ، فجأة وجدت داربي نفسها لا تستطيع الانتظار كي تعود لتلك الاستراحة الصغيرة، لا تبدو شراكتهم الآن سيئة، ربما ستحاول لعب البطاقات مع آشلي، ربما ستحاول الحديث مع إد وساندي، ربما ستجلس على المقعد بكسل كي تتابع آخر التطورات عبر الراديو القديم.

في النهاية لارس ليس مُختطِفًا، مجرد شخص مُخيف يتلعثم ويديه بها بضع ندبات، بالطبع العالم مليء بغريبي الأطوار، لكن أغلبهم ليس مؤذيًا، وأغلب الظن أن مالك تلك الآسترو ليس مُخيفًا بدوره، استجمعت شجاعتها وأضاءت كشّاف هاتفها وألصقته بالزجاج الخلفي للشاحنة، تجاهلت موجة الضوء البيضاء، فعلت هذا لتتأكد من شكوكها للأبد، لتتأكد من عدم وجود أي شيء ....

من خلف الزجاج، رأت وجه طفلة صغيرة تنظر لها.

أسقطت داربي هاتفها.

سقط الهاتف تحت قدميها وضوئه موجّه ناحية الاستراحة كالمنارة،

يلقي بظلال على الثلج، انحنت فوقه وأمسكته بيدها لتغطي الضوء قبل أن تغلقه.

سكنت الشاحنة مرة أخرى، تراجعت الفتاة مرة أخرى إلى الظلام.

ومرة أخرى لم تراها داربي سوى لثوان، لكن ضوء الكشّاف كان واضحًا مثل الشمس، رأت كُل تفاصيلها، فتاة تبلغ من العمر ست أو سبع سنوات، وجه بيضاوي، شعر أشعث، عينان واسعتان تحملقان نحو الضوء، شريط لاصق أسود اللون مشدود بقسوة على فمها، كانت تراقبها من خلف شبكة معدنية، مثل قفص أسود اللون، تمامًا كما كانت تشُك، قفص كلاب.

يا إلهي، فمها مُغلق بشريط لاصق ومحبوسة في قفص كلب.

ولأول مرة منذ خرجت، ارتعدت داربي، بدا لو أن الدفء غادر جسدها، في لحظة واحدة تأكدت كُل شكوكها، الأمر يحدث حقًا، الآن، حياة طفلة صغيرة على المحك، المباراة الليلة ستكون بين طالبة جامعية لم تنم بما يكفي ومُختطف أطفال.

وبغباء حاولت فتح باب السيارة مرة أخرى، مازال مُغلقًا، كانت تعلم هذا بالفعل، تحركت نحو الباب المجاور للسائق، لم تكُن تفكر، كانت تتصرف بعفوية، بردود فعل تلقائية، تحاول اقتحام سيارة وجه الفأر، ستخرج تلك الفتاة الصغيرة من هذا المكان، ستخبئها في سيارتها الهوندا، في حقيبة السيارة، ستكون بخير حينها، أليس كذلك؟

كسر الزجاج سيصدر صوتًا عاليًا وسيترك أدلة، بدلًا من ذلك نظرت داربي من نافذة السائق، السيارة في حالة فوضى، إيصالات عدة موضوعة على التابلوه، إعلانات لمطعم برجر تملأ الكُرسي، حامل الأكواب يسكنه كوب مياه غازية فارغ، تحركت ببطء وهي تبحث عن قفل الباب خلف الزجاج، ها هو هناك، حمدًا لله أنها سيارة قديمة، هكذا فكرت داربي.

انحنت وخلعت رباط حذائها الأيمن، ربطت عقدة صغيرة بأسنانها في مُنتصفه، عقدتها بقوة، فعلت هذا مرة واحدة من قبل.

داربي، توقفي.

مُستحيل، أزاحت الثلوج من فوق الباب، سقطت رقائق الثلج أرضًا، ضغطت رباط حذائها في الركن العلوي بأطراف أصابعها، أمسكت بطرفه المعدني ودفعته، فقط بما يكفي لخلق فراغ بين الزجاج وإطاره، فقط مليمتر أو اثنين، بعد ثلاثين ثانية من المحاولة نجحت في تمريره ليتدلى خلف الزجاج.

توقفي.

لم تستطع التوقف، حركت الرباط ببطء بضعة إنشات، وجهت العقدة نحو القفل وبمعجزة ما نجحت في الإمساك به، الأمر الذي استغرق 45 دقيقة في محاولتها الأولى قبل أن تُصاب بالإحباط، التفت العقدة حول القفل وأمسكت به في محاولتها الأولى، اعتبرت تلك علامة، يبدو أن الله يقف بجانبها، تمنت لو أن هذا حقيقيًا، الليلة، تحتاج لكُل مُساعدة مُمكنة.

لا يزال عقلها الباطن يحتج: داربي، لا تتهوري، ماذا ستفعلين بعد تحريرها؟، لا تستطيعين اصطحابها للداخل، لا تستطيعين إخفائها في حقيبة زرقاء طوال الليل، حسنًا، تراجعي للخلف قليلًا.

لا، كُل ما كانت تستطيع التفكير به هو تلك الفتاة الصغيرة، وجهها الصغير الخائف لا يزال محفور في ذاكرتها.

حركت الرباط ناحية اليسار سريعًا لتحكم العقدة على القفل، جذبته بشكل عمودي، جذبته بقوة، «تحتاج للتركيز، لو جذبته بقوة كبيرة ستنفك العقدة»، جذبته بقوة أكبر، تورطت الآن في الأمر ولا سبيل للتراجع.

داربي، ستموتين الليلة.

كليك.

فُتِح الباب.

تسارعت دقات قلبها، جذبت مقبض الباب لتفتحه، وكي يكتمل كابوسها، أضاءت المصباح الموجود في كابينة السيارة وسط الظلام بقوة.

***

رأي لارسون جريفر الضوء بالخارج.

كان يعبث برف الكتيبات، يقرأ كتيب عن طيران كولورادو، ويحاول معرفة ما إذا كانت مروحية روبنسون ضمن فئة R66 أو R44، عندما لاحظها. بصيص ضوء خافت اقتحم مجال رؤيته، وميض صغيرعديم الصوت أتى من جهة السيارات المتوقفة، وانعكس على النافذة الخلفية، أتى من شاحنته.

شعر بالرعب يجتاح جسده.

الباقين كانوا غافلين، آشلي وإد استمرا في لعب البطاقات، أصوات جدلهم لا تزال تتردد.

«تسعة ماسات؟».

«حسنًا، لقد فزت».

كتم لارس أنفاسه، زاوية رؤيته للضوء المجهول لم تكن جيدة، ربما كان مُجرد انعكاس، وضع كُتيب طيران كولورادو في جيبه، تحرك نحو النافذة الزجاجية، حرك رقبته كي يحظى بزاوية رؤية أوضح.

***

ضغطت داربي زر الضوءالموجود بجوار مصباح الكابينة.

ساد الظلام مرة أخرى.

اللعنة، شهقت بعُنف، قلبها يدُق بقوة، أذناها ترن، الدم يسري في عروقها، كان هذا غباء، متهور وخطير، فعلتها دون تفكير ولم تسمح لنفسها حتى بالتفكير في شأن ضوء جهاز الإنذار حين فتحت الباب.

لكن يبدو أن أحدًا لم يرَ هذا، لا ضرر ولا ضرار إذن، أليس كذلك؟

....أليس كذلك؟

الشاحنة معبقة برائحة عرق كريه، مثل رائحة عرق تغيير الملابس بالصالات الرياضية، تجعد غطاء المقعد الجلدي تحت قبضتها، طائرة صغيرة متوقفة على التابلوه، الأرضية عبارة عن بحر من الحقائب المُجعدة التي تنتمي لمطاعم Jack In The Box وTacoBell والملوثة بالشحوم، بحثت بين الحقائب المجعدة، أملت أن تجد مسدسًا أو ما شابه، أرادت أن تبحث في صندوق القفازات لكن تعرف جيدًا أن هناك مصباح ما سينير إن فتحته، لم ترد أن تخاطر مرة أخرى.

بحثت بيدها في الباب حتى وجدت أزرار الأقفال.

كليك.. كليك.

باب الآسترو الخلفي الآن ليس موصدًا، هناك جدار معدني يفصل كابينة السيارة عن منطقة التحميل، تمامًا مثل غرف الاعتراف الكاثوليكية، وبحرص عادت للخارج، استعادت رباط حذائها المُعلّق في قفل الباب مرة أخرى، أغلقته وهي تغلق الباب برفق بأطراف أصابعها.

نظرت تجاه نافذة الاستراحة من خلف الشاحنة، كانت تخشى أن ترى

لارس يقف خلف النافذة يتفحص سبب الضوء، لكن النافذة كانت خالية، فقط رأس إد وجُزء من كتف آشلي، مستمران في لعب البطاقات.

حتى الآن، الأمور على ما يُرام.

عادت للتسلل من جهة الشاحنة اليسرى، تعيد المشي على خطواتها السابقة بجوار الثعلب الكارتوني، تمشي عبر الثلج المتراكم، وضعت رباط حذائها في جيبها، لا يوجد وقت لإعادة ربطه، دارت حول الآسترو، أمسكت مقبض الباب وهي تفتحه.

كانت الفتاة محبوسة في قفص كلب، ذلك القفص الأسود ذو القضبان الفولاذية، كان القفص يسع لكلب كولي ضخم الحجم، ويزينه قفل ضخم، تقف على ركبتيها لعدم وجود متسع يكفي لوقوفها، تمسك القضبان بأصابعها الصغيرة كأنها في سجن، الشريط اللاصق مُلتف حول فمها بعشوائية، اشتمت داربي رائحة نفاذة ميزتها فورًا، رائحة بول.

لمُدة دقيقة طويلة لم تستطع التحدث، ماذا ستقول؟، لم تُخلق كلمات لمثل هذه المواقف، كأنها ابتلعت ملء قبضتها من زبدة الفول السوداني، في النهاية أجبرت نفسها على فتح شفتيها وقول: «مرحبًا».

حدقت إليها بعينين واسعتين، «هل. . . هل أنت بخير؟»، هزترأسها بالنفي.

حسنًا لا مزاح في الأمر.

«أنا ....»، ارتعدت داربي بفعل الرياح قارصة البرودة، لم تُخطط لما يحدث، «حسنًا سأزيل الشريط اللاصق عن وجهك، ستستطيعين التحدُث إلي، هل هذا على ما يُرام؟»، هزت الفتاة رأسها.

«ربما يؤلمك الأمر».

هزت الفتاة رأسها بقوة.

عرفت داربي أنه سيؤلمها، كان ملتصق بشعرها، لارس ربطه بقوة حول رأسها بأكمله، وكان من النوع الأسود السميك، مدت يدها عبر قضبان القفص وبحثت عن بداية الشريط بأظافرها، ببطء بدأت تجذبه، جذبت الطبقة الأولى، والثانية، ومن هنا تولت الفتاة باقي الأمر.

سألتها داربي: «ما اسمك؟».

«جاي».

«هل تعرفين الرجل الذي يقود الشاحنة؟».

«لا».

«هل اختطفك؟».

«أجل».

«من منزلك؟» سألتها داربي: «انتظري، حسنًا يا جاي، أين تعيشين؟».

«1145 طريق فير بريدج».

«وأين هذا؟».

«بجوار كوستكو».

«لا، أقصد في أي مدينة تعيشين؟».

«سان دييجو».

جعل هذا داربي ترتعد، لم تقُد للساحل الغربي من قبل، ربما يقود لارس شاحنته على الطريق مُنذ أيام، وتلك الطفلة محبوسة في الخلف، هذا يُفسر فوضى أكياس الطعام، نظرت لخارج الشاحنة وعيناها تحاولان التأقلم على الظلام، العديد من البطانيات والسجاجيد كانت تُغطي القفص،

رفوف من الخشب الرقيق على الجدران، و كلها فارغة، زجاجات كوكاكولا ملقاة بإهمال على أرضية الشاحنة، عبوة بنزين حمراء بخرطوم أسود، ملابس أطفال في حقيبة بيضاء، رغم أنها تشُك أن لارس بدل ملابسها ولو مرة واحدة منذ اختطفها من مدينتها، في شمال كاليفورنيا.

أوضحت جاي: «بجوار متجر كوستكو».

لاحظت داربي علامة صفراء في قميص الفتاة، وميزته، كرة البوكيمون، تتذكرها بوضوح بسبب التطبيق الذي حملته على هاتفها، «ما اسم عائلتك؟».

«نيسان».

«هل ... «، راقبت داربي كرة البوكيمون وهي تسأل: «هل جاي اختصار لشيء؟».

«جاي الطائر».

«لا، أقصد اسم أطول ... مثل جيسيكا؟».

«جاي فقط «، قالتها الفتاة.

جاي نيسان، سبع سنوات، تم اختطافها من سان دييجو.

كان هذا هو الخبر الذي تخيلت داربي ترددده في نشرات الأخبار، للتو اقتحمت سيارة غريب (والذي يُعتبر جريمة) وتحاول أن تأخذ قرارها، والذي ربما سيُناقش في قاعة محكمة، سيحاول المحامون التسلل لثغرات حكايتها، ستقص عليهم تفاصيل الأمر دقيقة بدقيقة، وسيكون عليها أن تُجيب عليهم وتُدافع عن كُل قرار أخذته، سواء كان جيد أو سيء وحتى الآن كُل ما فعلته هو سؤال الفتاة المُقيدة عما إذا كانت بخير.

كانت داربي دومًا سيئة في محاولات التحدث مع الأطفال، حتى حين كانت تُجالسهم فيما مضى، كانت تفتقر لغريزة الأمومة، الأطفال دومًا في حالة فوضى، مخلوقات صغيرة تملأ حياتها بالضغوط النفسية، تتساءل كيف تحملتها أمها، خصوصًا أنها كانت طفلة غير مُخطط لها.

لكن شقيقتها الكُبرى ديفون كانت طفلة مرغوب فيها، الطفلة الأولى العزيزة، لكن بعد ثلاث سنوات، جاءت داربي بعد زواج مُحطم وتأخر في سداد الإيجار وبعض الأمراض اللعينة، اعتقدت أنك مُجرد أنفلونزا لعينة، قالتها أمها مرة بابتسامة ساخرة، لكن داربي لم تتوقف عن التفكير في كيفية التعامل مع الأمر.

اعتقدت أنك مُجرد أنفلونزا لعينة.

وحاولت قتلك بمضادات الحمل.

رفعت الفتاة المُختطفة يدها وأمسكت القضبان، أدركت داربي أنها مُضمدة، ذراع جاي كان مُغطى بالضمادات التي يعلوها شريط لاصق أسود لصق بعشوائية ليخفي التفاصيل.

لمستها داربي، أجفلت جاي بحدة.

«هل ... هل يؤذيكِ؟».

«أجل».

شعرت بالغضب يسيطر عليها، لم تستطع تصديق الأمر - الليلة تزداد سوءً مع مرور الوقت - لكنها سيطرت على صوتها وهي تسألها من بين أسنانها: «ماذا فعل بيدك يا جاي؟».

«يطلق عليه الإنذار».

«إنذار؟».

أومأت الفتاة.

فكرت داربي، مثل كُرة القدم؟.

خفضت جاي يدها المُصابة وهي تتراجع للخلف، ابتعدت عن القضبان، شعرت داربي بشيء لزج جفّ على القضبان تحت أظافرها، قشرته بأظافرها وهي تقربه من أنفها، دم جاف.

إنذار.

هذا هو المريض النفسي الذي على وشك أن أواجه.

على بُعد خمسين قدمًا، فُتح باب الاستراحةوأغلق بقوة.

تجمدت جاي.

اقترب منهما بخطوات سريعة، رقائق الثلج تتهشم تحت أقدامه، ترددت داربي، كانت مُنحنية داخل شاحنة خاطف الأطفال، نصفها بداخلها ونصفها بخارجها، تخشى أن تتحرك، تخشى أن تظل مكانها، شلها خوفها تمامًا، نظرت لأعين الفتاة الصغيرة المليئة بالخوف، صوت الخطوات يقترب منهما في الظلام.

وظهر صوت آخر سريعًا.

صوت شخص يتنفس من فمه.

***

# 9:39 مساءً

تهرب أم تختبئ؟.

اقترب لارس من الشاحنة، اختارت داربي الاختباء، زحفت بداخل الشاحنة، ثنت ركبتيها وهي تغلق الباب خلفها، لكنه أُغلِق على طرف منشفة.

اقترب صوت خطواته.

«اللعنة ...»

جذبت المنشفة للداخل وهي تُغلِق الباب، أخيراً أغلِق، هي الآن مُحاصرة داخل شاحنة مُختطِف الأطفال، محتجزة بين قفص الكلب المُحتجزة به جاي وبين الباب، انحنت قدر استطاعتها، تحاول التأقلم في تلك المساحة الضيقة، غطت نفسها بالأغطية المُمزقة والمناشف القديمة، تحركت زجاجات الكوكاكولا تحتها، رائحة العفن تنبعث من الأغطية، ضغطت رأسها إلى الباب المعدني، وانثنى كوعها الأيمن خلف ظهرها، صارعت لتتحكم في تنفسها، كيلا تشهق من الخوف.

شهيق، عدت حتى الخمسة، زفير.

شهيق، عدت إلى الـ ....

سمعت صوت أقدام وجه الفأر تدور حول جهة السيارة اليمنى، جهة الثعلب الكارتوني، مر بجوار عبارة: ننهي ما بدأناه، عبر للتو الثعلب المُمسك بسلاحه، بين شاحنته وسيارتها، شعرت بمزيج غريب من الخوف والتوتر، لو اختارت الهرب بدلًا من الاختباء فبكُل تأكيد كان سيُحدد مكانها بمُنتهى السهولة، استمر بالاقتراب، يتنفس من بين أسنانه، رأت ظله يعبر من خلال النافذة فوق رأسها، توقف حينها ونظر للداخل، على بُعد اثني عشر إنشًا منها، أنفاسه تتبخر فوق الزجاج.

حبست داربي أنفاسها

أنا ميتة إن فتح الباب.

لكنه لم يفتحه، استمر بالمشي، دار حول الشاحنة دائرة كاملة، وصل إلى الباب المجاور للسائق، فتحه ودلف للسيارة، غرقت السيارة في التوتر مع دخول شخص ثالث إليها، سمعت صوت المفاتيح تجلجل.

تحركت ببطء، حريصة بما يكفي كي لا تُحرك الزجاجات من تحتها، نظرت إلى جاي الحبيسة داخل قفص الكلب، وضعت إصبعها على شفتيها: شششش.

أومأت جاي.

انحنى لارس في مقعد السائق، ضغط على زر ما في التابلوه، لكن شيئًا لم يحدُث، سمعت داربي تنهيدة طويلة، أعقبها صمت، صمت طويل.

هناك شيء خاطئ.

انتظرت، الضغط جعل أذنيها تئز، تخشبت عضلاتها، حبست أنفاسها لفترة طويلة، وجه الفأر يبدو غامضًا وهو يجلس على عجلة القيادة، يفصل بينهم جدار معدني مُثلج، نظر للأمام ثم عن يمينه، نظر نحو ضوء الشاحنة الداخلي.

الضوء الذي أغلقته.

لا.

تستطيع أن تتخيّل الأفكار التي تدور في رأسه، يتساءل لماذا لم ينير المصباح مُباشرةً حين فتح باب السيارة، كالعادة، والآن فيم سيعتقد؟، أن هناك من اقتحم شاحنته، وبفحص سريع لآثار الأقدام المحفورة في الثلج، سيعرف أنه محبوس داخل شاحنته، يختبئ أسفل الأغطية القديمة، بتوتر وعصبية أدار لارس مفتاحه.

دار محرك السيارة وتنفست داربي بارتياح، مال بجسده للأمام ليراقب السحاب، ضغط على زر المدفأة وهو يجلس بارتياح على مقعده، وهو يبعد كيس قديم بيده

سمعت داربي حركة خافتة بجوارها، كانت جاي، تعيد لصق الشريط اللاصق حول فمها، فتاة ذكية، هكذا فكرت.

مرت الدقائق العشرين التالية كأنها ساعات، امتلأت الشاحنة بالدفء والرطوبة، أوقف لارس المحرك وهو يبحث في محطات الراديو، وجد مزيجًا غريبًا من الشوشرة والأصوات غير المفهومة، ومرة أخرى سمعت داربي أغنية بينجكورسبي اللعينة.

لا أستطيع الهروب من تلك الأغنية، فكرت داربي، علىالأغلب ستُعزف في جنازتي، كانت تعتقد أنهم سيخترعون سيارات طائرة قبل موتها، لكنها الآن مُحاصرة في شاحنة مُختطف أطفال، تتنفس من فمها، وغير مُتأكدة من موعد موتها.

استمع لارس للأغنية بأكملها، وبالتالي اضطرت داربي لذلك أيضًا، لكن الاستماع لكلماتها هذه المرة أعطاها فرصة لتقديرها بشكل جيد.

افترضت دائمًا أنها تتحدث عن الثلج، لكنها أيضًا تحتوي على حنين للوطن واشتياق، حين كانت تسمع بينجكورسبي، تخيلت فتى ريفيًا فقير اضطر لترك دراسته الثانوية، ارتمى في حقل ترابي يكاد يتجمد، ليخوض حربًا لا تخصه، يحلم بالعودة للوطن لأحبائه، تستطيع أن تشعر بهذا الجزء جدًا.

يبدو أن لارس لم يفكر في الأغنية بهذا العُمق، كان يمضغ قضيب شوكولاتة بصوت عالٍ، وضع إصبعه في أنفه قبل أن يتفحص إصبعه للحظات في ضوء القمر، أخرج الريحمرتين، المرة الثانية جعلته يضحك، فجأة التفت للخلف وهو يضحك تجاه مؤخرة الشاحنة، أسنانه الحادة تلمع، كاد قلب داربي أن يتوقف.

قال: «أدفئ لكِ الجو قليلًا».

كان ينظر تجاه قفص جاي في الظلام، لكنه لا يعرف أنه ينظر مباشرةً نحو داربي، بفضل الغطاء الذي يغطيها، وسيحتاج للكثير من الضوء كي يُدرك الأمر.

ينظر مُباشرة إليّ.

اختفت ابتسامته، استمر في التحديق.

يا إلهي، يستطيع رؤيتي، فكرت داربي، شعرت بالقشعريرة، كأن سرب من العناكب يزحف على بشرتها، تكيفت عيناه على الظلام، والآن هو يعلم بوجودي، يا إلهي، سيقتلني - لكنه أطلق الريح للمرة الثالثة.

أو سيفعل هذا، على الأرجح.

هذه المرة كانت طويلة وصاخبة، انتهي منها وهو ينفجر في ضحكة عالية، صرخ وهو يضحك ويضرب المقعد بيده، كان فخورًا بنفسه، حاول أن

يتحدث من وسط ضحكاته: «عفـ... عفوًا، تلك كانت طويلة ودافئة أليس كذلك يا جاي؟».

شعرت بجاي تميل برأسها نحوها، تخيلت أنها تنظر لها نظرة «هل رأيتِ مع من أتعامل هنا؟».

تحولت ضحكات لارس سريعًا إلى سعال، سعال قوي ورطب كأنه يعاني من جيوبه الأنفية قبل أن يتنفس من فمه بصوتٍ عالٍ.

كانت داربي تضغط بقدميها على عبوة البنزين التي رأتها مُسبقًا، وبجوارها كانت هناك علبة بيضاء، بالكاد تبدو مرئية وسط الظلام، على الأغلب عبوة كلور.

خمسة جالونات من البنزين.

وعبوة كلور.

أدوات تنظيف مسرح جريمة، ربما؟.

استمر الراديو في بث بضعة أغاني خاصة بالعطلات (Grandma Got Run Over By A Reindeer)، والتي كانت طويلة وغنّى معها بصوتٍ عالٍ وأغنية Silent Nightوتلك لم يُغَنِ معها)، أطفأ مُحرك سيارته ووضع مفاتيحه في جيبه، تحولت الشاحنة لصندوق من العرق، تكثف البُخار علىالنوافذ، قطرات من الندى ترقرقت على الزجاج، كانت داربي مُحاصرة أسفل ذلك الغطاء الثقيل تتعرق، التصق كُم قميصها برسغها، بينما كان باقي قميصها مُبتلًا.

انزلق لارس للخارج، نظر مرة أخرى لمصباح الكابينة، مازال مُشتتًا بشأن هذا الأمر، لكنه استدار في النهاية، أغلق باب الشاحنة بمؤخرته وهو يرحل، تاركًا داربي وجاي محبوستان بالداخل.

استمعت داربي لصوت خطواته وهو يبتعد، ثم سمعت صوت باب الاستراحة يُفتح ويُغلق بقوة.

وسيطر الصمت.

أبعدت جاي الشريط اللاصق عن فمها وهي تقول: «يطلق الريح كثيراً».

«لاحظت».

«أعتقد أنه بسبب شطائر البرجر».

أبعدت داربي الغطاء عن كتفيها، أبعدت شعرها المُبلل بالعرق عن وجهها، فتحت باب السيارة وخرجت، يشبه الأمر الهروب من الساونا، حذائها مليء بالعرق، ضايقها جوربها المحشور بالداخل، في حين كان حذائها الأيمن ينقصه الرباط.

«يضع الصلصة على كُل شيء»، أكملت جاي، «سأل أحد المطاعم عن كوب صلصة كامل كي يضع البطاطس المقلية به، لكن تلك كانت كذبة، طلبه ليصبه على الـ ... ».

«أجل»، لم تكُن داربي تستمع، البرد بالخارج كان قارصًا، شعرت أنها تعود للحياة مرة أخرى، كانت تعرف ماذا عليها أن تفعل، أخرجت هاتفها، التقطت صورتين .

لم ترمش جاي، مازالت تمسك القضبان بيديها، همست: «كوني بخير».

« سأفعل».

« عديني أنكِ ستكونين بخير».

« أعدكِ».

مـدت الفتـاة يدهـا السـليمة نحـو دارين، في البدايـة اعتقـدت أنهـا سـتصافحها أو سـتعدها وعـد الإبهـام، أو أي مُصافحـة أخـري لكنهـا أسـقطت شـيئًا في يـد دارين، شيء معـدني، صغـير، بـارد كمكعـب ثلـج.

كانت رصاصة.

همست جاي: « وجدتها على الأرض».

كانـت أخـف مـما اعتقـدت دارين، حركتهـا يمنـة ويـسرةً عـلى بشرتهـا، كانـت قبضتهـا تهتـز، كادت أن تُسـقطها، لم تكُـن تلـك مفاجـأة، في الواقـع كانـت دليـل عـلي إمكانيـة حـدوث أسـوأ السـيناريوهات.

بالطبع يمتلك لارس مُسدسًا.

بالطبع.

كان عليهـا أن تُخمِـن هـذا، هـذه هـي الولايـات المُتحـدة، حيـث يحمـل اللصـوص والشُرطـة الأسـلحة، المـكان الـذي لا يسـتطيع إيقـاف شـخص شريـر بمُسـدس سـوى شـخص جيـد بمُسـدس، هـذه حقيقـة واضحـة للجميـع، لم تتعامـل مـع أي سـلاح مـن قبـل، لكنهـا مُسـتعدة لبيـع حياتهـا الآن مُقابـل الحصـول عـلى واحـد.

لاحظت أن جاي لا تزال تنظُر إليها.

عـادةً، تكـره التحـدُث للأطفـال، وحـين تضطـر للجلـوس مـع أبنـاء أخوتهـا أو أشـقاء أصدقائهـا، تعاملهـم كأنهـم كبـار مُصغريـن، لكنهـا الآن، حريصـة عـلى انتقـاء ألفاظهـا، تحـاول أن تتحـدث معهـا بلُطـف: « جـاي، أعـدكِ أننـي سـأخرجك مـن هنـا، سـأنقذك».

***

# 10:41 مساءً

لم تر داربي والدها طوال أحد عشر عامًا، لكن كهدية لتخرجها من المدرسة الثانوية منذ عامين، أرسل لها سكينًا سويسريًا، لكن الطريف في الأمر كان تهنئته لها في البطاقة على تخرجها من الجامعة.

خطأ ساذج، أليس كذلك؟

لكن الهدية لم تكُن سيئة، سكين سويسري يحتوي على مفتاح لولبي، قصافة أظافر، مبرد أظافر، وبطبيعة الحال شفرة حادة عرضها إنشين، استعملتها مرة واحدة فقط، لفتح طرد أتى إليها بالبريد ثم نست الأمر تمامًا حتى الآن، تحتفظ بها في صندوق القفازات الخاص بسيارتها.

حصلت عليها، وضعتها في جيبها الخلفي.

كانت تجلس الآن على مقعد صخري بجوار منضدة القهوة، تستند بظهرها على الحاجز الأمني، تضم ركبتيها إلىصدرها، من مكانها هذا تستطيع رؤية الغُرفة بأكملها، إد وآشلي يلعبان بالبطاقات للمرة المليون، ساندي تقرأ كتابها، لارس يستند بظهره للباب كعادته.

من على المقعد الخلفي لسيارتها الهوندا بالخارج، أحضرت كراسة رسم، وقلم أزرق، يستريحان بحضنها الآن.

في الصفحة الأولى بضع خربشات، أشكال مجردة وظلال متقاطعة.

في الصفحة الثانية المزيد من الخربشات.

في الصفحة الثالثة؟ رسمت داربي أفضل وجه بشري رسمته في حياتها، رسم خالي من العيوب، درست لارس جيدًا، كُل إنش فيه، شاربه الخفيف، ملامحه المُسترخية، ذقنه الخفيفة وجبهته الواسعة، شعره المُتراجع للخلف، حتى إنها التقطت لمعة الغباء الموجودة في عينيه، ستجد الشُرطة الأمر مُفيدًا، ربما سينشرون الرسم عبر وسائل الإعلام لتسهيل القبض عليه، تملك أيضًا رقم الشاحنة ونوعها، صورة غير واضحة للفتاة المخطوفة من سان دييجو، سيبدو الأمر رائعًا على القنوات الإخبارية، سيراها الجميع في كُل أنحاء البلاد.

لكن هل هذا كافٍ؟

القيادة الآن مُستحيلة، لكن في صباح الغد، ستصل كساحات الجليد وتفتح الطريق أمام السيارات، ولارس سيغادر بصُحبة جاي، حتى لو اتصلت داربي بالنجدة حينها، لن تعلم الشُرطة سوى آخر مكان تواجد به لارس، وربما ينجحون في القبض عليه وربما لا، سيكون لديه مُتسع من الوقت يكفيه للهروب، سيختفي تمامًا، وسيكون هذا هو حكم الإعدام لجاي نيسان ذات السبعة أعوام.

طبقًا للخريطة المُعلقة علىالحائط، يؤدي الطريق السابع إلى طريقين آخرين، إضافةً لطريق آخر صغير، لا تعرف أين سيتجه لارس، شرقًا أم غربًا، لديه الكثير من منافذ الهروب، تعلم أن استراحة وانابا تبعد عن أقرب مدينة بعشرين ميلًا، عشرين ميلًا بينهم وبين الحضارة.

في لغة القبائل البداية تُترجم وانابانى للشيطان الكبير.

بالطبع.

لا تـزال داربي تحتفـظ بالرصاصـة في جيبهـا، فحصتهـا تحت ضوء الفلورسـنت في حـمام السـيدات، تـم تقسـيمها عـن طريـق أربعـة خطـوط حفـرت عليهـا، والتـي بـدت مُتعمـدة لسـبب غـير معـروف، في الجـزء السـفلي منهـا حافـة نحاسـية، مطبـوع عليهـا AUTO FEDERAL 45، سـمعت عـن ذلـك المُسـدس مـن قبـل، في أحـد أفـلام الحركـة، لكـن مـن المُخيـف التفكـير في وجـود واحـد هنـا، معهـا بنفـس الغُرفـة، مُختبـئ تحـت سُـترة لارس، عـلى بعـد عـدة خطوات.

عرفـت داربي هـذا جيـدًا، رغـم أنهـا بـدأت تعيـه مؤخـرًا، فكـرت في الأمـر، رسـم مشـوه وصـورة غـير واضحـة ليسـا دليـلًا كافيًـا، بالطبـع سـيكونان دليـلًا كافيًـا لوسـائل الإعـلام التـي سـتصنع منهـا بطلـة، لكنهـما غـير كافيـين لإنقـاذ حيـاة جـاي.

وربمـا لـن تجـد الشُرطـة لارس أبـدًا، مـاذا سـتُخبر أهـل الطفلـة المسـكينة، آسـفة عـلى مـوت ابنتكـم، لكننـي اتصلـت بالشُرطـة وحفظـت رقـم لوحـة السـيارة، حتـى إننـي رسـمت رسـمًا توضيحيًـا للمُشـتبه بـه، لا، كان عليهـا أن تتـصرف.

هنـا والآن، في تلـك الاسـتراحة المعزولـة، قبـل أن تصـل كسـاحات الجليـد، عليهـا أن توقـف لارس.

بطريقة ما.

وتلك هي خطتها حتى الآن.

رشـفت مـن كـوب قهوتهـا، كان هـذا كوبهـا الثالـث، أسـود وشـديد المـرارة، كانـت دائمًـا تُحـب المنشـطات، أكـواب الإسبرسـو، الريدبـول، القهـوة التركيـة وأقـراص المنشـطات، أي شيء بـه القليـل مـن الإدمـان، وقـود نشـاطها

لترسم وتلوّن، لكن الكحول، الماريجوانا والحشيش كانوا أعدائها، فضلت أن تعيش حياتها بحرية، يقولون أنك طالما تجري فلن يستطيع أحد الإمساك بك، وشكرًا لله وبفضل إدمانها للكافيين ستستطيع الليلة دونًا عن كُل الليالي من البقاء مُستيقظة وبكامل تركيزها.

فوق الخريطة لاحظت وجود ساعة قديمة، في مُنتصفها رسم لقط كارتوني، وبيده باقة من الزهور، عقارب الساعة تُشير لاقتراب مُنتصف الليل، لكنها لاحظت أنها مُتقدمة بساعة، أحدهم لم يُلاحظ اختلاف التوقيت الشتوي.

الساعة لم تتجاوز الحادية عشرة بعد.

لكن فكر في الأمر، لم تكُن مُتأكدة أي الأمور مثيرة للتوتر أكثر، قلة الوقت أم وجود ما يكفي منه، حاولت أن تُكمِل رسمها، كانت تُظلل جبهته الواسعة، لاحظت أن لارس بدأ يندمج مع الباقين، آشلي كان يريهم خدعة بالأوراق تُسمي الدوران المكسيكي، من مكانها راقبته داربي، يقلب أحد الكروت باستخدام كارت آخر في يده، لكنه في الحقيقة يستخدم يده، كان لارس مفتونًا بالأمر بينما إد سعيد بالحصول على جمهور.

قال إد: « لهذا تستمر في الفوز».

« لا تقلق»، اتسعت ابتسامة آشلي وهو يرفع يديه عاليًا، « سأهزمك بكُل سهولة، لكن أجل، ربما أتمتع ببعض المهارة، فزت بميدالية فضية في إحدى مُسابقات السحر من قبل».

قال إد بدهشة: « حقًا؟».

« أجل».

« مسابقات السحر أمر حقيقي؟».

« بالطبع هي أمر حقيقي».

« كُنت في الصف الثاني حينها؟».

« الثالث في الحقيقة»، أخذ منه آشلي الأوراق وهو يقول: « شُكرًا جزيلًا».

« هل كُنت ترتدي بذلة حينها؟».

« بالطبع».

« وكيف يواجه الحاصل على الميدالية الفضية في السحر سوق العمل؟».

« بفقر شديد».

رمى آشلي الأوراق بغضب وهو يقول: « لذا دخلت كُلية التجارة».

قال إد ضاحكًا: « هذا هو المكان الحقيقي للسحرة».

كان لارس يستمع لمُحادثتهم، ويبدو أنه وجد مكانًا مُناسبًا للتسلل إليها قائلًا: « إذا ... هل الخُدع السحرية أمر حقيقي؟».

زادت العاصفة الثلجية بالخارج، صرّت النافذة تحت وطأة الرياح، نظر آشلي لإد ساخرًا وفي عينيه تلتمع نظرة «هل الخدع السحرية حقيقية؟، حقًا؟»، قرر آشلي أن يسخر من خاطف الأطفال المُسلّح.

لا تفعل هذا يا آشلي.

استدار تجاه لارس وهو يقول: « أجل».

« حقًا؟».

اتسعت ابتسامة آشلي وهو يقول: « بالطبع».

شعرت بقشعريرة باردة تسري في جسدها، كأنها تراقب اللحظة التي تسبق حادث تحطُم سيارة، صراخ الإطارات على الطريق، القوة الزخمية

المُخيفة التي تُحرك الموجودات، توقف يا آشلي، ليست لديك فكرة عمن تُحدثه، همس لارس: « إذن هي حقيقية؟».

توقف، توقف، توقف.

« بالطبع هي حقيقية »، تمادي آشلي:« أستطيع التحكُم في الزمان والمكان، أستطيع إخراج المُفاجآت من أكمامي، أستطيع التحكُم في ذاكرة الأشخاص، أخادع الموت وأتفادى الرصاصات، أنا ساحر يا لارس، ساحر يستطيع ....».

قاطعه لارس مُتسائلًا: « هل تستطيع قطع فتاة إلى نصفين؟».

سيطر الصمت على الغُرفة، صرّت النافذة مرة أخرى تحت تأثير الرياح.

نظرت داربي بعيدًا وهي تتظاهر بالرسم في كتابها، لكنها شعرت برجفة حادة - كان يُحدِق بها مُباشرة، لارس خاطف الأطفال المفتون بالألعاب السحرية، ينظر إليها مُباشرة.

تردد آشلي، ماكينة الهراء الخاصة به توقفت وهو يقول: « أنا ... آاااه ... حسنًا ...»

« هل تستطيع قطع فتاة إلى نصفين؟»، سأله لارس وقد بدأ صبره ينفد، بنفس النبرة ونفس اللهجة، عيناه مُثبتتان إلى داربي وهو يستكمِّل: « كما تعرف، أن تضعها في تابوت خشبي ضخم ومن ثم ... تقطعها بمنشار؟».

حدق إد إلى الأرضية، خفضت ساندي كتابها.

سأل مرة أخرى: « هل تستطيع قطع فتاة إلى نصفين؟».

تجمدت أطراف أصابع داربي حول قلمها، تخشبت ركبتاها، وجه الفأر يبعد عنها أقل من عشر خطوات، تساءلت - هل ستستطيع أن تخرج

نصل سكينها السويسري وتعبر الغُرفة لتطعنه في رقبته إذا فكّر في إخراج مُسدسه؟.

أراحت يدها اليُمنى على الكُرسي، بجوار فخذها.

سأل لارس مرة أخرى بصوتٍ أعلى: «هل تستطيع قطع فتاة إلى....».

« أستطيع»، أجابه آشلي: « لكنك لن تفوز بالميدالية الذهبية إلا إذا نجت».

صمت تام.

لم يكُن الأمر مُضحكًا، لكن إد أجبر نفسه على الضحك بصوتٍ عالٍ.

ضحكت ساندي بدورها، وكذلك فعل آشلي، أمسك لارس برأسه بقوة، كأنه يجبر المزحة على البقاء داخل عقله، لكن في النهاية ضحك مثلهم تمامًا، وبسُرعة ضجت الغُرفة بالضحك، عادت داربي بظهرها للخلف وهي تتمنى لو تُغلق عينيها.

« في النهاية حصلت على الفضة»، استكمل آشلي: « لذلك ... ».

ضجت الغُرفة بالضحك مرة أخرى، خلع لارس معطفه وأمسك بطرف بنطاله، تأهبت داربي وهي تُمسِك بسكينها - لكن لارس كان يُعدِّل من وضع حزامه فقط

اللعنة، كان هذا قريبًا.

تحرك بسُرعة، إذا كان سيُخرج مُسدسه، أدركت أنه سيكون قادر على قتل كُل من في الغُرفة، عكس ما يُظهر من غباء وبلادة، يعمل على مُفاجئتك.

« ميدالية ذهبية »، ضحك وهو يعدّل وضع حزامه ويشير لآشلي: « أحب مُزحاته، إنه مُضحك».

« أعطني القليل من الوقت»، قال آشلي: « ستجدني مرح للغاية».

اختفت الضحكات الزائفة، أدركت داربي أمرًا آخر، تفصيلة صغيرة، لكن هناك شيء ما خاطئ للغاية في ضحكات مُختطف الأطفال، يبدو مُنتبهًا للغاية، يُغمض الكثيرون أعينهم حين يضحكون، لكن لارس لا يفعل، وجهه يضحك لكن عينيه تُراقب الجميع، يتفحص وجوه الجميع، يبحث عن كُل ما يُمكن إيجاده بينما يفتح فمه في ضحكة كبيرة.

هذا هو الشر ذاته مُبتسمًا، هكذا فكرت داربي.

هذا هو وجه الرجل الذي خطف فتاة صغيرة من منزلها بكاليفورنيا.

أظلمت الغُرفة للحظات، الكُل نظر للمصابيح فوق رؤوسهم، لكنها عادت للعمل وملأت الغُرفة بالضوء مرة أخرى، استمرت داربي في دراسة وجه لارس، هذا هو ما ستواجهه.

***

هناك وقت، في عُمق الليل، حين تستعيد قوى الشر كُل قواها، ساعة الشر، هكذا كانت تُطلق عليها والدتها.

الساعة الثالثة بعد مُنتصف الليل.

تلك الساعة تحديدًا كانت تحدي الشيطان للثالوث المُقدس، أثناء نشأتها احترمت داربي تلك الخُرافة لكنها لم تصدقها، كيف تكون ساعة في اليوم أكثر شرًا من الباقيات؟.

لكن رغم هذا، وأثناء طفولتها بالكامل، كُلما استيقظت خائفة من كابوس ما، مُغطاة بالعرق وترتجف، كُلما نظرت لشاشة هاتفها وبمُنتهى الغرابة كانت تجد الساعة الثالثة بعد مُنتصف الليل، كُل كابوس تتذكره.

الكابـوس الـذي ذبحهـا فيـه أحـد طـلاب مدرسـتها، وتقيـأت أحشـائهاوهي تحتـضر شـاحبة وضعيفـة.

3:21 بعد مُنتصف الليل.

الكابـوس حـين تعقبهـا مجهـول في طريـق مُظلـم، وحاصرهـا فيـدورة ميـاه وبيـده مُسـدس صغـير وأطلـق الرُصاصعـلى رأسـها.

3:33 بعد مُنتصف الليل.

الكابـوس حـين طاردهـا الشـبح الرمـادي الطويـل، شـبح المـرأة ذات الرُكـب المثنيـة التـي تنحنـي للخلـف، دخـل الشـبح مـن نافـذة غرفـة نومهـا، يطـير بـلا وزن ويُحاصرهـا.

3:00 بعد مُنتصف الليل.

صدفة، أليس كذلك؟.

حـين تـأتي سـاعة الـشر، كـما اعتـادت أمهـا أن تقـول، تُشـعل شـمعة برائحـة الياسـمين، حـين تسـتعيد الشـياطين قواهـا.

هنـا والآن في سـتراحة وانابـاني، السـاعة كانـت 11 مسـاءً، لكـن داربي تخيلـت قـوى الظـلام تتجمـع في الغرفـة معهـا، معهـم جميعًـا، شيء شريـر يحـدث وسـط الظـلال، ينتظـر الفرصـة المُناسـبة ليثـير العُنف.

لم تقرر بعد متى ستهاجم لارس.

كانـت قـد حفظـت بالفعـل خريطـة الاسـتراحة، الأمـر كان بسـيطًا، لكـن مُمتلئًـا بالتفاصيـل المُهمـة، ردهـة رئيسـية مسـتطيلة تحتـوي عـلى حمامـين، نوافـير ميـاه غليظـة، خزانـة مُعـدات مُغلقـة ومُعلّـق عليهـا لافتة:(خـاص بالعاملـين)، بـار حجـري عليـه مُعـدات صُنـع القهـوة، بـاب أمامـي بـه مفصـلات،

نافذة واسعة تطل على موقف السيارات، نصفها مُغطى بالثلوج، نافذة صغيرة في كل دورة مياه، على بعد 10 أقدام من الأرضية، مثل نافذة السجن لكن ينقصها القضبان، تذكرت هذا، لأنه بدا كأن الآخرين لم يلاحظوه.

لكن خارج الاستراحة بدا وكأنه كوكب مُختلف تمامًا، القمر يختبئ خلف الغيوم، درجة الحرارة انخفضت إلى 2 تحت الصفر، طبقًا لمؤشر الحرارة المُعلّق على الحائط، ملأت الثلوج النوافذ ولازالت تهطل باستمرار، الرياح تصر بعُنف.

قال إد: « نحتاج لبعض الاحتباس الحراري الآن».

قلبت ساندي الورقة وهي تقول: « الاحتباس الحراري مُجرد خدعة».

« حمدًا لله أننا بالداخل».

« هذا صحيح»، قالها آشلي وهو يشير برأسه إلى لارس مُستكملًا: «حتى يحبسنا شخص ما داخل تابوت خشبي، ويقطعنا لنصفين».

عاد وجه الفأر لحراسة الباب مرة أخرى، التقط الكُتيب من جيبه وبدأ يُطالعه، لم تستطع داربي أن تحدد إذا ما كان سمع مزحة آشلي أم لا، لكنها تمنت لو أنه يستطيع إيقاف القدر، هذا الوضع لن يستمر على حاله للثمان ساعات القادمة، آجلًا أم عاجلًا، آشلي سيقف فوق اللغم المُنفجر.

وحينها ... ستخرج الأسلحة.

هذا ستؤول إليه الليلة، وحتى الآن تلك الاستراحة بريئة كساحة مدرسة أطفال، راديو قديم وإبريق قهوة وملاعق وسكاكين بلاستيكية، أطباق ورقية، ومناديل بنية اللون، خزانة بواب، لكنها بالطبع مُغلقة، لا قضبان معدنية أو أسلحة بيضاء، لا سكاكين تقطيع لحم، سلاحها الوحيد -

للأسف - كان سكين عرضه إنشين، تُخفيه في جيب بنطالها الجينز، تحسسته لتتأكد من وجوده.

هل ستستطيع طعن لارس بها؟، والأهم، هل ستستطيع إيقافه، لا تعرف، بالكاد تعتبر تلك السكين سلاحًا، هي مُجرد قمامة لا قيمة لها، عليها أن تفاجئ وجه الفأر، عليها أن تطعنه مُباشرةً في رقبته، أو في عينيه، لا وقت للتردد، الأمر مُستحيل، كانت تعرف أن تلك ليست خطتها الأساسية.

تذكرت الحجر المُهدّم الموجود في نهاية الرصيف الذي يحمل المنضدة،

من المُمكن أن يكون هذا مُفيدًا.

وقفت بجوار المنضدة الحجرية وهي تتظاهر بملء كوبها، وحين لم يكن أحد يراقبها، رفعت قدمها اليُمنى، سندتها علي الحجر، انحنت للأمام وضغطت بقوة، وبقوة أكبر، وبقوة أكبر وأخيراً تحرر الحجر، وسقط أرضًا، لم يلاحظ أحدهم شيئًا، لكن ساندي نظرت بعدم اهتمام قبل أن تُكمِل قراءة كتابها.

حين عادت عيناها لصفحات كتابها، تفحصت داربي الحجر، كان أصغر من قرص هوكي، بحجم البيضة لكن طرفه حاد، كبير بما يكفي لتحطيم بعض الأسنان، التقطت الحجر قبل أن تعود لمقعدها وهي تتفحص خزانة أسلحتها،

سكين سويسري،

حجر متوسط الحجم،

ورصاصة مُسدس واحدة،

أدركت أنها ستحتاج للمُساعدة،

ستحاول أن تُسقِط لارس بمفردها، بالطبع، ستُفاجئه، ستصيبه، ستنجح في الاستيلاء على مُسدسه وستهدده به حتى انتهاء العاصفة الثلجية، ربما أيضًا ستنجح في تقييده، وربما إن ساءت الأمور ستضطر لقتله، لكن إذا حاولت القيام بكُل هذا، الآن وبمفردها، ستكون محاولة غير مسؤولة، يجب أن تُشارك اكتشافها مع أحدهم، في حالة استطاع لارس التغلُّب عليها وأخفى جسدها بعيدًا دون أن يلاحظوا، لن تستطيع إنقاذ جاي إذا ماتت.

ما الفارق بين الجاني والمجني عليه؟.

التوقيت.

على الطاولة كان آشلي يتسلى بوضع الأوراق على شكل قوس قزح مرن، كُلها على ظهورها باستثناء واحدة، قبل أن يقول: « وها هي البطاقة الخاصة بك».

شهق لارس، كأنه رجل كهف اكتشف النار لتوه.

قال إد بملل: « لست سيئًا».

ومن موقعها بدأت داربي بتقييم حلفائها المُحتملين، إد كان سمينًا ذو بطن كبير، قريبته ساندي تبدو وكأن أوصلاها مُثبتة سويًا بمُثبت الشعر، لكن آشلي -وبالرغم من كونه مُتحدث لبق، كان قوي البنية مفتول العضلات، يبدو سريعًا أيضًا، الطريقة التي يلعب بها بالبطاقات، الطريقة التي ينظر بها بثقة للجالسين حوله - لديه جسد لاعب كرة سلة، أو ساحر مُتمرس.

ساحر مُتمرس حاصل على الميدالية الفضية.

قال لارس: « أرني خدعة أخرى».

« تلك هي الخدعة الوحيدة التي أذكرها»، قالها آشلي: « بقية الخدع طفولية، وتحتاج لأدوات مثل الأكمام الخفية، الأكواب المُخادعة وأشياء من هذا القبيل».

قال إد: « تتحدث عن الأمر بشغف».

« حقًا؟»، تساءل آشلي ولمحة ألم تعبر عينيه مُستكملًا: « على أي حال المُحاسبة أمر ممتع».

عاد لارس للباب وهو خائب الظن بسبب انتهاء العرض السحري.

قررت داربي أن تُخبر آشلي؛ يبدو قويًا بما يكفي للقتال، عليها أن تنفرد به، ربما تستطيع فعل هذا في دورة المياه، وتُخبره بأمرالفتاة، ستحرص على أن يفهم كُل أبعاد الأمر، الآن ... الفتاة مُحاصرة بالخارج، وهي تحتاج لدعم، عليها أيضًا أن تختار اللحظة المُناسبة لمُهاجمة لارس و ....

صفق آشلي يديه سويًا وهو يقول: « أعرف كيف نُضيع الوقت، نستطيع أن نلعب دائرة الزمن».

تساءل إد بدهشة: « ماذا؟».

« دائرة الزمن».

« دائرة الزمن؟».

« أجل».

« وماذا تكون دائرة الزمن بحق الجحيم؟».

« عمتي مُدرسة بالمدرسة الابتدائية، تستخدمها لتقريب المسافات بين المجموعات، الأمر بسيط، علينا أن نجلس في دائرة، مثل الآن، نتفق جميعًا على موضوع، مثل الحيوان المُفضل، أو أي شيء آخر، ومن ثُم يأخذ كُل

منا دوره في الحديث، ندور مع عقارب الساعة، ونتشارك الأجوبة »، تردد آشلي للحظة وهو ينظر إلى وجوههم وهو يُكمّل: « ولهذا ... لهذا يسمونها دائرة الزمن».

صمت تام

في النهاية تحدث إد: « سيكون عليك أن تُطلق النار علي وجهي أولًا».

صمت الجميع مرة أخرى، فردت منديلها البني وأمسكت قلمها وبدأت في كتابة رسالة.

« نحن جميعًا مُحاصرين هنا للسبع ساعات القادمة »، قالها آشلي وهو يحاول مرة أخرى،« علينا أن نكون أكثر تفتحًا ونتحدث سويًا».

قال إد بغلظة: « نحن نتحدث الآن».

« لنلعب دائرة الزمن إذن».

« لن ألعب دائرة الزمن».

« سأبدأ أنا».

« أرجوك يا آشلي لا تجبرني على لعب دائرة الزمن، سيجدون تلك الاستراحة مليئة بالجُثث بمُجرد انتهاء العاصفة غدًا».

وضعت قلمها جانبًا وهي تتمنى ألا يحدث هذا.

قال لارس مُبتسمًا: « سألعب دائرة الزمن».

تنهد إد بيأس قائلًا: « بالطبع ستفعل».

« حسنًا، أحد الأسئلة التي تذيب الجليد في حالتنا هذه هي الحديث عن الرهاب»، قال آشلي: « لذلك، سأبدأ أولًا، سأخبركم أكبر مخاوفي، هل يبدو هذا جيدًا؟».

رد إد سريعًا: « لا».

وضع لارس كُتيبه جانبًا وهو ينصت بانتباه.

« ستظنون أن رهابي غريبًا»، قالها آشلي: « حسنًا، هو ليس رهابًا عاديًا، مثل الخوف من العناكب أو الإبر ...».

طبقت داربي منديلها الذي يحتوي على الرسالة مرتين، كانت تعلم أنها تقبل على أمر لا تراجع فيه، تلك هي نقطة اللا عودة، منذ الآن فصاعدًا، أي نظرة خاطئة أو كلمة غير مُرتب لها وستنفجر الاستراحة في العنف.

بدأ آشلي يشرح للجميع: « أنا نشأت في منطقة الجبال الزرقاء، حين كُنت طفلًا، اعتدت أن أمشي بجوار قضبان السكك الحديدية وأكتشف مناجم الفحم القديمة والمهجورة، التلال هناك هشّة للغاية، وهناك إشاعات عن لغم موجود في مكان مجهول، لكن شهرته كان «تبرز شينك»».

عبست ساندي قائلة: « حسنًا».

أكمل آشلي: « الأمر فيه إهانة للشعب الصيني كما لاحظتم».

« حسنًا، لقد لاحظنا الأمر».

« لأنه حين سينفجر اللغم ستسقط مثل قطعة الخراء وتموت ومن ثم ...».

« فهمنا التشبيه».

« وشين كهذا اسم صيني، إذن يسقط المرء مثل قطعة الخراء التي يتبرزها رجل صيني و ...».

« فهمنا يا آشلي !!».

تردد للحظة: « آسف، على أية حال، كُنت في السابعة من عُمري وكُنت

طفلًا شديد الغباء، لذا زحفت من تحت الحاجز الأمني وذهبت وحيدًا، دون أن أخبر أي شخص، أحضرت فقط كشّاف وحبل، كُنت أحاول تقليد إنديانا جونز، ولم ... لم أكن خائفًا في البداية، دخلت المنجم ومشيت بجوار أنبوب معدني، استمررت في الدخول والتعمق أكثرفأكثر، عبرت السيارات الخشبية القديمة الخاصة بالمنجم، تلك التي تنتمي للقرن الثامن عشر، فتحت بابًا مُغلقًا تلو الآخر، كان الأمر مُمتعًا، متعة الاستكشاف، كُنت على وشك عبور ذلك الباب الخشبي الضخم القديم، أسندت يدي على المفصلة الصدئة للحظات ... و ... شيء سيء حدث».

لاحظت داربي أن لارس بدأ يفقد الاهتمام ويعود لقراءة كُتيبه، أدركت أن تلك هي اللحظة المُناسبة، انزلقت من مقعدها، تركت حذائها المُبتل يصطدم بالأرض.

أكمل آشلي بحركة مسرحية: « أُغلِق الباب بقوة، انغلقت المفصلات، مثل فك معدني صدئ، كُسِرَ إبهامي، انكسرت الثلاثة عُقَل، في البداية لم يؤلمني الأمر، مُجرد صدمة فقط، الباب كان يزن حوالي ثلاثة أطنان من خشب البلوط الصلب، لم يتحرك، وها أنا، وحيدًا في الظلام وعلى بُعد نصف ميل من المدخل».

مشت داربي تجاهه.

« يومان دون طعام أو ماء، نمت لفترات قصيرة، كوابيس مُرعبة، إرهاق وجفاف، لم أملك سكين، وبصراحة فكرت في قطع إبهامي، أتذكر حملقتي به لفترات طويلة على ضوء الكشّاف المُحتضر، أفكِر في مدى الألم الذي سأشعر به إن جذبت جسدي بقوة كبيرة بعيدًا عنه لـ ... تعلمون لماذا».

انحنى إد للأمام وهو يقول: « لكن إبهاميك بخير».

مـرت داربي بجـوار كُرسـيه وهـي تُسـقِط المنديـل المطـوي في حضنـه، كـما يُمـرر الأولاد المُلاحظـات في المدرسـة الثانويـة.

لاحـظ - لكنـه قـرر إنهـاء قصتـه أولًا، رفـع إبهاميـه تجـاه إد وهـو يقـول: « أنـت مُحـق، اتضـح أن كُل مـا كان عـليّ فعلـه هـو الانتظـار، بعـض المُراهقـين مـن قريـة مجـاورة قـرروا استكشـاف المنجـم، وجـدوني وأنقـذوني، أنـا مديـن للحـظ في نجـاتي».

« و ...» نظـرت سـاندي إليـه مُتسـائلة: « ورهابـك هـو ... مـاذا؟، الخـوف مـن الاحتجـاز؟».

« لا، مفصلات الأبواب».

« مفصلات الأبواب؟».

« أكـره مفصـلات الأبـواب»، قالهـا آشـلي وهـو يرتجـف بطريقـة مُبالـغ فيهـا: « تخيفنـي للغايـة».

« غريب».

توقفـت داربي بجـوار النافـذة، تُشـاهد رقائـق الثلـج وهـي تتسـاقط عـلى الزجـاج، تنتظـر أن يقـرأ آشـلي رسـالتها، ومـن موقعهـا رأتـه يفـض المنديـل ويخفيـه تحـت المنضـدة كي يقـرأه، بعيـدًا عـن أنظـار إد وسـاندي، كتبـت داربي بقلمهـا الأزرق عـلى المنديـل: (قابلنـي في دورة الميـاه، لـديّ شيء أريـدك أن تـراه).

توقف للحظة.

أخـرج قلـمًا أسـود مـن جيبـه، فكّـر للحظـة، كتـب ردًا سريعًـا، توقـف وهـو يتجـه للنافـذة بعفويـة، أعـاد المنديـل لـداربي بخفـة أثنـاء مـروره بجوارهـا، فعـل الأمـر بخفـة يـد.

فضت المنديل لتقرأ رده.

(لديّ حبيبة)، تنهدت وهي تقول: « بحق المسيح»، نظر إليها.

حركت شفتيها بدون صوت: ليس هذا ما قصدت.

حرك شفتيه بدون صوت: ماذا؟.

ليس ... هذا ... ما ... قصدت.

كانا كلاهما يقفان بجوار النافذة، ظهريهما للغرفة، على الأرجح لارس يراقبهما، يتساءل عما يدور بينهما، وكذلك كلًا من إد وساندي - لمس آشلي كتفها وهو يحرك شفتيه بدون صوت:ماذا؟.

شعرت داربي أن الخوف يكاد يشلها، تمامًا مثلما تصعد لخشبة المسرح وتكتشف أنك نسيت خطابك، لو تحدثت سيسمعونها، وإن لم تفعل ستخاطر أن تضيع فرصتها، تشعر كما لو أنها تقف على حافة سكين حادة، نظرت للخلف، مُباشرةً تجاه وجه الفأر واكتشفت أنه يراقبهما كما كانت تخشى، لاحظت كذلك شيئًا آخر جعل الدماء تجف في عروقها.

كان لارس يحمل في يده شيئًا لونه أبيض، كوب ورقي تحديدًا.

كوبها.

كوب الكاكاو الذي ملأته وحملته للخارج، وضعته وسط الثلوج بجوار السيارة الآسترو قبل أن تقتحمها وتتحدث إلى جاي، وبمُنتهى الحماقة تركتها هُناك بجوار آثار أقدامها

كان يعرف، أدركت الأمر، وأدركت أن هُناك شيء خاطر يُحاك لها.

لارس يُخطط لمُهاجمتي.

بنفس الطريقة التي أخطط بها لمُهاجمته.

« مُحاصر في منجم فحم مهجور »، قالتها ساندي موجهة حديثها لإد: «أمر مُخيف».

قال إد بعدم اهتمام: « لو كُنت مكانه لقطعت إبهامي».

« لا أظن أن الأمر بتلك السهولة».

« فقط أقول، حينما تكون على وشك ملاقاة ملك الموت بمنجله الشهير، عليك أن تُضحي ببضع عظام والقليل من اللحم».

استمر لارس في مراقبتهما بهدوء، أكثر ما أخاف داربي كان الغموض الذي يلتمع في عينيه، غموض مُجرم على وشك إخراج سلاحه للدفاع عن نفسه، لكن لارس كان غير مُهتم، بشكل يثير الإزعاج، غير مثير للمتاعب، يراقب الأمر بهدوء شديد، لا يبدو عليه أنه يخطط لأمر خطير، يبدو كما لو أن أخطر شيء يخطط لفعله الآن هو سكب كوب ماء على الأرض والاضطرار لمسحه، هذا هو الأمر برمته.

لكن فكرة سوداء أخرى سيطرت على عقلها، وبطريقة ما كانت متيقنة من أنها نبوءة، كما لو أنها تقرأ واحدة من بطاقات التاروت: هذا الرجل سيقتلني الليلة.

هكذا سأموت.

نظرت مرة أخرى لآشلي وهي تهمس: « اتبعني، الآن».

***

# 11:09 مساءً

في دورة المياه الخاصة بالرجال، أخبرت آشلي بكُل شيء.

الشاحنة، قفص الكلب، جاي فتاة سان دييجو الصغيرة، الشريط اللاصق، يدها المجروحة، ضربه لها ونعته لهذا بالإنذار، حتى إطلاقه الريح، وشعرت أنها مهما همست بخفوت فصوتها عالي ويتردد في المكان بأكمله، كانت مُتأكدة أنباستطاعة الجميع سماعها.

زفر آشلي وهو يرتعش بقوة، تحت عينيه هالات سوداء ظهرت جلية في الضوء الأبيض، رأتهم للمرة الأولى منذ بداية الليلة، كان يبدو مُتعبًا للغاية، وللمرة الأولى- كان يجد صعوبة في الكلام.

« إذن، علينا أن نفعل شيئًا ما».

« بالطبع، لكن ماذا سنفعل؟».

« سنوقفه».

« سنوقفه؟، هذا جنون» نظر آشلي للخلف وهو يراقب باب دورة المياه، اقترب منها وهو يهمس: «هل تعنين أن نقتله؟»، لكنها ام تكُن مُتأكدة.

« اللعنة، أنت من يتحدث عن قتله».

« إذا اقتضى الأمر ذلك»

« يـا إلهـي»، صمـت قليـلًا: « الآن؟، وبمـاذا؟»، فتحـت داربي سـكينها السـويسري

ضحك آشلي بتوتر وهو يقول: « معه مُسدس كما تقولين»

« أعلم»

«لم تفكري في الأمر بشكل جيد»

« قلـت إننـي أعلـم»، أخرجـت الرُصاصـة بقبضتهـا المُرتعشـة، « أعلـم يقينًـا أنـه مُسـلّح»

تفحص الرصاصة ببطء وهو يسألها: « إذن، ما هي خطتك؟»

« سنوقفه»

« تلك ليست خطة»

« لهـذا أخبرتـك، وصـدق أو لا تصـدق، أنـت الآن متـورط في الأمـر، السـاعة الآن 11:10 مسـاءً عشـية ليلـة الخميـس، وهنـاك خاطـف أطفـال في الغُرفـة المجـاورة، وهنـاك فتـاة صغـيرة محبوسـة في شـاحنة متوقفـة بالخـارج، هـذا هـو الأمـر الـذي نتعامـل معـه، وأسـألك الآن بـكُل وضـوح ... هـل ستسـاعدني؟»

يبدو أنه بدأ يقتنع بالأمر، سألها: « هل أنتِ ... هل أنتِ مُتأكدة؟»

« للغاية»

« أن لارس اختطفها؟»

« أجل»، أضافت: « إن كان هذا هو اسمه الحقيقي»

وضـع يـده عـلى شـعره وهـو يتراجـع للخلـف، انحنـي تجـاه البـاب المُغلـق، مكتـوب عليـه: بيتونمينـنـج يضاجـع الرجـال، كان يتنفـس بصعوبـة، مُنكـس الـرأس، يحـاول ألا يفقـد وعيـه.

لمست يده وهي تسأل: « هل أنت بخير؟».

« أزمة ربو».

« هل تملك بخاختك؟».

« لا»، ابتسم بصعوبة وهو يقول: « أنا ... أنا لا أتعاطى أي أدوية».

أدركت داربي أن الفتي الطويل، قوي البنيان، الساحر السابق والمُتحدث اللبق، الطالب بجامعة سالت ليك، لم يكُن قويًا كما اعتقدت، لكنها تذكرت خفة يده وهو يعيد إليها منديلها، لم تشعر به مُطلقًا، رغم أنه وضع المنديل في يدها مُباشرةً، حسنًا ... هذا سحر مفيد.

كان هذا كافيًا، أليس كذلك؟.

بدأ يستعيد توازنه، نظر لها مُتشككًا وهو يقول: « أحتاج لدليل».

« ماذا؟».

« دليل، هل لديك دليل على كلامك؟».

أرته الصورة التي التقطتهاعلى هاتفها، ومن خلفها فُتح باب دورة المياه.

كان هذا لارس.

دلف وجه الفأر للغُرفة، كان خاطف الأطفال معهما في نفس الغُرفة ويشاركهما التنفس من هوائها، كادت داربي تصرُخ في عقلها - نحن مُحاصرين هنا، معك، لا وقت أمامنا لنختبئ -، كان لارس يواجههما مُباشرةً.

أمسك آشلي وجهها، أحاط وجنيتها بيديه.

« انتظر ...».

أقترب منها ووضع شفتيه على شفتيها.

« ... ماذا؟».

ثـم فهمـت داربي كُل شيء، وبعـد أن سـمحت لقلبهـا أن يخفـق لدقيقـة، تظاهـرت بالأمـر، التصقـت بـه، لفـت يديهـا حـول رقبتـه، وضـع آشـلي يديـه عـلى ظهرهـا وعـلى مؤخرتهـا، شـعرت بـدفء جسـده.

ولثـوانٍ طويلـة راقبهـما لارس، قبـل أن تسـمع داربي صـوت خطواتـه تنسـحب، تحـرك نحـو الحـوض، أمسـك بالصابونـة الموجـودة عـلى الحـوض وغسـل يديـه بهـا مرتـين

اسـتمر آشـلي ودارب بالتظاهـر، أغلقـا عينيهـما، لم تشـعر داربي بهـذا القـدر مـن الارتبـاك منـذ أن كانـت في الصـف التاسـع، لم تقبـل أي شـخص منـذ سـنوات طويلـة وكانـت تعتقـد أنهـا مُقبلـة سـيئة، لكـن آشـلي كان جيـدًا للغايـة، أرادت أن تهمـس لـه ألا يتوقـف، لأن لارس يشـاهدهما، سـمعت صـوت الحـوض يُغلـق قبـل أن يجفـف يديـه في المنشـفة المُعلقـة، وقـف ليشـاهدهما عـن قـرب للحظـات قبـل أن يُغـادر دورة الميـاه.

أغلق الباب خلفه.

ابتعدا عن بعضهما البعض وآشلي يقول: « رائحة أنفاسك كريهة».

« آسفة، شربت مشروب طاقة اليوم».

« حقًا؟».

أمسكت هاتفها وهي تقول له: « ها هي».

عرضـت عليـه الصـورة المشوشـة لجـاي وهـي محبوسـة في قفـص الكلـب، أظافرهـا الداميـة تبـدو جليـة في الصـورة، قالـت لـه بتحـدٍ: « أردت دليـلًا؟، هاهـو، الفتـاة هنـا، في شـاحنته، عـلى بُعـد خمسـين قدمًـا مـن هنـا».

نظـر آشـلي مطـولًا إلى الصـورة، حصـل بالفعـل عـلى دليلـه، أومـأ بعصبيـة وهـو يبتلـع ريقـه بصعوبـة، قـال: « لم يـأتِ إلى هنـا لغسـل يديـه، أراد التأكـد مـما نفعـل فقـط».

« أنت الآن متورط في الأمر».

« حسنًا».

« حسنًا؟».

تنهد وهو يقول: « حسنًا، لنفعل الأمر».

أومـأت داربي باهتـمام لكـن عقلهـا كان مشـغولًا بسرطـان البنكريـاس الخـاص بأمهـا

يفصلهـا عـن الوصـول إليهـا أربعـة وعـشرون سـاعة، لكنهـا بـدت كدهـر بالنسـبة لهـا، لا يـزال هاتفهـا لا يملـك أيـة تغطيـة، مازالـت لم تـدرك الـسر خلـف رسـالة ديفـون الغامضـة: هـي بخـير الآن.

« داربي؟».

كان آشلي يُحملق بها.

مسـحت لعابـه عـن شـفتيها وهـي تقـول: « حسـنًا، حسـنًا، علينـا فقـط مباغتـة هـذا الأحمـق، وبمـا أنـه يشـك اننـا نعـرف حقيقتـه الآن، لـن يديـر لنـا ظهـره».

« حتى وإن فعل، سكين الزبد هذا لن ينفعنا بشيء».

« حسنًا، سنضربه على رأسه».

« بماذا؟».

« ماذا تملك؟».

« لدي مفك في سيارتي ... أعتقد هذا».

كان واضحًا أن آشلي لا يستطيع التفكير، لكن داربي لديها فكرة أفضل، مدت يدها في جيبها وأمسكت بالحجر الذي انتزعته من الطاولة الحجرية وهي تقول: « سيكون هذا كافيًا».

« صخرة؟».

« اخلع حذائك».

تردد لوهلة قبل أن يستند على الجدار ويخلع حذائه الأيسر.

قالت بلُطف: « والآن اخلع جوربك من فضلك».

« لماذا أنا؟».

« لأن جوربي قصير للغاية».

انتزع جوربه الأبيض الطويل، دافئ ويميل لونه للأصفر بسبب العرق، قال بإحراج: « غسالتي مُعطلة».

وضعت داربي الصخرة داخل الجورب قبل أن تلفه حول نفسه، أرجحته في الهواء وصفعت به كفها، قوي بما يكفي كي يفقده الوعي أو على الأقل كي يحدث تأثيرًا.

نظر لها آشلي مُتسائلًا: « والآن ماذا؟».

« نُطلق عليها صخرة في الجورب».

أستطيع أن أفهم السبب في تسميتها كما يبدو.

« رأيتها في برنامج واقعي على شاشة التلفاز».

ابتسمت، ظهرت الندبة الموجودة فوق حاجبها وهي تقول: « حسنًا، هذه هي الفكرة، لارس يحبذ الوقوف على الباب الأمامي، أليس كذلك».

« أجل».

«أحدنا سيمشي بجواره مُتجهًا للخارج، نحو شاحنته، هو يشك بنا الآن، بالطبع سيضطر أن يتبعه للخارج، وسيعطي ظهره للشخص الثاني».

ضربت الصخرة بقبضتها، آلمها الأمر.

«الشخص الثاني، والذي سيكون بكُل تأكيد أقوى من الشخص الأول، سيتسلل من خلفه ويضربه على مؤخرة رأسه بقوة، ضربة واحدة قوية كافية لإسقاطه أرضًا، لكن الأمر لن ينتهي، الشخص الأول والذي يمتلك السكين سيلتفت إليه ويطعنه بها».

« هل تقصدين أننا سنتكاتف للإيقاع به؟».

« أجل».

« لا يبدو الأمر كذلك».

« إذا لم تكن الضربة كافية لإسقاطه واضطررنا للشجارمعه، فستكون كفتنا هي الأرجح، نحن اثنان وهو بمفرده، وكلانا مُسلحان، لارس من المُمكن أن يكون شخص مُضطرب عنيف، لكننا ماذا لو نجحنا في مباغتته بالهجوم من اتجاهين مُختلفين؟».

لكن السؤال الأهم هو مدى السُرعة التي سيُخرج بها سلاحه ليطلق النيران نحونا؟.

بدأ آشلي يفهم الأمر الآن: « إذن أنا الشخص الآخر، أليس كذلك؟».

« سنكون اثنان ضد واحد».

« أنا الشخص الآخر؟».

وضعت الصخرة في يده وهي تقول: « أنت أقوى مني، أليس كذلك؟».

« كُنت آمل في ... في أن تكوني قوية أو شيء من هذا القبيل».

« لست قوية».

« إذن أنا الأقوى».

كررت الأمر كأنها تطمئن نفسها: «اثنان ضد واحد».

« ماذا إن قتلناه؟».

تجاهلت سؤاله وهي تكمِل: « بمُجرد سقوطه أرضًا سنقوم بإفراغ جيوبه، الاستيلاءعلى مفاتيحه، إذا استمر في القتال سنستمر بدورنا، كُنت داخل الشاحنة معه منذ قليل وأعرف ماذا يفعل بها، سأقطع عنقه إن اضطررت للأمر».

توقفت، شعرت بالدهشة من حديثها.

شعرت بالدهشة من شعورها نحوه.

اقترب منها آشلي وهو يقول: « لم تجيبي سؤالي يا داربي، وكي تفهمي ما أقصد، إذا كُنتِ مُخطئة سيوجه لنا تهمة الاعتداء».

تفهم الأمر وتعرف جيدًا أنها ليست مُخطئة، قضت نصف ساعة مع لارس بشاحنته، مُتدثرة بغطائه القديم، تستمع له يسخر من الفتاة ذات السبع سنوات المُحتجزة في قفص الكلب، ويطلق الريح، عرفت أنه مهما حدث، ستظل ابتسامته المُرعبة تطاردها في كوابيسها، لكنها تتفهم شكوك آشلي.

لا تزال الرصاصة تقبع في جيبها وحيدة، كان هذا هو الشيء الذي تخشاه حقًا، مُسدس لارس، سيستخدمه بكُل تأكيد حين تتأزم الأمور، حتى لو أطلق رصاصة أو اثنتين، هناك مُشاهدين، إد وساندي، عليها أن تحتاط

للأمـر، لم تتـورط داربي في شـجار مـن قبـل، لـذا لم تعـرف مـاذا سـيحدث، لكـن الأمـور تتجـه للأسـوأ دومًـا في الأفـلام

قالت له: « إذا أردت، أغلق إحدى عينيك».

« لماذا؟».

« سـنقاتله في الخـارج، وربمـا في الظـلام، أغلـق إحـدى عينيـك الآن، وحينـما نخـرج افتحهـا سـتكون قـد اعتـدت الظـلام وسـترى بشـكل جيـد».

أومأ برأسه.

« قلت إنك مُصاب بالربو؟».

« ضيق في التنفس، أصبت به في صغري».

« حـين كُنـت صغـيرة، اعتـدت الإصابـة بنوبـات هلـع، نوبـات هلـع سـيئة، تجعلنـي أفقـد الوعـي، أنـام عـلى الأرض في وضـع الجنـين وأبـكي، اعتـادت أمـي عـلي ضمـي وهـي تقـول: شـهيق، عـدي حتـى الخمسـة، زفـير، وبالفعـل كان هـذا ينجـح دومًـا في تهدئتـي».

« شهيق، أعد حتى الخمسة.. زفير؟».

« أجل».

« إذن، كانت تنصحك بالتنفس؟، إنها عبقرية!».

« آشلي، أحاول مُساعدتك».

راقـب البـاب وهـو يقـول مُعتـذرًا: « آسـف، فقـط أواجـه صعوبـات في تقبُـل الأمـر».

« لقد رأيته بدورك».

« رأيت شخصًا غريب الأطوار أنا على وشك ضربه حتى الموت».

لمست ذراعه وهي تقول: « أنا آسفة، آسفة لتوريطك في الأمر، لكنني تورطت رغمًا عني ولا أستطيع إنقاذها بمُفردي».

« أعرف، وسوف أساعدك».

« إذا لم نفعل شيئًا الآن، من المُمكن أن يهاجمنا لارس أولًا، كُل ثانية ننتظرها تعطيه الأولية، تعطيه وقتًا ليفكر ماذا سيفعل بنا، تجعل الأمور أسهل بالنسبة له، تسمح له بالتوقف عن التفكير بحياة الفتاة الصغيرة والتفكير فيم سيفعل بحيواتنا ...».

قاطعها قائلًا: « قُلتُ إنني سأساعدك».

« شكرًا».

« لا تشكريني الآن».

« أنا أقصدها حقًا يا آشلي، شكرًا لك».

قال هو يبتسم بعصبية: « سأساعدك، فقط إن أعطيتني رقم هاتفك».

ابتسمت داربي بدورها وهي تقول بسعادة: « إذا ساعدتني في ضرب شخص غريب عنّا تمامًا بصخرة وضعناها في جوربك، سيكون هذا كافيًا لي كي أتزوجك».

***

رآهما لارس يغادران دورة المياه.

كان واقفًا في مكانه المفضل، على بعد عدة خطوات من الباب الأمامي، كان يحاول جاهدًا حفظ خريطة المكان المُعلقة لكنه مال برأسه كي يراقبهما أثناء خروجهما، ظلت داربي مُنكسة الرأس، تمشي بجوربها المُبلل.

لم تنظر إليه.

أدركت داربي أن خروجهما من الحمّام في الوقت ذاته كان خطأ، لاحظهما إد وساندي واستنتجا الأمر بكُل تأكيد، ومن خلفها خرج آشلي وعاد لمقعده بكُل بساطة

يدق قلبها بقوة لدرجة أنها تعتقد أن الآخرين يستطيعون سماعه، احمرت وجنتاها للغاية، كانت تعرف أن دقائق العار التالية لتقبيل شخص غريب في حمّام قذر باستراحة مُقفرة أمر غريب لكنها تماشت معه.

أمسكت بسكينها السويسري جيدًا وشعرت بمعدنه البارد على جلدها، عليها أن تستعد جيدًا في حال لم يُسقِط آشلي وجه الفأر، كانت تعرف ماذا ستفعل، ستطعنه في حلقه، في وجهه، في عينيه الغبيتين.

سأقطععنقهإناضطررتللأمر.

فكرت في جاي المحبوسة في السيارة بالخارج داخل قفص كلب في بركة من بولها، يدها مُصابة و مُضمدة بإهمال ، بجوارها خمسة جالونات من الوقود وعبوة كلور، تساءلت عن مصير تلك الفتاة الصغيرة إن أخفقا.

كانت لا تزال تشعر بالغضب من نفسها لأنها خرجت مع آشلي من دورة المياه في الوقت ذاته، كان هذا أمرًا غبيًا.

لاحظ إد الأمر بكُل تأكيد، رشف من قهوته وهو يرمقها بنظراته قبل أن يشير للراديو قائلًا: « فاتكما الأمر».

تساءل آشلي: « ماذا فاتنا؟».

« أعلنت النجدة تطوراتها، الأمر سيء للغاية، هناك طريق رئيسي مسدود تمامًا بسبب الكُتل الجليدية ويحاولون إعادته للعمل».

« كم يبعدون عنا؟».

« حوالي سبعة أو ثمانية أميال».

مسافة طويلة لتقطعها سيراً.

تنهدت داربي وهي تنظر لخريطة كولورادو الضخمة المُعلقة على الحائط، النجدة على بعد سبعة أميال، في مكان ما بين استراحة وانابا «الشيطان الصغير» واستراحة واناباني «الشيطان الكبير»، الوضع سريالي للغاية، عاصفة ثلجية تحتجزهم غربًا، هل الخلاص يكمن في وصول الشُرطة إليهم فجرًا لفتح الطريق أم أنهم سيستطيعون الإيقاع بمُجرم مُسلح بمفردهم.

مشى آشلي إلى الراديو وهو يعبث بالهوائي الخاص به، ويتساءل: «هل.. هل تعتقدون أنهم يملكون راديو حقيقي هناك؟».

« ماذا؟».

« راديو يرسل ويستقبل، مثل الهاتف الأرضي، لكي نحادثهم».

اهدأ قليلًا يا آشلي.

زمجر إد قائلًا: « ربما، لكنك لن تستطيع إرسال أي شيء لأنه من مُمتلكات الدولة ولا تستطيع العبث به».

أشار آشلي للقفل الذي يمنعهم من الوصول للراديو قائلًا: « هذا قفل رديء من فئة الدولار الواحد، ضربة واحدة وسيفتح لك الباب عن مصراعيه».

« لست في مزاج جيد لارتكاب جناية».

قال آشلي: « ستفكر في الأمر خلال دقائق قليلة».

عرفت داربي ما ينوي، وقفت بجوار النافذة وهي تحاول التظاهر بالهدوء، نظرت للخارج تتأمل الأشجار السوداء، مازالت الثلوج تنهمر،

وعلى بُعد خطوات خلفها سمعت آشلي يتنفس من بين أسنانه، يُخبئ سلاحه في كُمه الأيمن، مُستعد لإسقاطه في قبضته وأرجحته على الفور.

اتفقواعلى إشارة سرية حين يكون آشلي مُستعدًا، سيسعل مرة واحدة، ستكون تلك إشارة لداربي لتمشي نحو الباب الأمامي، ستعبر داربي في طريقها للخارج وستحاول الإيقاع به في فخها.

هناك مُشكلة واحدة فقط، آشلي ليس جاهزًا بعد.

يتنفس بصعوبة من بين أسنانه، يحاول المُحافظة على تنفسه، تمنت لو أن مشاكل تنفسه لا تعيقه عن تنفيذ الخطة، لكن لو حدث فهذا هو حظها، طلبت المُساعدة من الشاب الأصغر، الأطول، الأوسم والأقوى في المنطقة بأكملها، لكن يتضح أنه مصاب بالربو، عظيم، لا تستطيع تخيُّل ما يدور في رأس آشلي المسكين بالخلف، منذ ساعة تقريبًا كان يمارس خدعه السحرية على هذا الرجل والآن هو مُطالب بالتسلل خلفه وتهشيم جُمجمته.

أدركت أنه ربما كان من المُفترض أن تكون هي مكانه.

كانت أجبن من أن تكون مكانه.

ربما كانت كذلك، لكن وبلا شك كان آشلي أقوى منها جُسديًا، لذلك كان عليه أن يكون الصياد بينما تكون داربي هي الطُعم، هذا منطقي للغاية، ورغم هذا لا يبدو الأمر صحيحًا.

شعرت بلارس يقترب وهو يقول: « مرحبًا ... من فضلك؟».

استدارت لتواجهه، شعرت بانقباضة في معدتها بينما تحسست سكينها السويسري في مخبئه.

كان خاطف الأطفال يقف على الباب وهو ينظر في أحد الكُتيبات السياحية مُتسائلًا: « هل ... هل يعرف أحدكم معنى تلك الكلمة؟».

أخفضت ساندي كتابها وهي تقول: « تهجأها».

« فا- تن -ة».

« فاتنة إنها تعني جميلة».

هز رأسه وهو يقول: « جميلة، حسنًا ... شكرًا لكِ يا ساندي».

عاد بنظره إلى كتيبه لكن في طريقه له تلاقت عيناه مع داربي ولثانية واحدة وقعت أسيرة لنظرة الغباء الجابه في عينيه، حرك شفتيه دون صوت وهو يقول: « جميلة».

نظرت بعيدًا.

مرت أكثر من ستين ثانية الآن، وآشلي مازال واقفًا بجوارها، قدميه مُثبتتين إلى الأرض، بدأت تشعر بالقلق، لا تستطيع جذبه للحمّام مرة أخرى من أجل نقاش آخر سريع.

نقاشهما الأول حظي بانتباه الغُرفة بأكملها.

كانت في انتظار إشارته.

بحقك آشلي.

تمنت لو أنه يستنشق بعض الغبار ويسعل عن طريق الخطأ ليكون لها عذر في الخروج من الباب وبدء خطة الهجوم، تحت كمها يكمن سكينها السويسري، حاد بما يكفي.

أرجوك، اسعل.

شاهدته يتردد هناك كطفل يستعد للغطس، منذ قليل كان هادئ

ولطيف لكنه الآن يبدو كمن شاهد جريمة قتل، شعرت داربي بالعصبية، يبدو أنها اختارت الطريق الخاطئ والآن عليها أن تتوقف.

اسعل وإلا سنتخلى عن الأمر برمته.

لاحظ إد الأمر فقال: « آشلي، أنت هادئ على غير العادة».

« أنا ... أنا بخير».

« اسمع يا رجل، أنا آسف بشأن دائرة الزمن».

« الأمر على ما يرام».

« على الأرجح سببت لك شعورًا سيئًا ...».

قاطعه آشلي وهو يتحسس كمه قائلًا: « أنا بخير حقًا».

ابتسم إد وهو يطرق على المنضدة بإصبعه ولمدة دقيقة تقريبًا سيطر الصمت على الغرفة بأكملها، قبل أن يسأل إد: « خوفك الأكبر هو مفصلات الأبواب، أليس كذلك؟».

أومأ آشلي.

خفضت ساندي كتابها وهي تقول: « ثعابين المناجم».

« الثعابين؟».

« أجل».

رشف إد من قهوته وهو يطرق المنضدة ويقول: « حسنًا، أنا ... لا أعرف كيف أشرح الأمر في كلمات، حسنًا ... سأحاول».

زأرت العاصفة مرة أخرى وتذبذب الضوء كأنه يهددهم بإسقاط الغرفة في ظلام تام

راقبه لارس بصمت.

لعق آشلي شفتيه وهو يقول: « هيا ... نريد أن نسمعها».

تنفس إد بعدم ارتياح وهو يقول: « حسنًا، سأخبركم بحكمة تعلمتها بالطريقة الصعبة، هل أخبركم بسر يسهل عليكم تدمير حيواتكم؟، الحجج، إنها ليست حجة واحدة، لكنها مجموعة صغيرة من الحجج، الحجج التي تتخذها كُل يوم، في حالتي كان الأمر هو الشرب، عندما كُنت أعمل كطبيب بيطري كان لدي كُل أنواع الحجج، هذا هو وقتي الخاص أو لقد تعبت واستحققت الأمر، وبالطبع لن يحكم عليك شخص بسبب مشروبك المفضل، في يوم كُنت أستعد لإجراء جراحة على كلب صغير تأذي أثناء قفزه من فوق سياج، كانت عينه تتدلي خارج محجرها ... مُرعب، أليس كذلك؟، هكذا تخدع نفسك يا صغيري، في أحد الأيام كُنت في منزل جان، أخت زوجتي، وأمسكوا بي وقد خبأت في منزلها زجاجة شمبانيا من النوع الفاخر في صندوق طرد المياه».

« لماذا؟».

« لأنني لم أرد لأي شخص أن يري الكم الذي شربته».

صمت تام

أدركت داربي أنه توقف عن الطرق على المنضدة.

أومأ آشلي بشفقة: « عانت أمي مع إدمان الكحول أيضًا ».

ربت إد على كتف ساندي وهو يقول: « لكن ... بفضل ساندي ابنة عمي هنا، بفضل مكالمتها لي في الثانية بعد مُنتصف الليل وإخباري أنها ستذهب بي إلى دنفر لمقابلة أسرتنا، الكريسماس، لا أعذار ولا حجج».

كادت ساندي تبكي وهي تقول: « لقد افتقدناك يا إيدي».

أكمل حديثه: « لنعود لموضوعنا مرة أخرى، أكبر مخاوفي التي سأخبرك بها في دائرة الزمن هي أن أجد زوجتي وأولادي بانتظاري هناك بالغد، والخوف الأكبر هو ألا أجدهم».

لوقت طويل لم يعلق أحد.

ابتلع آشلي ريقه وقد بدأ يستعيد القليل من توازنه وهو يقول: « شكرًا لكَ يا غد».

« عفوًا».

« لم يكن من السهل عليك قول هذا».

« لم يكن سهلًا أبدًا».

« هل أقلعت؟».

قال إد: « لا، لقد شربت هذا الصباح».

صمت تام.

تردد آشلي للحظة قبل أن يقول: « هذا سيء».

« سيء جدًا».

لحظة صمت طويلة أخرى سيطرت على الغرفة، تذبذبت الأضواء ثانيةً، خمسة أفراد يتشاركون الأوكسجين في تلك الغرفة الصغيرة، وثلاثة منهم مُسلحين.

تحدث إد: « الحجج هي أقسى أنواع السموم، لكن اتخاذ القرار الصحيح هو الأصعب، التحدث لنفسك قد يكون قاسيًا للغاية، هل تفهمونني؟».

قال آشلي: « بالطبع، أفهمك أكثر مما تتخيّل».

أنهى جُملته وهو ينظر لداربي قبل أن يرفع قبضته لفمه.

ويسعل.

بـدأت الخطـة، تحركـت وهـي تشـعر بالقشـعريرة تنتـاب جسـدها، نظـرت لـلارس وتأملـت عينيـه وهـي تتحـرك تجـاه البـاب الأمامـي، رفـع عينيـه عـن كتيبـه وراقبهـا أثنـاء عبورهـا، حـرك رقبتـه ليتأملهـا، فتحـت داربي البـاب، فاجأهـا الهـواء البـارد والريـاح المُثلجـة.

خرجت وهي تشعر بالتوتر، السكين مُخبأ في كُمها.

اتبعني يا وجه الفأر.

هيا لننهِ الأمر.

***

# 11:55 مساءً

لكن لارس لم يتبعها.

أغلق الباب خلفها، تحركت ببطء للخارج، يغوص حذائها في الثلج الحديث، يدق قلبها بقوة، كانت مُتأكدة من أن لارس سيتبعها، كان يجب أن يكون خلفها تمامًا، يتبعها كظلها، كان يجب أن يخرج ويعطي ظهره للباب ليتمكن آشلي من الهجوم عليه، لكن هذا لم يحدث.

ارتعدت داربي وهي تراقب الباب، أمسكت سكينها السويسري في يدها وهي تقف في الضوء البرتقالي تنتظر أن يُفتح الباب، لكنه لم يُفتح.

ما الذي حدث؟.

الاتصال بالعين، يبدو أن الاتصال بالعين كان أكثر مما ينبغي، أدركت هذا بينما كانت تقف في الخارج بينما المُجرم لا يزال في الغرفة مع الآخرين، فشلت خطتها

حسنًا.

حسنًا.

عليها أن تتخذ قرارها الآن.

هل ستعود للداخل؟، أم ستستمر في التحرك نحو الشاحنة؟.

زأرت الرياح مرة أخرى وضربها الثلج في وجهها، للحظة لم تر ما يحدث، رمشت بسُرعة وهي تمسح وجهها بيديها، عندما عاد إليها نظرها كان الظلام يسيطر، أدركت أن المصباح المُعلق فوق باب الخروج في الاستراحة مُغلق، فأل آخر سيء ينضم للقائمة.

ذكرت نفسها أن الوقت يمُر.

عليها أن تتخذ قرارًا.

وقد فعلت، قررت أن تستمر في الحركة نحو شاحنة لارس، ستفتح الباب وتطمئن على جايدن مرة أخرى، ربما سيعطي هذا لارس سببًا للخروج، وبالتالي سيستطيع آشلي مُهاجمته، إذا كان لا يزال مُستعدًا، إذا كان لازال على استعداد لإكمال الخطة.

لكن سؤالًا آخر قفز إلى ذهنها وهي في طريقها للشاحنة، ماذا لو أن هناك سلاح آخر مختبئ في الشاحنة؟، كان بحثها الأول سريعًا وغير مُتقن، لارس بالطبع يحمل سلاحه لكن ماذا لو أن هناك سلاحًا آخر؟.

بالطبع ستتغيّر قواعد اللعبة إذا وجدت سلاحًا آخر.

تحركت وسط الثلوج المُتساقطة وحذائها المفكوك يغوص وسط الثلوج، اقتربت من شاحنة لارس، كانت مُتأكدة من تركها باب الشاحنة مفتوحًا وكانت سعيدة لأنها فعلت هذا.

توجهت نحو مؤخرة الشاحنة، عبرت الثعلب الكارتوني والشعار الخاص بالشركة وتساءلت لو كان قد اشترى الشاحنة من الشركة، أو ربما سرقها وقتل سائقها من أجل الحصول عليها، وربما يكون وجه الفأر عاملًا حُرًا، ربما يدخُل البيوت كعامل إصلاح قبل أن يخطف الأطفال من غُرفهم ويسرق الأدراج ويلعق الوسائد.

نظرت داربي خلفها، نحو الاستراحة، مازال الباب الخلفي مُغلقًا، لكن المصباح مازال ميتًا أيضًا وبالتالي لا تستطيع أن ترى الظلال، كانت تتوقع أن ترى لارس يراقبها من خلف الزجاج أو على الأقل سيفعل آشلي، لم تستطع حتى رؤية إد وساندي اللذان يجلسان في الخلف.

ما الذي يحدث هناك؟.

على الأرجح لا شيء.

فكرت في ركوب سيارتها وإطلاق نفيرها، بكُل تأكيد سيجذب هذا الانتباه، سيخرج لارس ليرى ما الذي يحدُث، لكن ربما يخرج أيضًا إد أو ساندي، الوضع بأكمله غير مُريح، ربما تكون قد فقدت عنصر المُفاجأة.

فحصت باب السيارة، مازال مفتوحًا، فتحته بأكمله، تساقطت بعض الثلوج من فوقه، الظلام يسيطر على الموجودات داخل السيارة.

همست: « مرحبًا».

صمت تام.

« جاي، الأمر على ما يُرام، هذه أنا».

لحظة صمت تام، كانت كافية لتشعر داربي بالقلق، في النهاية تحركت الفتاة، أمسكت قضبان القفص بأناملها، بحثت داربي عن هاتفها من أجل أن تفتح كشافه، لكنه لم يكُن بجيبها، بحثت في الجيب الآخر، الذي كان فارغًا بدوره، يبدو أنها تركت هاتفها في حقيبتها، هناك على الحوض بداخل غرفة المياه الخاصة بالرجال.

غبية، غبية، غبية.

خرجت الروائح من الشاحنة، أغطية الكلب، البول والعرق، لكن كانت هناك رائحة جديدة هاجمت أنفها.

همست الفتاة بخجل: « لقد تقيأت».

« الأمر ... الأمر على ما يُرام».

« آسفة، لكن معدتي تؤلمني».

فكرت داربي أن معدتها هي الأخرى تؤلمها، تلفتت حولها لتنظر لباب الاستراحة ووجدته مُغلقًا، همست للفتاة: « آسفة جاي، تحظى كلتانا بليلة سيئة، لكننا سنعبرها سويًا، حسنًا؟».

« لم أكن أنوي أن أتقيأ».

« لا تقلقي».

« أنا لم أتقيأ أبدًا من قبل».

« صدقيني جاي، سيتغيّر كُل هذا حين تدخُلي الجامعة».

« الجامعة ستجعلني أتقيأ؟».

« شيء من هذا القبيل».

« كرهت الأمر، لو الجامعة تبدو مثله فلن أذهب».

لمست داربي القفص، كانت أصابع الفتاة تكاد تتجمد، قالت لها: « اسمعيني يا جاي، سأساعدك، ولكي أساعدك عليكِ أن تساعديني أولًا، حسنًا؟».

« حسنًا».

« أريدك أن تتذكري من أجلي، هذا الرجل الذي اختطفك يحمل مُسدس، هلا تصفينه لي؟».

« هو مُسدس صغير، أسود اللون، يبقيه دائمًا في جيبه».

نظرت لتتفحص باب الاستراحة مرة أخرى، مازال مُغلقًا، سألت الفتاة ثانيةً: « هل يحتفظ بأية سكاكين هنا؟، أو مضارب؟».

« لا أعرف».

« هل هناك مُسدسات أخرى».

« هناك واحد آخر».

دق قلب داربي بقوة وهي تسألها: « أين هو؟».

« لا، إنه ليس مُسدسًا عاديًا ...».

فكرت في كُل الاحتمالات وبالكاد تساءلت: « لماذا؟، هل هو أكبر؟».

« إنه يطلق المسامير».

ترددت داربي للحظة وهي تسأل: « مُسدس مسامير؟».

أومأت جاي، سألتها مرة أخرى: « هل أنتِ ... هل أنتِ مُتأكدة؟».

أومأت جاي مرة أخرى.

مُسدس مسامير.

مثل الذي يحمله الثعلب علي الشعار، تذكرت الضمادة الموجودة في يد جاي، والضمادة الملوثة بالدم على ساعدها، عقاب؟، على محاولة للهرب؟، ربما، أو ربما كان يهددها لتطيعه.

ارتعدت مرة أخرى، لكن تلك المرة لم ترتعد بسبب الخوف، بل بسبب الغضب.

مُسدس مسامير لعين.

هذا هو نوع المخبول الذي تواجهه.

سألتها: « وهذا المُسدس هنا؟، في تلك الشاحنة معنا؟».

« أظن هذا».

بالطبع شكت داربي في قدرة مُسدس المسامير على مجابهة سلاح لارس لكنه بأي حال أفضل من سكينها السويسري، لم تتعامل مع مُسدس مسامير من قبل، لم تر حتى أحدهم قبلًا، لكنها أملت أن يكون سهل الاستخدام، ما هي المسافة التي سيطير فيها المسمار؟، هل هو ثقيل؟، صوته عالي؟، هو سيموت ضحيتها إذا أطلقت مسمارًا في جمجمته، الأمر سهل، فقط ستطلقه، أليس كذلك؟.

لمست يد جاي مرة أخرى عبر القضبان، لاحظت أن أصابع الفتاة الصغيرة ذات السبعة أعوام ملوثة بدماء جديدة باردة، يبدو أن جرح معصمها قد فُتح مرة أخرى.

فقط ستطلقه.

قررت داربي أن تقتل لارس اليوم، ربما ستحاصره في ركن ما بصحبة آشلي وسينهالان عليه ضربًا، ربما ستطعنه، ربما ستذبحه، ربما ستستمتع بالأمر.

ربما.

انحنت للخلف وهي تتفحص المبنى مرة أخرى، لا يزال الصمت هو المُسيطر، بدأت تشعر بالقلق تجاه آشلي، إد وساندي، هل سيقف لارس مكتوف الأيدي بالداخل ويسمح لداربي بالتواجد خارجًا بمفردها؟، خصوصًا بعد أن وجد كوبها الورقي بالخارج وسط الثلوج؟، بعد أن تلصص عليها هي وآشلي في دورة المياه؟، بعد أن نظرت في عينيه أثناء خروجها؟.

اللعنة، ما الذي يحدث بحق الجحيم؟.

سيناريوهات دموية ظهرت أمامها سريعًا مثل فلاش الكاميرا، توقعت سماع صوت إطلاق نار في أي لحظة لكن هذا لم يحدث.

فقـط الصمـت، صـوت أنـين الريـاح، هـي وجـاي بمفردهـما، تقـف فـوق سـاقين مُرتعشـتين في سـاحة الانتظـار.

قررت، مُسدس المسامير.

سـيكون مُسـدس المسـامير هـو سـلاحها الجديـد، سـتجده وتعـرف كيـف يعمـل، وسـتعدو لداخـل الاسـتراحة، تـركل البـاب، ومهـما كان الـذي يحـدث بداخلهـا، سـتطلق مسـمارًا تجـاه وجـه لارس الشـاحب.

سيموت الوغد، ستنجو الطفلة وسينتهي الكابوس.

ربما تنجح تلك الخطة.

نظـرت مـرة أخـرى إلى جـاي، كانـت أسـنانها تصطـك بعنـف، سـألتها: «حسـنًا، أيـن تعتقديـن أن لارس يحتفـظ بمُسـدس المسـامير؟، هنـا بالخلـف أم بالأمـام؟».

« الشخص الآخر يتركه في صندوق برتقالي».

« وأين هذا؟».

« اعتاد وضعه هنا بالخلف، لكنني أعتقد أنه بدل مكانه».

لكـن داربي لم تكُـن تسـتمع، ابتعـد صـوت جـاي الرقيـق وحـل محلـه نوبـة هلـع، كانـت جُملـة بعينهـا تـترد في عقلهـا مـرارًا وتكـرارًا: « الشـخص الآخريتركـه في صنـدوق برتقـالي».

الشخص الآخر.

الشخص الآخر.

الشخص الآخر.

شعرت بقدميها تكاد تنهار، كادت تنزلق على الثلج، استندت على السيارة وهي تنظر حولها.

باب الاستراحة مفتوح.

يقف لارس على الباب وبجواره آشلي.

الشخص الآخر.

يراقبونها من على بُعد خمسين قدمًا، يقفون تحت الضوء، يبدو أنهما يتحدثان إلى بعضهما البعض، همسًا كي لا يسمعهما إد أو ساندي، وجهاهما مغطيان بالظلال السوداء، يضع لارس يده داخل معطفه وهو يمسك بمُسدسه، بينما يقف آشلي بجواره مُمسكًا بالصخرة داخل الجورب.

وهو يؤرجحها.

يضربها في قبضته!.

# مُنتصف الليل

# 12:01 صباحًا

اثنان مُقابل واحد.

كانت على حق في هذا الجُزء.

آشلي كان مُشارك في عملية الخطف، لقد كذب عليها - بشأن قيادته للسيارة الأخرى، بشأن عدم معرفته بلارس، بشأن كُل شيء، تظاهر بمجاراتها في دورة المياه، كتم سره وكان بريئًا للغاية، تظاهر بالبراءة والخوف، صدقته طوال الوقت، أخبرته كُل شيء، أخبرته بالخطة بأكملها، برأيها، بأفكارها وبمخاوفها.

أعطته كُل شيء، بما فيه سلاحه.

استدارت لتواجه جاي قائلة: « لم تخبريني أنهما شخصان».

« اعتقدت أنكِ تعرفين الأمر ».

« وكيف لي أن أعرف؟».

« آسفة ...».

« لماذا لم تخبريني بالأمر اللعين؟».

انكسر صوت جاي وهي تقول: «أنا آسفة».

أدركت داربي أنها تصرخ بغضب في فتاة تبلغ من العُمر سبع سنوات

ومصابة بمسمار في قبضتها الصغيرة، بم سيفيدها الأمر؟، الأمر برمته خطأ داربي، خطأها، خطأها المُرعب القاتل، والآن النتيجة اثنان مُقابل واحد، كلاهما جيد في القتل وربما في أمور أخرى.

أحد الشخصين بدأ بالتحرك نحوها.

توقف قلبها وهي تسألها: « حسنًا، أين مُسدس المسامير؟».

« لا أعلم».

« بالخلف أم بالأمام».

بكت الفتاة:« لا أعرف».

عليها أن تجده سريعًا، ربما تحت المقاعد الأمامية؟، صندوق برتقالي ضخم مثل هذا من المُمكن أن يكون مُخبأ بأماكن قليلة تلائم حجمه.

أسرعت إلى مقعد السائق، غاصت قدماها وسط الثلوج، نظرت للخلف سريعًا، كان في مُنتصف الطريق إليها، على بُعد عشرين قدمًا ويقترب بخطوات واسعة، أدركت مشيته وحجم جسده، كان هذا لارس.

ظهرت يده اليمنى بغتة واستطاعت تمييز شيء ما بيده.

مُسدسه الصغير.

همست داربي:« جاي، أغمضي عينيكِ».

« ماذا سيحدث؟».

« فقط أغلقي عينيكِ».

وصلت لباب السائق، ضربته بقبضتيها، صرخ بها عقلها بهلع: جدي مُسدس المسامير اللعين، اقتلي هذا الوغد وخذي مُسدسه واقتلي الكاذب الآخر، حاولت فتح الباب إلا أنه كان مُغلقًا.

شعر بمعدتها تنقبض.

لأن ... لأن لارس أغلقه، بالطبع أغلقه، كان الباب مُغلقًا، مغلقًا، مُغلقًا

ناداها لارس بصوتٍ عالٍ تبدو عليه السُخرية: « أنتِ ... أنتِ طلبتي من أخي أن يقتلني؟».

اقترب وهو يُكمِل: « أليس ... أليس كذلك؟».

إنهم أخوة.

اللعنة، اللعنة، اللعنة.

يقترب بخطوات سريعة، قال: « أخبرني أنكِ طلبتي منه أن ... أن يُحطِم جمجمتي» .

كان صوته يقترب، كانت ترتجف خوفًا، صوته يشق الصمت شقًا.

باب السيارة لن يُفتح، عادت للخلف، أمسكت بالباب الجرار لتستطيع التوازن، دلفت وأغلقت الباب خلفها، بالداخل كانت عينا جاي الحمراوتين المليئتين بالدموع والخوف في انتظارها، وجنتيها محمرتان وأصابعها الصغيرة ترتجف .

همست لها: « أهربي..».

اقترب صوت خطوات لارس.

أعطتها سكينها السويسري وهي تهمس: « استخدمي تلك، احفري بها القضبان».

« إنه يقترب».

« افعلي هذا يا جاي، عديني».

« أعدك».

« استمري في قطعها، في النهاية ستخرجين».

« ماذا ستفعلين؟».

فتحت باب السيارة مرة أخرى وهي تخرج، لم تجب على سؤال جاي؛ لأنها لا تمتلك أي إجابة.

ليست لديها أي فكرة لعينة.

***

ناداها لارس: « لماذا ... لماذا تجرين؟».

تعثرت داربي في الثلوج، كانت تبذل جهدًا للقيام من وسط الثلوج، كأنها تحاول الخروج من حمام سباحة، جسدها يثقل مع كُل خطوة، تشعر بالتعب، تتنفس بصعوبة، ريقها جاف وقدماها تحرقانها.

« أريد فقط التحدث إليكِ ...».

من وضوح صوته أدركت أنه خلفها مُباشرةً، يُطاردها بفم مفتوح يتنفس منه بصوتٍ عالٍ، حذائها الأيسر الذي لا يزال غير مربوط علِق في الثلوج، جذبته وأكملت ركضها نصف حافية، يتنفس بصوتٍ عالٍ من خلفها، كان يقترب، أدركت أن بعد بضع خطوات سيستطيع الإمساك بها.

« أنا ... أنا سأمسك بكِ علي أي حال».

رأت شيئًا معدنيًا يتحرك بين يديه، مُسدسه.

أدركت أن المُسدس بغرض الترهيب فقط، لو أراد لارس إطلاق النار عليها لفعل منذ حين، لكن هذا كان سيجذب انتباه إد وساندي، وعلى الأرجح أن آشلي طلب من أخيه أن يمسك بها فقط، أن يقتلها بهدوء، ربما سيكسر عنقها فحسب.

أخيه.

أخيه اللعين.

عـبرت داربي بجـوار سـارية العلـم العاريـة والتفتـت للخلـف، رأت لارس مجـرد ظـل في الظـلام، فقـد قبعتـه وتبعـثر شـعره الأشـقر، رأت الضبـاب الناتـج عـن تنفسـه في الصقيـع، توقـف عـن الـصراخ بهـا، كان مُرهقًـا، المـشي وسـط الثلـوج مُرهِـق، كانـت تعيـش كابوسًـا يتحـرك بالتصويـر البطـيء.

علمت داربي فورًا أنه سيمسك بها.

كانت مُرهقة للغاية، عضلاتها تؤلمها وجسدها يرتجف.

سـيعدو خلفـي هنـا، سيمسـك بي وسـيقبض عـلى عنقـي وسـيخنقني حتـى المـوت.

كان خلفهـا تمامًـا الآن، تسـتطيع شـم رائحـة عرقـه، خـسرت عنـصر المفاجـأة وقامـت بتسـليح أحـد أعدائهـا، وخـسرت سـلاحها الآخـر الـذي أعطتـه لجـاي، والآن كُل مـا تملكـه هـو رصاصـة وحيـدة في جيبهـا وحذائهـا الأيـسر في يدهـا، فكـرت أن تلقيـه عـلى لارس، لكنهـا أدركـت أن الأمـر سـيكون عديـم الفائـدة.

لم يعـد هنـاك مـكان للهـرب، آشـلي يحـرس بـاب الاسـتراحة، لا تملـك مفاتيحهـا لـذا الهـروب إلى سـيارتها ليـس خيـارًا مطروحًـا، والركـض ليـس خيـارًا أيضًـا، لا يحيـط بهـم سـوى أميـال واسـعة مـن الطريـق الخـالي، وحتـى لـو اسـتطاعت الهـروب مـن لارس، كـم سـتقضي مـن الوقـت قبـل أن تمـوت بسـبب انخفـاض درجـة حـرارة جسـدها؟.

لا أستطيع الاستمرار بالركض.

فكرت في التوقف، لمواجهة لارس وقتاله، لكن الحظوظ لن تكون في صالحها.

قال لارس بصعوبة من خلفها: « استديريِ، لنتـ ... لنتحدث».

كان عليهـا اتخـاذ قـرارًا الآن، إذا توقفـت الآن، سـيكون لديها بعـض اللحظات

لالتقاط أنفاسها قبل القتال، لكنها إن استمرت في الركض واستطاع القبض عليها، ستكون مرهقة تمامًا. وستكون قد فقدت أي فرصة.

أو ....

تذكرت خريطة الاستراحة، الحوائط، الأركان والبقع العمياء، رغم أن الباب الأمامي مغلق بسبب آشلي، هناك طريقة أخرى لدخول المبني، النافذة الصغيرة الموجودة في الحمّام، رأتها حين كانت في حمام الرجال، حجمها ليس أكبر من باب الكلاب، تستطيع رؤيتها من هنا، تستطيع رؤية بصيص من الضوء البرتقالي ينبعث منها.

حقيبتها داخل دورة المياه، بها مفاتيحها وهاتفها.

حسنًا.

سأتسلق تلك النافذة وأفتحها وأدلف للداخل.

غيرت اتجاهها.

لاحظ لارس فناداها: « أين ... أين تذهبين؟».

لم يكن لديها أي خطة للتصرف بالداخل، ستدخل فحسب، لأن، لأن ساندي قالت إن الجحيم بالداخل خير بكثير من الجحيم بالخارج، إذ وساندي بالداخل، وهي تعرف يقينًا أن لارس لن يغامر بقتلها أمامهما.

هل سيفعل؟.

لا وقت للتفكير بالأمر.

كانت هناك مجموعة من المناضد مكدسة تحت النافذة، مغطاة بالثلوج، بدأت في تسلقهم، واحدة، اثنتان، ثلاث مناضد، أنَّت تحت ثقل جسدها، أمسكت بطرف المنضدة بيديها، زجاج النافذة البارد يعكس الضوء البرتقالي المنبعث من الحمّام، كان أكثف من أن يُمكن كسره بكوعها،

حاولت فتح النافذة بأصابعها المُتجمدة، سمعت لارس يضحك وهو يقول بسُخرية: « ماذا تفعلين بالأعلى؟».

سقطت قطعة من الثلج الجاف على منضدة بالأسفل، كانت ترتجف، لا تزال تحاول فتح النافذة، استطاعت التشبث في الشريط المطاطي المحيط بالنافذة.

« أيتها الفتاة».

افتحي، افتحي.

سقطت قطعة ثلج أخرى، انفجرت لقطع صغيرة من الثلج، سمعت صوته يقول: «سآتي إليكِ».

سقطت قطعتان من الثلج عن يمينها وعن يسارها، انفجرتا مثل الرصاصات لتؤلم آذانها، بدأ وجه الفأر يتسلق نحوها، يستند على كوعيه وركبتيه، مثل الحيوان المفترس، لكنها جعلت تركيزها علي فتح النافذة، على الضوء الدافئ المُنبعث من خلف الزجاج، أمسكت بالزجاج.

افتحي.

افتحي، افتحي.

أخيراً استجابت لها النافذة وهي تُفتَح.

رمت اللوح الزجاجي خلفها، تحطم فوق إحدى المناضد، رفع لارس يديه ليحمي وجهه، يا للهول، لقد كان خلفها مُباشرةً، كان الوقت يكاد ينفذ، دخلت للحمام، قبل أن يدخل جسدها بأكمله شعرت بيد باردة تمسك بكاحلها وهو يقول بانتصار: « أمسكت بكِ».

ركلت بقدمها من أجل نيل حريتها.

***

# 12:04 صباحًا

سقطت من على ارتفاع ستة أمتار فوق المرحاض.

اصطدم ظهرها بالأرض أولًا، ثم أرتطم باقي جسدها بالبورسلين، تدحرجت فوقه، وهي تركل ورق الحائط القذر بقدمها تحاول الاعتدال فبل أن يصطدم رأسها بالأرض بقوة.

كادت تفقد الرؤية.

سمعت صوت طرد مياه المرحاض.

حاولت الاعتدال وهي تصطدم بباب الحمّام مرة أخرى، نظرت تجاه النافذة ولكنها لم تر سوى الظلام، وبعض رقاقات الثلج المُنهمرة، تلك الفتحة صغيرة بالنسبة للارس على ما يبدو، لكنها لا تستطيع الاعتماد على هذا، أيضا لا يزال آشلي بالجوار.

تراجعت بعيدًا عن النافذة، تتحرك في أرجاء دورة المياه، ابتعدت عن الكبائن وعن الأحواض القذرة، استندت على أحد الأحواض بظهرها المليء بالكدمات، آلمها للغاية، تركت حقيبتها هنا، وبداخلها مفاتيحها وهاتفها.

هاتفها الذي تبقى فيه 3 % فقط.

كتمت أنفاسها وأنصتت السمع، استطاعت سماع صوت أقدام لارس

خارج النافذة، يتنفس بصوتٍ عالٍ من فمه، يشعر بالانزعاج، غير مُستعد لتسلق المناضد ومحاولة اقتحام النافذة الصغيرة، لا يريد ترك النافذة دون حراسة والتوجه للباب الأمامي، كان الأمر غريبًا، يبدو أنه انتهى من التحدث معها، كان يزأر كالحيوانات فحسب.

استمري في التحرك يا داربي.

سمعت أصوات من داخل الاستراحة، أصوات مبهمة، على الأرجح سمع إد وساندي صوت سقوطها، ميزت أيضًا الصوت المعدني الخاص بالراديو، هل هناك تحديث آخر بخصوص وضعهم؟، متى ستصل المُساعدة؟، الفجر ... ربما؟، بعد ستة أو سبعة ساعات.

لا تفكري بشأن الأمر، فقط تحركي.

كان آشلي قريبًا وغير متوقعًا، وهذا أثار خوفها، الأسوأ أنها غير مُسلحة الآن، أملت أن تستطيع جاي حفر قضبان قفص الكلب بالسكين، أم أن كُل مجهودها سيذهب هباءً، عليها أن تشتري لتلك الصغيرة وقتًا يكفيها (هذا بافتراض أنها ستستطيع النجاة من هؤلاء القاتلين) ومن ثم ستقودها لبر الأمان، هذا باعتبار أن سيارتها ستكون قادرة على مجابهة العاصفة، كُل الافتراضات تسير ضد مصلحتها وهذا غير عادل.

لا، سيارتها مدفونة وسط الثلوج، والثلوج الآن كثيفة، إذن ماذا عن شاحنة ساندي؟

إطاراتها تستطيع المشي وسط الثلوج الكثيفة، حسنًا تبدو تلك كفرصة معقولة.

أمسكت حقيبتها وبحثت عن مفاتيحها، أمسكتها وهي تضع المفاتيح بين عُقل أصابعها وتضم قبضتها، تستطيع أن تصيب مُهاجمها بضررٍ بالغ

بواسطتها الآن، ربما إن كانت محظوظة ستستطيع فقأ عينه، كان مفتاح غرفتها الجامعية حادًا للغاية كسكين صغير.

سمعت صوت بالخارج، تجمدت وهي تنصت السمع، شيء ثقيل يتحرك، صوت كشط، صوت سقوط ثلوج كثيفة، صوت تحرك منضدة، عرفت أن لارس يحاول للمرة الثانية تسلق المناضد، ومحاولة تتبعها للداخل، من الأرجح أن ترى وجهه النحيل الآن يراقبها عبر النافذة المفتوحة في أي وقت، مزين بابتسامة شريرة خبيثة

حان وقت الرحيل.

ارتدت فردة حذائها اليسرى وهي تحكم إغلاق رباطها، علقت حقيبتها على كتفها، أمسكت المفاتيح بقبضتها، وفتحت الباب لتخرج لغرفة الاستراحة.

كان إد يواجه الراديو ويحاول العبث به كي تتحسن جودة إشارته، نظر تجاهها بحيرة وكانت تعرف السبب، لقد خرجت من الباب الأمامي منذ عشرين دقيقة، والآن ها هي تخرج من الحمّام، خلفه كانت ساندي تجلس على المقعد وهي تثني قدميها تحتها وتغطي وجهها بكتابها.

سألها إد: « هل وجدتي تغطية؟».

لم تجبه داربي، نظرت للأمام عبر ماكينة القهوة ونحو الباب الأمامي، حيث يقف آشلي، رأت كتفيه تسدان الباب، كان يحدق بها، كان توتره وضيق تنفسه قد اختفيا منذ حين، لكن الآن يحدق بها بقوة وبأس، نظر لها وتأملها، كنت ركبتيها ملوثتان بالثلوج، وجنتيها محمرتان وبشرتها مُغطاة بالعرق، تمسك بمفاتيح سيارتها في قبضتها، نظر تجاه المنضدة كما لو كان يأمرها بالجلوس.

حدقت به بالمقابل، حاولت أن تريه أنها لا تخشاه ولا تهابه، تحدته مثل ما يتحدى البطل المغوار القوى الشريرة.

الآن تيقنت تمامًا من الأمر، ستموت الليلة.

وقف إد بينهما وهو يحاول تذكر اسمها قائلًا: « مرحبًا، هل أنتِ بخير يا داراا؟».

اللعنة عليك، إنه داربي.

ابتلعت ريقها وقالت بصوتٍ ضعيف: « أنا بخير».

لكنها لم تكُن بخير، شعرت كأن صدرها يختنق بالحُزن، عمودها الفقري يؤلمها بسبب سقوطها فوق المرحاض، أرادت أن تقفز للأمام، تجذب إد من كتفيه وتصرخ فيه وفي قريبته المُحبة:اهربا، اهربا بحق الله، اهربا الآن.

لكن إلى أين سيهربان؟.

أشار لها آشلي للمنضدة مرة ثانية، أكثر قسوة.

إلى مقعدها.

رأت شيئًا ما على كُرسيها، شيء بني صغير، ميزته فورًا، منديلها البني، نفس المنديل الذي استعملته من قبل حين اعتقدت أن آشلي حليفها.

اقتربت من مقعدها والتقطت المنديل، كان لا يزال يراقبها، تجعدت شفة آشلي كما لو كان على وشك الابتسام.

فضت المنديل بأصابع مُرتجفة وقرأت المكتوب.

إن أخبرتهما، سأقتل كليهما.

***

# 12:09 صباحًا

تحرك آشلي نحو المنضدة وجلس أمامها مُباشرةً، عبر الغرفة بصمت، جلس وقبضتاه فوق المنضدة، يداه ضخمتان وصلبتان.

أعادت داربي المنديل لسابق عهده ووضعته فوق قدميها.

قعقع الراديو.

قال آشلي لها: « سئمت لعبة الأوراق تلك، ما رأيك أن نجرب شيئًا آخر؟ ».

لم ترد عليه.

فكر بصوتٍ عالٍ: « ماذا عن ... ماذا عن حرب؟ ».

نظرت للأعلى تجاه إد وساندي.

فرقع آشلي إصبعيه وهو يقول: « أنا هنا يا داربو، لا تقلقي بشأن القواعد، فهي بسيطة للغاية، أبسط من اللعبة السابقة، ستقومين بقسم الأوراق لقسمين، وسيأخذ كلا منا قسم، وسنبدأ بإظهار الأوراق تباعًا، لنرى من منا يملك الورقة الأعلى، وصاحب الورقة الأعلى سيأخذ الورقتين، وسيقوم بإضافتهما للنصف الخاص به، لأنك كما تعرفين، في كُل حرب نخوض معركة واحدة كُل مرة ».

ابتسم وهو فخور بنفسه، بدأ في إعادة ترتيب الأوراق أمامها، تراجع للخلف وهو يقول: « الفائز هو من سيستطيع الوصول للورق بأكمله أولًا».

نظر في عينيها وهو يُكمِل: « والخاسرة؟، حسنًا، الخاسرة سترحل دون شيء».

خلفها كان إد يعيد ملء كوب قهوته، سمعت صوتًا غريبًا جعل قلبها يرتجف قبل أن يقول إد: « لدى خبر سيء أيها الأصدقاء، لقد نفذت القهوة».

نظر له آشلي وفي عينيه رعب زائف وهو يقول: « ماذا؟، لا مزيد من الكافيين؟».

« أخشى أن الإجابة ستكون نعم».

أعاد ترتيب الأوراق مرة أخرى وهو يقول: « حسنًا، أعتقد أننا سنبدأ في قتل بعضنا البعض قريبًا».

أدركت داربي حينها أن تلك الأوراق لم تكن تنتمي لتلك الاستراحة، لقد أحضرها آشلي برفقته لأنه مهووس بالسحر، الألعاب السحرية، خفة اليد والمفاجآت.

أنا رجل سحر يا لارس يا شقيقي.

كانت الأمور واضحة أمامها لكنها لم تراها.

أخبرها آشلي: « عليكِ أن تحظي ببعض الراحة، تبدين مُرهقة».

شعرت أن ريقها جاف كالورقة وهي تقول: « أنا بخير».

« حقًا؟».

« أجل ».

ابتسم وهو يقول: « لا راحة للأشرار، أليس كذلك؟».

« شيء من هذا القبيل».

« ما مقدار الوقت الذي نمته الليلة الماضية؟».

« ما يكفي».

« ما يكفي؟، وكم يكون هذا؟».

شعرت أن صوتها يرتجف وهي تقول: « ساعة ... أو اثنتين».

انحني للأمام وهو يحرك البطاقات بين يديه بسرعة أدهشتها وقال: « لا، هذا ليس كافيًا».

أكمل حديثه: « صُممت الأجساد البشرية لكي تحظى بساعات نوم تتراوح بين الستة والتسعة، أنا شخصيًا حريص على أن أنام ثمان ساعات كاملين، هذه ليست نصيحة يا عزيزتي، هذا علم، كلما قلت مدة نومك كلما ضعف عقلك، ومن ثم سيضعف كل شيء، ردود أفعالك، ثباتك الانفعالي، ذاكرتك وذكائك».

قالت داربي بتحدٍ: « حينها سنكون متعادلين».

ضحك وهو يعود لمقعده ويقول: « عذبيه من فضلك».

لم تختر بطاقاتها، ولم يفعل آشلي بدوره، نظرا لبعضهما البعض بتحدٍ بينما تزأر العاصفة بالخارج، سمعوا صوت انفجار العاصفة يأتيهم من النافذة المحطمة في حمام الرجال، بدأت درجة حرارة الغرفة في الانخفاض لكن لم يبد أن أحدًا لاحظ الأمر.

قال آشلي: « من حسن حظك أن لعبة حرب تعتمد على الحظ، عكس الحقيقة».

نظرت داربي في عينيه، كانتا واسعتين، زمرديتا اللون بحثت فيهما عن شيء يمكن تمييزه، شيء يخبرها أن بداخله إنسانية، شيء مثل الخوف، لكنها لم تجد شيئًا.

كان آشلي لا يزال يراقبها.

كانت عينيه جافتين خاليتين من المشاعر، أحست أنها تحدق بعينين متصلتان بمحجريهما، كأنهما موصلتين بأسلاك كهربائية تنقل الإشارات لدماغه، كان وحشًا، مجموعة من الأعصاب تجري داخل جسد غير بشري.

كان لا يزال يراقبها.

كرر جُملته: « على عكس الواقع ».

وضع البطاقات بينهما في كومتين.

كانت الأسئلة تطوف في ذهنها مثل طيور محبوسة، أشياء تريد أن تقولها بشدة، لكنها لن تستطع النطق بها أمام إد وساندي.

لماذا تفعل هذا؟.

لماذا تختطف طفلًا؟.

ماذا ستفعل بها؟.

وتلك العيون الخضراء تحدق بها، مليئة بالأسرار، تلمع كالمجوهرات، تتفحص جسدها، تقيّم أبعادها وتحسب الاحتمالات، وعلى قدر الغباء الذي يلتمع بأعين لارس كانت عيناه تشعان ذكاءً حادًا.

مرت أسئلة أخرى في ذهنها: ما مدى سرعتك؟، ما مدى قوتك؟، إذا مزقت وجهك بالمفاتيح، هل سأستطيع أن أعميك؟، إذا قررت الجري نحو الباب الأمامي، هل ستلحق بي؟.

سمعت صوت الباب يُفتح وشعرت بالبرد يتسلل للغرفة، نظر إد تجاه الباب وهو يقول: « مرحبًا يا لارس ».

ابتسم آشلي.

أغلق وجه الفأر واتخذ مكانه يحرس الباب، يده اليُمنى مستكينة داخل جيب معطفه، مُمسكة بمُسدسه اليدوي، رأته من قبل، لاحظته مرتين حين كان يطاردها، كانت تعلم القليل عن الأسلحة النارية، لكنها كانت قد رأته يومًا في مجلة أسلحة، وتتذكر أن عدد طلقاته يزيد عن الخمسة أو الستة، بالكاد تستطيع أن ترى ملامحه أسفل المعطف الأزرق، يضعه على فخذه الأيمن، لكنها تعرف موقعه لأنها تعلم بوجوده وتنظر إليه مُباشرةً.

إد لم يلاحظه وساندي كانت نائمة.

كانت داربي مُحاصرة مرة أخرى، آشلي على المنضدة ولارس على الباب، كانت مُحاصرة طوال الوقت - في الواقع كانا يتبادلان الأماكن طوال الليل - وعلى الرغم من أنها مُتأكدة أن اقتحامه النافذة الحمام فاجأهما إلا أنها أنقذت حياتها، على الأقل لبضعة ساعات.

قال إد مخاطبًا إياها: « دارا، لم تجيبي على السؤال بعد، أليس كذلك؟».

« ماذا؟ ».

وضع الكوب الفارغ على المنضدة وهو يجيبها: «أنتِ تعلمين، السؤال الخاص بدائرة الزمن، عن أكبر مخاوفك، أنا صرحت بخوفي من الألغام، آشلي أخبرنا بقصة مفصلات الأبواب، ساندي تكره الثعابين، لذا علينا أن نسمع قصتك».

نظر إليها الجميع.

ابتلعت ريقها بصعوبة، كانت لا تزال تُمسك بملحوظة آشلي الذي يقول فيها: (إن أخبرتهما، سأقتل كليهما) في يدها.

رسم آشلي ابتسامة واسعة وهو يقول: « أخبرينا ما الذي يخيفك يا داربي».

انحشرت الكلمات في حلقها: « أنا ... أنا لا ... أعرف ».

اقترح عليها: « الأسلحة؟».

« لا».

« مُسدسات المسامير؟».

« لا».

« التعرض للقتل؟».

« لا».

« لكن فكرة التعرض للقتل مُخيفة للغاية ».

قالت مقاطعة آشلي وهي تنظر في عينيه: «الفشل، أكبر مخاوفي هي أن أتخذ قرارًا خاطئًا، أن أفشل، أن أترك شخصًا يُخطف أو يُقتل».

صمت ...

اعتدلت ساندي على مقعدها وهي لا تزال نائمة.

قال إد بخفوت: « هذا ... هذاغريب، لكن شكرً الكِ ».

قال آشلي: « إنها .... ».

لكنه منع نفسه من استكمال الجُملة، لم يلاحظ إد الأمر لكن داربي فعلت، وهذا أثار فضولها، ماذا كان سيقول؟.

إنها ....

إنها ماذا؟، إنها جاينيسان، فتاة سان دييجو الصغيرة المحتجزة بالشاحنة بالخارج، والتي حياتها على المحك الآن.

كان هذا خطأً صغيرًا، جُزء من جملة لم تكتمل، لكن داربي عرفت أنها استطاعت اقتحام أسوار عدوها، ربما يستهين بها آشلي ولارس، تلك الفتاة الضئيلة التي اقتحمت عملية اختطافهما، تلك الفتاة التي فاجأتهما بهروبها من خلال النافذة الصغيرة.

كانت فخورة بالأمر.

أملت أن تنجح في إثارة خوفهما.

لايستطيعان قتلها هنا، أمام شهود.

لأنه سيكون عليهم قتل إد وساندي أيضًا، وهذا يبدو حلهم الأخير، جريمة قتل واحدة أسهل في التعامل معها عن ثلاث جرائم، أرادو قتلها أو تعجيزها لكن بالخارج وبصمت، لكنها هربت منهم عن طريق النافذة الصغيرة ورغم أن ظهرها مليء بالكدمات إلا أنها استطاعت النجاة لعشر دقائق أخرى.

وتلك العشر دقائق شارفت على النهاية.

شهيق، ذكرت نفسها، عدي حتى الخمسة، زفير، عليها أن تحافظ على انتظام أنفاسها، لا تستطيع أن تفقد اتزانها، ليس الآن.

شهيق، عدي حتى الخمسة، زفير.

نظرآشلي من فوق كتفها، تجاه أخيه، أعطاه أمرًا صامتًا بإيماءة بسيطة، وبدون أي سؤال عرفت أنه المسيطر، إذا كان عليها أن تقتل أحدهما الليلة، فسيكون هو.

تساءلت عن مدى الصحة في كلامه، هل السيارة المدفونة في الثلج بالخارج ليست له، هل يدرس المُحاسبة في جامعة سالت ليك؟، هل كان قريبًا من الموت حقًا في منجم فحم بأوريغون بسبب إبهامه الذي علق داخل مفصلة باب خشنة؟، بدا آشلي متمرسًا في الكذب، في الخداع، في تبديل القبعات والتظاهر بنسخ مُختلفة من نفسه، كان فتى مهووسًا بتقديم عرض سحري.

كانت بعد مُنتصف الليل الآن، على داربي النجاة لست ساعات أخرى على الأقل لحين وصول كاسحات الثلج وإفساح طريق للفرار، وهذا يعني العديد من الدقائق العشر التي تحتاجها، لكنها ستحاول.

لم تكن تعرف معنى إشارة آشلي لشقيقه.

حتى الآن، بقي لارس مُلتصقًا بالباب الأمامي، لكنها لم تحب الأمر، قام الشقيقان بلعبة شطرنج صامتة ضدها، ووجدت نفسها - مرةثانية - مضطرة للدفاع،

لكنها علمت أنه طالما إد وساندي هنا، فلن يقتلاها.

نظرت للساعة المُعلقة على الحائط، وفي لحظة قاتمة فكرت في الفجر البعيد، في الليل البارد، في كيف يفوقونها عددًا، يستطيعان قتل كُل الموجودين بالغرفة، ربما خططا للأمر بالفعل والتحذير الموجود على المنديل مُجرد خدعة.

ابتسم آشلي كما لو كان يقرأ أفكارها.

هذا المأزق لن يستمر.

قال آشلي بابتهاج: «حسنًا، يبدو أن داربي لا تريد أن تخوض حرب البطاقات معي، من منكم مُستعد لجولة ثانية من دائرة الزمن».

قال إد بخفوت: « حسنًا».

نظر آشلي للجميع وهو يقول بلهجة مسرحية كما لو كان يقدم عرضًا: « لنتحدث عن ... الوظيفة الأولى، لا، لنتحدث عن الأفلام المُفضلة، هل سيكون عليّ الإجابة أو لًا؟».

« كما تريد».

« حسنًا، فيا لواقع ... أنا لا أملك فيلمًا واحدًا مفضلًا، لكنني أحب تصنيفًا كاملًا، هل هذا مقبول؟».

لو حله إد ليخبره أنه غير مُهتم.

نظر آشلي لداربي بتحدٍ وهو يقول: «أفلام الوحوش، لا أقصد الوحوش الصغيرة كالمذؤبين، أتحدث عن العمالقة الضخام، الذين يتعدى طولهم العشرين طابقًا، مثل جودزيلا وورودان، أفلام كايجي كما يطلقون عليها باليابان، هل تعرفون هذا النوع من الأفلام؟، حين يهدد مخلوق ضخم مدينة بأكملها، يضرب العربات بيديه وينثرها حوله؟».

أومأ إد، لكنه لم يكن يستمع، كان يرفع كوبه عاليًا محاولًا ابتلاع آخر قطرات مشروبه.

لم يكن الأمر مهمًا حقًا؛ لأن آشلي كان يوجه حديثه لداربي، كانت كلماته نظيفة ومُرتبة، وابتسامته تكشف عن أسنانه البيضاء وهو يقول: «لذلك كما ترون أعشق أفلام الكايجي، لكن الشيء الذي أجده رائعًا بشأنها هو الأبطال البشريين مثل براينكر انستونو هذا الملازم اللطيف الشهير برجل الفانيليا، في فيلم جودزيلا الذي صدرفي 2014 كمثال، وجودهم كان مُملًا، لم يضف للجمهور شيئًا، هل وجود هؤلاء البدينين سيضيف حقًا إلى حبكة الفيلم؟».

صمت وهو يترك سؤاله الافتراضي يطوف في عقول مُستمعيه قبل أن يجيب: «لا، لاشيء، وجودهم في الفيلم أمر لا يطاق، أبطال تلك الأفلام الحقيقيين هُم جودزيلا وموثرا، سيقاتلون لتحقيق أحلامهم وسيقاتلهم البشر من أجل إيقافهم، هل هذا أمر منطقي؟».

لم تجبه داربي.

انحنى آشلي للأمام وهو يستند على المنضدة قائلًا: «لا يهمكم سيحاولون، في النهاية ستصل الوحوش لغاياتها، ستستمر الوحوش في القتال، سيدمرون ناطحات السحاب ويسحقون الجسور، وعليكِ بالابتعاد عن طريقها فحسب، وإلا ... سيقومون بتدميرك».

صمت ....

لم تستطع النظر بعيدًا، كأنها تحدق بحيوان مفترس.

كان صوت تنفسه عالٍ، ذكرها الأمر بصوت البيض المقلي، منذ ستين دقيقة كان لسانه يدور داخل فمها، لكن ابتسامة صبيانية كانت تزين وجهه الآن، كأنه يرتدي قناعًا مُخيفًا في عيد الهلع، ولكن الأمر دام للحظة واحدة قبل أن يعود لشخصيته السابقة وهو يسألها: «ماذا عنكِ يا داربي؟، ما نوعكِ المُفضل من الأفلام؟، الرعب؟، الأشباح؟، الجنس العنيف؟».

أجابته: « رومانسي كوميدي».

ضحك لارس من مكانه، كان صوته خشنًا وذكرها بصوت السلسلة الصدئة، تبادل آشلي النظرات مع شقيقه وابتسامة خافتة ترتسم على شفتيه، قال لارس: « تلك ... تلك ستكون ليلة ممتعة».

كانت داربي لا تزال تنظر إليه.

فكرت، ربما، لكنني أعدك أنها لن تكون سهلة.

ظهرت علامات النعاس على آشلي وهو يقول: « لكن، حسنًا سأعترف، مُستعد للقتل من أجل الحصول على كوب قهوة الآن».

قال إد باهتمام: « هل تعرف، لدينا بعض القهوة في شاحنتنا، من ذلك النوع الرخيص الذي يُصب فوقه الماء الساخن وطعمه يُشبه الطمي، لكنها قهوة على الأقل، هل هُناك أحد مُهتم؟».

لمعت عينا آشلي كأنه اكتشف كنزًا وهو يقول بحماس: « قهوة رعاة البقر، هذا سيكون جميلًا».

« ساندي تكرهها».

« من حُسن حظنا أنها نائمة».

ارتدى إد قفازه الأسود وهو يقول: « حسنًا يا زملائي، سأعود فورًا».

اتسعت ابتسامة آشلي وهو يقول: « خذ وقتك يا صديقي».

حاولت داربي التفكير في شيء لتقوله، انتظر، توقف، لا تغادر الغرفة من فضلك، لكنها شعرت بعقلها يتوقف عن العمل، مرت دقيقة وشعرت بانقباض معدتها بينما يغادر إد، تأرجح الباب الأمامي الخاص بالاستراحة، أغلقه لارس بيده.

نظر الشقيقان لبعضهما البعض، ثم نظرا إلى داربي، وفي أقل من ثانية توترت الأجواء داخل الغرفة، كان الثلاثة بمفردهم الآن، كم الوقت الذي سيحتاجه إد للعودة من شاحنة ساندي، سيفتح الباب وسيبحث عن القهوة وسيعود، ستون ثانية، ربما؟.

الآن، الشيء الوحيد الذي يبقي على حياة داربي هو وجود ساندي.

وهـي ليسـت مسـتيقظة، تشـخر كالقطـة السـمينة هنـاك عـلى مقعدهـا، تتقاطـع يداهـا عـلى بطنهـا، كتابهـا بالـكاد يغطـي وجههـا، أخـف نسـيم هـواء مـن المُمكـن أن يزعجهـا، وللمـرة الأولى طـوال الليلـة اسـتطاعت داربي قـراءة العنـوان: حـظ الشـيطان، ولمُـدة سـتين ثانيـة أو مـا يقـارب، سـتتوقف حيـاة داربي عـلى مـدى خفـة نـوم تلـك السـيدة متوسـطة العمـر.

تمتم آشلي بسُخرية: « رومانسي كوميدي، هذا لطيف».

« أفضل من جودزيلا».

قـال آشـلي بصـوتٍ مُنخفـض وهـو يراقـب سـاندي بطـرف عينـه: « حسـنًا يـا داربي، لقـد سـئمت التحـدث بطريقـة غـير مُبـاشرة، لـذا إليـكِ مـا سـيحدث، سـأعرض عليـكِ صفقـة.

اسـتمعت إليـه، رغـم أنهـا كانـت تعـد الثـواني مثـل سـاعة الحائـط، سـتين ثانيـة لحـين وصـول إد للشـاحنة وعودتـه.

الآن تبقى خمسين ثانية؟.

« هـذا عـرض مـرة واحـدة فقـط يـا داربي، وبعدهـا سـيتبخر، لا وجـود لفرصـة ثانيـة، لـذا فكـري جيـدًا، أرجـوكِ، قبـل أن تتخـذي قـرارك ...».

« ماذا ستفعل بتلك الفتاة الصغيرة؟».

« هذا ليس أمرًا هامًا».

« لكنه أمرًا هامًا لعينًا بالنسبة لي..».

بـدأ يشـعر بالانزعـاج، كـشر عـن أسـنانه البيضـاء وهـو يقـول بتوتـر: «داربي، الأمـر ليـس بشـأنها، ألا تفهمـين؟، الأمـر بشـأنك الآن، بشـأنك وشـأني وشـأن شـقيقي، بشـأن كُل شـخص موجـود في تلـك الاسـتراحة اللعينـة، الأمـر يتعلـق بقـرارك الـذي سـتتخذينه الآن».

أربعون ثانية ...

فكرت في لارس الذي يحرس الباب خلفها، انقبضت معدتها وهي تشعر بالرعب، فكرت في ابتسامته الخبيثة، في الندبة الموجودة في يده، في عينيه المسطحتين، لم تظن أنها ستنطق بالجملة بصوتٍ عالٍ لكنها وجدت نفسها تتساءل: « هل سيـ ... هل سيقوم لارس باغتصابها؟ ».

شعر آشلي بالبهجة وهو يقول: « ماذا؟، اللعنة، هذا مقرف، داربي، لم تكوني تستمعي ....».

نظرت تجاه ساندي وهي تقول: « أجبني، وإلا أقسم لكَ أنني سأصرخ حالًا».

عاد للخلف وهو يقول: « أفعلي هذا وانظري ماذا سيحدث».

مازالت تمسك بالمفاتيح بين أصابعها، تضع يدها فوق قدمها، المفتاح الحاد الخاص بغرفتها الجامعية، يقبع بين إبهامها وسبابتها، لكنها لا تثق في سرعتها على الانقضاض عليه عبر المنضدة، سيتوقع آشلي هجومها، سيرفع يديه ليحمي وجهه، لن ينجح الأمر، ليست قوية أو سريعة بما يكفي.

همس: « أتحداكِ، اصرخِي».

عرفت أنه يخدعها، نظر آشلي خلفها، أومأ مرة أخرى، أدركت وقشعريرة خوف تسري في جسدها أن لارس الآن يقف خلفها مُباشرةً، لم تسمعه يقترب، لكنها سمعت صوت سحاب معطفه، على بعد إنشات قليلة منها، مثلما فعل حين التقيا للمرة الأولى، أجفلت وهي تتوقع يديه ذات الندب أن تمسِك بعنقها وتبدأ في خنقها، لكن لارس انحنى بجوارها، أمسك بحقيبتها.

حمل المنضدة وعاد للباب وهو يقول: « حصلت عليها ».

نظر لها آشلي وهو يلعق شفته السفلى قائلًا: « داربي، يجب أن أحدثك بوضوح، أعطيك فرصة لتصحيح كُل ما مضى، زر إعادة أحمر كبير، الأمر سهل للغاية، كُل ما عليك هو ألا تفعلي شيئًا، أن تصمتي».

عشرون ثانية ...

« داربي، لنتظاهر جميعًا أن تلك الحادثة الصغيرة لم تحدث، أنا وشقيقي سنتظاهر أنكِ لم تقتحمي شاحنتنا، وأنتِ ستتظاهرين أنكِ لم تري جاي، سنمسح الساعات القليلة الماضية من عقولنا، وحين تنتهي تلك العاصفة وتُفتح الطرق، سيقفز كُل منا في سيارته وسنذهب في طريقنا، هذا هو الحل الأسلم للجميع».

فتح لارس حقيبتها، سمعت صوت بطاقات الائتمان الخاصة بها تسقط أرضًا، شهق وهو يُمسِك برخصة القيادة الخاصة بها الصادرة من ولاية يوتاه، أخرج ورقة نقدية قيمتها عشرين دولارًا ووضعها في جيبه.

عشر ثواني ...

اقترب آشلي منها: « سأكون صريحًا، أتمنى أن تغضي بصرك عنا، أتمنى هذا حقًا، احظي ببعض الراحة، تبدين مُرهقة للغاية، لن تستطيعي أن تحظي بفرصة أمامي أنا ولارس، كُل ما عليكِ هو ... أن تدعي الوحوش تقوم بعملها، حسنًا؟».

خمس ثواني ...

نظر لساندي وهو يقول: « أرجوكِ يا داربي، سيكون الأمر أسهل هكذا».

شعرت داربي بوجنتيها تحمران وهي تقول: « لا أستطيع».

أمسك برأسه وهو يقول: « لن نؤذ جاي الصغيرة، هل هذا ما يخيفك؟، إذا كان الأمر هكذا، فأعدك أننا ...».

« أنت تكذب».

« لن يصاب أي شخص بأي أذى، فقط إن تعاونتِ معنا».

« أعلم أنك تكذب».

لوح آشلي بيده قائلًا: «ستكون بخير، بالمُناسبة، لقد رأيت بضعة أوراق في المقعد الخلفي لسيارتكِ، أوراق سوداء، ما الأمر؟».

« ولماذا تهتم؟».

ضيق عينيه وهو يقول:« أنتِ تتدخلين في شؤوني، وأنا سأتدخل في شؤونك، أجيبِي السؤال».

« إنها ... فقط أوراق».

« أي أوراق؟».

« نماذج لشواهد قبور».

« لماذا؟».

« أنا ... أنا أرسم نماذج لـ ... لشواهد القبور».

« لماذا؟».

« لأنني أقوم بجمعهم».

« لماذا؟».

كرهت استجوابه لها:« لأنني افعل الأمر فحسب».

قال آشلي:« أنتِ مريضة يا فتاة، أحب الأمر».

لم تعقب.

انحنى على المنضدة وهو يتفحصها في الضوء قائلاً: « لديكِ ندبة فوق

حاجبك، تلك ندبة استلزمت ... ثلاثين غرزة؟، لا تظهر سوى حين يتجعد جبينك أو حين تبتسمين فقط».

نظرت للأرض.

« لهذا لا تبتسمين كثيراً، أليس كذلك يا داربي؟».

أرادت أن تبكي، أرادت للأمر أن ينتهي، همس لها:» ابتسمِي، ستعيشين طويلًا».

مرت دقيقة حتى الآن.

أين إد بحق الجحيم؟، مرت بعض الاحتمالات في ذهنها، ربما لم يجد القهوة، ربما يستغل الفرصة ليشرب وحيدًا، أو ربما ... ربما استطاع ملاحظة الأمر وعرف بأمر الاختطاف ويحاول الآن أن يجد تغطية من أجل الاتصال بالشُرطة؟، ربما نجحت جاي في قطع القضبان وهربت إليه؟، سيكون هناك شاهد آخر على الاختطاف، وهذا لن يترك للارس وآشلي أي خيار سوى إطلاق النار على الجميع

نظرت للساعة، لاحظ آشلي الأمر فقال لها: « تلك ساعة سريعة».

« أعلم».

« إنها ساعة واحدة فقط».

« أعلم».

لعق شفتيه وهو يراقب الساعة، الصورة المرسومة عليها، صورة القط جارفيلد يعرض الزهور على آرلينا، سألها: «ماذا كان اسم تلك القطة؟، وردية اللون؟».

« آرلينا».

« آرلينا، اسم أنثوي جيد، مثل اسمك».

« واسمك أيضًا».

ابتسم آشلي، يبدو سعيدًا بردودها، نظر لحاجبها مرة أخرى وسألها: «كيف أُصبتِ بتلك الندبة على أي حال؟».

كذبت قائلة: « شجار، في المرحلة الثانوية».

كانت قد اصطدمت بدراجتها في باب المرآب، إذا استطعنا إطلاق شجار على ما حدث، فإن باب المرآب قد فاز فيه، ثمان وعشرون غرزة وقضاء ليلة في المستشفى، باقي الطالبات أطلقوا عليها أنثى فرانكنشتاين.

لم تستطع معرفة إذا ما كان آشلي قد صدقها، لعق شفتيه وهو يقول:«عليّ أن أحذرك يا داربي، إذن ... أنتِ تنوين التورط في شجارٍ الليلة، أليس كذلك؟».

« أنوي ماذا؟».

« تنوين التشاجر معنا؟».

« أفكر في الأمر».

« حسنًا، إذن عليكِ أن تعرفي، أنا نوعًا ما حالة خاصة».

« أراهن على ذلك».

« حسنًا، أنا لست محظوظًا فقط، بل أنا محمي، محمي من العواقب، أمر سحري على ما أظن، في النهاية، دائمًا تؤول كُل الأمور لصالحي».

اقترب منها كما لو كان ينوي أن يقول سرًا: « ربما تطلقين على الأمر حظ، لكنني أؤمن أنه شيء آخر، لكن دائمًا ما تسقط شطيرة المربى الخاصة بي على الجهة الجافة».

كان عليها أن تسأله: « أنت لست مصابًا بالربو، أليس كذلك؟».

اتسعت ابتسامته وهو يقول: « بفضل مدرسة التمثيل».

« وماذا عن خوفك من الأبواب؟».

« مفصلات الأبواب، ذلك الأمر حقيقي في الواقع».

« حقًّا؟»

« أجل، تصيبني بالخوف، أقسم لكِ أنني لا أستطيع لمسها أو حتى النظر إليها، منذ كُنت على وشك فقدان إبهامي، تزعجني كالجحيم «.

« حتى مفصلات الأبواب العادية؟».

« أجل».

« كُنت مُتأكدة أنك اختلقت الأمر، لا يبدو حقيقيًا أبدًا».

« لماذا؟».

قالت داربي بهدوء: «لأنك ...، لم أعتقد أنك جبان لعين».

نظر لها آشلي ببرود، كما لو كان يدرسها، ومضت الأضواء فوقه، تنهد وهو يبتلع ريقه، حين تحدث مرة أخرى كان قد استعاد هدوئه: « أنتِ تقامرين بحياة طفلة، لا تنسي هذا، يجب أن تنتهي الليلة بنهاية سعيدة، لكنكِ تعرضين الأمر برمته للخطر».

« أنا لا أصدقك».

قال آشلي وعلامات الإجهاد تبدو عليه: « الأمر ليس بشأن الجنس، الأمر بشأن النقود، فقط إذا أردتِ أن تعرفي».

شخرت ساندي مرة أخرى، سقط الكتاب عن وجهها بعض الشيء، تساءلت داربي عن حقيقة نومها، هل تتظاهر بالأمر فحسب؟، هل سمعت المُحادثة بأكملها؟.

ضحك آشلي وهو يحاول السيطرة على نفسه مرة أخرى: « سأخبرك،

عليكِ أن تري المنزل يا داربي، يبدو مثل الفندق الفاخر، يملك والدها شركة إلكترونيات، شيء يتعلق بمشغلات الفيديو، هراء إلكتروني، الأمر فوق قدرتي على الاستيعاب، أنا رجل عملي، لذلك اقترضت منه جاي الصغيرة هنا، سآخذها للجبال لعدة أسابيع، سأجعل والدها ووالدتها يشعران بالقلق، يسيطر عليهما اليأس التام، وحين يوافق على تعويضنا بشكلٍ عادل ويدفع المقابل الذي سنطلبه، سأتركها في محطة حافلات بكنساس، لن أؤذيها، الأمر سيكون أشبه بعطلة، ربما أستطيع تعليمها بعض الأشياء أثناء وجودنا .... ».

« أنت تكذب مرة أخرى».

اختفت ابتسامته سريعًا:» لقد أخبرتك من قبل يا داربي، تقبلي الأمر، لن نقوم بإيذائها ...».

قالت بصوتٍ عال:» لقد أذيتها بالفعل».

آملت أن تكون ساندي مستيقظة تحت كتابها، تستمع للأمر، أكملت: « لقد أطلقت مُسمارًا لعينًا في يد ها، وأقسم لك يا آشلي، إن استطعت الحصول على فرصة، فسأفعل بك ما هو أسوأ».

صمت ...

على الباب أعاد لارس محفظتها إلى حقيبتها.

سألها آشلي: « إذن ... رأيتِ يد جاي؟».

« أجل».

فكر في الأمر لبضع دقائق، لعق شفته السفلى مرة أخرى وهو يقول بنبرة جافة غريبة: « حسنًا، هذا جيد، جيد، جيد، لنطلق عليها وسيلة تعليم،

حسـنًا؟، كُل مـا أرغـب فيـه هـو الحفـاظ عـلى حيـاة جـاي، خائفـة لكـن حيـة، بالأمـس سـئمت نواحهـا وبكائهـا، لذلـك وضعـت مُسـدس المسـامير عـلى قبضتهـا وضغطـت الزنـاد، هـذا وأنـا أريـد الحفـاظ عـلى حياتهـا، تخيـلي يـا داربي مـاذا سـأفعل في شـخص لا أريـد الحفـاظ عـلى حياتـه؟، تخيـلي مـاذا سـأفعل في تلـك الاسـتراحة، تخيـلي مـاذا سـأفعل في إد وسـاندي، سـأجعلكِ تراقبـين الأمر، وسـيكون الأمـر برمتـه خطـأك، لأنـك ستسـمحين لأخلاقـك بالتلاعـب بنـا، لـذا سأسـألك مـرة أخـرى، داربي، سـأحذرك أيضًـا، فكـري طويـلًا وجيـدًا في إجابتـك، لأنهـا لـو كانـت خاطئـة، أعـدك أنـكِ لـن تكـوني الشـخص الوحيـد الـذي سـيموت الليلـة».

حدقت به بدورها، تخشى أن ترمش.

أضاف: « هذا بالإضافة لأن أنفك ينزف».

لمست أنفها ...

اندفـع للأمـام بقـوة وهـو يمسـك شـعرها ويـضرب وجههـا بالمنضدة، شـعرت بـالألم خلـف عينهـا، شـعرت بالـدوار، شـعرت بأنفهـا ينـزف المزيـد مـن الدمـاء، تتسـاقط عـلى ذقنهـا، رفعـت يديهـا لوجههـا.

وفي الجهـة الأخـرى مـن الغرفـة اسـتيقظت سـاندي، سـقط كتابهـا أرضًـا وهـي تقـول: «مـاذا ... مـاذا يحـدث؟».

قال آشلي وهو ينظر لداربي: « لا شيء، لا شيء، نحن على ما يرام».

أومـأت داربي ودمائهـا السـاخنة تسـيل عـلى معصمهـا، اغرورقـت عيناهـا بالدمـوع

لا تبكي.

« عزيزتي، أنفك..».

تذوقت داربي الدماء وهي تقول: « أجل، أنا بخير».

« ما الذي يحدث؟».

قال آشلي بحدة: « ارتفاع ضغط الدم مع انخفاض ضغط الهواء، كان أنفي ينزف كالصنبور فيما مضى».

تجاهلته ساندي وهي تسألها: « هل تريدين منديلًا؟».

هزت رأسها بعُنف وهي تحاول منع النزيف، الدماء تتساقط على عنقها وتسقط على قدميها.

ياللمسيح، لاتبكي.

عبرت ساندي الغُرفة، وحقيبتها الضخمة تتأرجح بجوارها، أمسكت كومة مناديل بنية من فوق المنضدة، وضعتها على قدمي داربي، لمست كتفها وهي تقول: «هل أنتِ مُتأكدة؟، أنفك ... أنفك ينزف».

شعرت داربي أن وجهها مشدود، كأن أحدهم يجذب الجلد حول جمجمتها، تصاعدت الحرارة إلى وجنتيها، بدأت رؤيتها تختفي وسط الدموع، تتنفس بصعوبة من فمها، بينما كان آشلي يراقبها من الجهة الأخرى وهو يضع يده على فخذه.

لاتبكي يا داربي، وإلا سيقتل كُل من في الغُرفة

قالت وهي تكاد تختنق: « أنا بخير، إنه الضغط فقط»

حاول آشلي التدخُل مرة أخرى وهو يقول: « تناولت البيرة ذات مرة على ارتفاع ثمانية آلاف قدم، شعرت أن رأسي يكاد ينفجر بسبب الأضواء، وظل أنفي ينزف لمُدة يومين مُتتاليين و ...».

صرخت به داربي: « اخرس».

تجمد مكانه وهو يراقبها بضراوة مُفترس، كانت تعرف أن هذا انتصارًا آخر لها، لقد أخرجته عن شعوره للمرة الثانية، لكنها عرفت أيضًا أنها ارتكبت خطئًا فادحًا

لأن ساندي لاحظت الأمر.

ترددت السيدة وهي تقف بينهما، تتأرجح حقيبتها كُلما تحركت وهي تقول: «انتظرا، ما الذي حدث حقًا هنا؟».

عض آشلي شفتيه السُفلى بغيظ قبل أن يومئ للارس

لا، لا، لا ...

مد لارس يده لداخل معطفه يحاول الوصول إلى مُسدسه، لكن الباب الأمامي فُتح بقوة، ضاربً االحائط بجواره.

صرخ إد وهو يدخُل إلى الغرفة: « أخيرًا وجدت القهوة».

كان حذائه مُبتلًا، مليئًا بالثلوج، وضع عبوة من القهوة الكولومبية الجافة على المنضدة بين الجميع، أكمل حديثه: « الوصفة هي ملعقتان من القهوة إلى ثمانية أونصات من الماء المغلـ ... اللعنة، هذه دماء!».

فسرت داربي: « الضغط».

بينما ظلت ساندي صامتة.

أبعد الثلج عن كتفيه قائلًا: « جيد، الانحناء للأمام سيجعله يتجلط، لكن الانحناء للخلف سيصب الدماء داخل حلقك، واستعملي تلك المناديل، إنها مجانية»

« شكرًا».

تحرك إد بعيدًا، تبادلت داربي النظرات مع ساندي، كانت لحظة من

الخوف، كانت ساندي مُتشككة الآن، عيناها واسعتان وتتنقل بنظراتها بين الشقيقين، ظهر ظل مُسدس لارس بسبب الإضاءة.

رفعت داربي إبهامها إلى شفتيها: هششش.

أومأت لها ساندي

في نفس الوقت، يبدو أن آشلي قد أشار إلى لارس، استدرات داربي ورأت نهاية الإشارة، لكنها بدت لها كإشارة للتوقف، كانت الغرفة على بُعد ثانية من تفجر العنف بها، لم يكُن إد يُدرك أنه أنقذ حياة الجميع حين دخل للغرفة بكيس القهوة في الوقت المُناسب.

مد يده عبر القضبان وهو يبحث عن الماء الساخن قبل أن يقول: « الماء لا يغلي في الواقع، لكنه ساخن بما يكفي لعمل الشاي أو القهوة السيئة «.

قال إد: «نعمة من السماء».

« أجل، هذا حقيقي».

« إد، أنت بطلي».

أومأ إد وهو يقول: « من الجيد أن أعرف هذا».

تراجعت ساندي وجلست في ركن الغُرفة لتتمكن من مراقبة الجميع، راقبتها داربي تمسك بكتابها مرة أخرى، لكن يدها الأخرى كانت تتسلل إلى حقيبتها، ربما تمسك بعلبة من رذاذ الفلفل.

من فضلك ياساندي، لاتقولي شيء.

منطقة الاستراحة تحوّلت إلى برميل بارود، كُل ما يحتاجه للانفجار هي شرارة واحدة، بحرص ودون أن يراها أحد فتحت داربي المنديل وبدأت في

قـراءة المكتـوب بـه، تحـت المكتـب وباسـتخدام قلمهـا بـدأت في كتابـة رسـالة أخـرى قبـل أن تغلـق المنديـل مـرة أخـرى تاركـة بصمـة دمويـة جليـة عليـه.

سألهم إد: « من أيضًا يريد القهوة؟».

قال لارس: « أنا».

أومأت ساندي، لكنها لم تنطق بكلمة.

وقفـت داربي وهـي تتجـه نحـو آشـلي، تمسـك بأنفهـا الدمـوي، وتعطيـه المنديـل قبـل أن تبتسـم لإد قائلـة: « أنـا أيضًـا، لا سـكر، لا لـبن، واجعلهـا قويـة، مـن فضلـك، فالليلـة سـتكون ليلـة طويلـة للغايـة».

ومن خلفها سمعت آشلي يفض المنديل بشراهة، كان يقرأ رسالتها الآن.

***

# 1:02صباحًا

(أنت تفوز، لن أنطق بكلمة).

ابتسم آشلي، لم يكن لديها أي فكرة عن مدي صحة كلامها.

كانت الفتاة الجامعية تعقيدًا غير متوقعًا، لكنه فورًا عرف كيف يزيحها عن طريقه، رأي هذا النوع من قبل، لكنها المرة الأولى التي يرى هذا النوع شخصيًا، كانت داربي إليزابيث ثورن بطلة حسنة النية، واحدة من هؤلاء الذين يتدخلون أثناء عمليات السرقة لجذب مُسدس السارق، أو تذهب لمُساعدة شخص ينزف، كانت من النوع المُستعد لإلقاء نفسه أمام قطار مُسرع، فقط لإنقاذ شخص غريب كُليًا، من النوع الذي يحمي الآخرين، من النوع الذيي فعل الشيء الصحيح، تلك كانت غريزتها، سواء عرفت الأمر أم لم تعرفه.

وخلافًا للاعتقاد الشائع، فتلك ليست قوة.

هذا ضعف، لأنه يجعلك متوقعًا، من السهل السيطرة عليك، لأنه بعد مُحادثة استمرت لنصف ساعة، ونصف جولة من لعبة دائرة الزمن، ولعبة بطاقات غير مُكتملة، كان آشلي يملكها تمامًا.

كسر أنفها؟، هذا احتفال صغير بانتصاره.

وتفاجأ من مدى سعادته برؤية داربي تقاوم البكاء أمام إد وساندي، تحول أنفها لصنبور لعين، هناك شيئًا عظيمًا بشأن الأمر، شيء لا يستطيع فهمه، كانت مُهانة، تعاني في الواقع، بدا الأمر مُمتعًا كمشاهدة الجنس، يحب تلك الأفلام التي ترتدي فيها الفتاة هزازًا جنسيًا وتمشي في الشارع، تحاول عدم إظهار الأمر، تحاول مقاومة متعتها.

ساعده جمال داربي الذي لا يقاوَم، بطرق عدة، كان منبهرًا بشراستها، منبهرًا لشعرها الأحمر الناري، لا تعرف مدى قوتها، خصوصًا إن تم دفعها نحو الحافة، أراد أن يأخذها لبلدته، أن يعبر بها أمام مقبرة الحيوانات الأليفة، أن يعلمها كيف تطلق النيران من بندقية عمه، تضع السوار السوفيتي الخشبي على كتفها، أراد أن يوجه أظافرها الرقيقة إلى الزناد، أن يمسح عرقها الناتج عن توترها.

يا لها من خسارة أنه سيضطر لقتلها الليلة، لم يرد أن يفعل هذا.

لم يقتل آشلي جروفر أي شخص من قبل، لذلك ستكون الليلة هي مرته الأولى، المرة الوحيدة التي يستطيع التفكير بها كانت أقرب للقتل الخطأ عن القتل العمد، ولم تكن بطريقة مُباشرة بل كانت غير مُباشرة تمامًا.

كان طفلًا حين حدث الأمر.

قبل سنة أو إثنتين من حادثة إبهامه، كان عمره خمس أوست سنوات على الأرجح، كان والديه مُعتادان على اصطحابه هو ولارس (الذي كان صغيراً حينها) إلى عمه كيني، الذي كان يعيش في البراري الجافة بولاية أيداهو، كان يطلق على نفسه اسم كيني السمين، والذي أدرك آشلي فيما بعد أنه كان اسمًا ساخرًا، كان رجلًا سمينًا لدرجة أن السلم كان يئن تحته وهو يتسلق درجاته، يدخن سجائر بالقرنفل، ومرحًا يطلق النكات باستمرار.

وكُل عام، كان آشلي يعود للمدرسة مُسلحًا بترسانة من النكات القاتلة، وساعده الأمر أن يكون دائمًا الطفل الأكثر شعبية في المدرسة.

لكن هذا لم يكُن الشيء الوحيد الذي يشتهر به العم كيني، كان العم كيني يمتلك منزلًا على طريق بويسي السريع، الطريق المليء فقط بالشاحنات، اعتاد آشلي تسلق أشجار التفاح ومراقبة الشاحنات أثناء مرورها بالمنزل، بعض الشاحنات اعتادت التوقف أمام بيت كيني، لكن أي من سائقيها لم يدخل للبيت أبدًا، بل كانوا معتادي الدخول إلى ملجأ العواصف.

كان مثل مخبأ طوارئ، باب وحيد يقبع بين الأشجار علي بُعد عشرين قدمًا من غرفة الغسيل، كان باب المخبأ دائمًا مُغلق، حتى صباح ما، استيقظ آشلي وخرج وسط الضباب، ليجد أن الباب ليس مَغلقًا.

لذا ذهب إلى الداخل.

يتذكر آشلي بعض التفاصيل القليلة الخاصة بالغرفة المُظلمة الموجودة في نهاية السلم الطويل ذي الرائحة العفنة، أكثر ما يتذكره هي الرائحة التي لم يشم مثلها من قبل، رائحة العفن العطن، يتذكر الإسمنت البارد تحت قدميه، حب الكهربائية مُعلقة على الحائط، كشافات ضوء ضخمة مُعلقة على حوامل ثلاثية، أشكال غير واضحة كامنة في الظلام.

كان على وشك الرحيل حين سمع صوت امرأة يناديه: « مرحبًا ».

التفت للخلف سريعًا، انتظر لدقيقة طويلة، قدم على السلم، وقدم على الأرض، يشعر بالقشعريرة، يتساءل هل تخيّل الأمر فحسب، لكن في النهاية تحدث الصوت الأنثوي مرة أخرى: « مرحبًا، أيها الفتى الصغير ».

شعر بالصدمة، كيف تمكنت المرأة من رؤيته، الظلام قاتم للغاية، حين

كبر آشلي فهم أن الأمر كان يتعلق بتكيف عينيها مع الظلام، بينما كانت عينيه لم تتكيف مع الظلام بعد، تماما مثل الخدعة التي أخبرته بها داربي.

« أنت طفل لطيف، أليس كذلك؟».

شعر بالخوف هناك ووضع يديه فوق أذنيه.

« لا، لا تخف، أنت لست مثلهم».

خفضت صوتها كأنها على وشك أن تخبره سرًا وهي تقول:« هل بإمكانك ... هل بإمكانك، من فضلك، مساعدتي بشيء ما؟».

لكنه كان يخاف أن يجيبها.

« هل يمكنك أن تحضر لي كأس مياه؟».

لم يكُن متأكدًا.

« أرجوك».

في النهاية استسلم، ركض على السلم العفن، عاد لبيت عمه، ملأ كأسًا زجاجيًا أزرق اللون بالماء من صنبور المطبخ، كانت مياه الصنبور تمتاز بطعم حديدي هنا، حين عاد وجد العم كيني يقف أمام الباب المفتوح، كانت يديه تستندان إلى ردفيه السمينين،

توقف آشلي الصغير وهو يسكب بعض المياه.

لكن العم كيني لم يكن غاضبًا، لم يغضب أبدًا، ابتسم ابتسامته المرحة لتظهر أسنانه الصفراء، وهو يأخذ كأس المياه من بين يدي آشلي الصغيرتين قائلًا: «شكرًا يا فتى، الأمر على ما يرام، أنا سآخذه للأسفل لأعطيه لها، خذ أخيك الصغير واذهب إلى المحل الموجود بجوار محطة البنزين واشتري لنفسك ولشقيقك وجبة دجاج.

لارس لم يمانع، لكن آشلي لم يستطع تناول وجبته.

بعد شهر أو إثنين، عاد آشلي لمزرعة العم كيني، هذه المرة وجد باب المخبأ مفتوحًا على مصراعيه، بداخل المخبأ وجد مروحة ضخمة، الأضواء تنير المكان بأكمله، جدران المخبأ كانت عارية نظيفة، الأرض كانت نظيفة، لكن علامات التنظيف ظاهرة عليها ورائحة المبيض تملأ الجو، لكن المرأة كانت قد ذهبت.

ذهبت منذ وقتٍ طويل.

ورغم صغر سنه، عرف آشلي أن عليه أن يواجه عمه، أو من الأفضل أن يخبر والديه ليتصلا بالشُرطة، وظل طوال عطلة نهاية الأسبوع متأهبًا كبندقية جاهزة للإطلاق، إلا أن ليلة السبت وأثناء تناولهم لوجبة العشاء، التي كانت تتكون من المكرونة بالجبن وشرائح البيكون والقليل من فلفل الهاليبينو، ليلتها أخبرهم بمزحة جديدة جعلت آشلي يضحك من قلبه.

آشلي، كيف تعرف أن شخصًا أسود البشرة كان يستخدم حاسوبك؟.

سيكون حاسوبك مسروقًا.

في النهاية، كان يحب كيني السمين كثيراً، كان مرحًا للغاية، وكان كيني لطيفًا مع لارس ذو الأربعة سنوات، يسمح له بحمل الأدوات في ورشته، يعلمه كيف يطلق المسامير على الغربان بمُسدس المسامير، لذا أيًا كان الشيء الذي يفعله سائقو الشاحنات مع تلك المرأة في القبو، فإن الأمر لم يعد يهم آشلي، لقد أرسل الأمر لزاوية مُظلمة في رأسه ونسيه تمامًا.

كان هذا منذ سبعة عشر عامًا.

أما الآن، في استراحة وانابا‌ني بكولورادو، وفي ليلة الثالث والعشرين من ديسمبر، كُل هذه القواعد تبدلت، مثل المسلسلات القديمة حين يُعاد

إنتاجها، كان آشلي الآن يلعب دور كيني السمين، يحاول حماية سره المدمر، وداربي كانت شاهد بالصدفة

التاريخ لا يعيد نفسه تمامًا، بل التاريخ اللعين يسخر من الجميع.

مد إد يده عبر القضبان، يختبر درجة سخونة الماء، فصل كيسين من أكياس القهوة، وهو يقول: « لدي قهوة فرنسية سوداء ثقيلة، وأخرى خفيفة».

قالت ساندي: « الاثنين سواء».

قال آشلي: « سأختار السوداء».

لم يكُن يفضل شيئًا معينًا، لكنه كان يحب لونها الأسود، كانت براعم التذوق الخاصة به ميتة منذ حين، لذا كُل أنواع القهوة بالنسبة له لها طعم واحد، لكن الليلة هي بكُل تأكيد هي ليلة تحتاج لقهوة سوداء ثقيلة، وضع منديل داربي البني في جيبه وهو يلاحظ البصمة الدموية التي لوثته.

لكنه أدرك حينها أنه لم يعد يراها.

وسريعًا بدأ في تفحص الغرفة، كان إد يقف بالقرب من منضدة القهوة، ساندي تجلس جانبًا مثل الوسادة الصفراء الكبيرة، ولارس يحرس الباب الأمامي، لكن أجل ... كانت داربي قد اختفت، تبخرت، استغلت تشتت انتباهه وقامت بخطوتها.

لكن الأمور على ما يرام، لأن آشلي جروفر على وشك القيام بخطوته هو الآخر.

الحمّام؟.

الحمّام.

أومأ لشقيقه.

***

كانت داربي تدرك أنها تمتلك بضع ثوانٍ.

أغلقت باب الحمّام الرجالي خلفها وتحركت سريعًا، عبرت الأحواض القذرة، تابعها انعكاسها في المرآة، ندبتها واضحة مثل المنجل، وعينيها مسكونتين بالخوف

أجل، كانت استراحة وانابا كبرميل البارود، كادت تتسبب في قتل إد وساندي، لكن عليها أن تخرج، عليها أن تعيد الاستعداد لتلك المعركة، عليها أن تستعد دون أن تخاطر بالتعرض لأضرار جانبية.

سأركض، هكذا قررت، سأركض في الطريق السريع، بأسرع ما سأستطيع، لن أتوقف إلا حين أجد تغطية لأتصل بالنجدة.

أو حين أتجمد حتى الموت.

تفحصت هاتفها مرة أخرى، قوة البطارية 2% فقط الآن.

نظرت للأعلى نحو النافذة المفتوحة، والتي ترتفع عن الأرض حوالي ثمانية أقدام، الدخول للداخل كان أمرًا سهلًا، بفضل المناضد المكدسة تحتها، لكن الخروج سيكون صعبًا، حتى لو وقفت على أطراف أصابعها فبالكاد ستصل لإطار النافذة، عليها أن تقفز قفزة ضخمة وتتمسك بأطراف أصابعها، تحتاج لبداية، وتحتاج لها جدًا.

تراجعت للخلف، عادت نحو الباب، لمس ظهرها الحائط، شعرت أن الغرفة تتسع كأنها ميدان جري، الأرض رطبة تحت أقدامها وتكاد تنزلق عليها، فردت ظهرها، تخيلت ميدان الجري، تحولت يداها لقبضتين.

تنفست بعُمق، تجاهلت رائحة الأمونيا، تركت نصف النفس يخرج.

انطلقي.

وركضت.

المرايا، المبولات وأبواب المراحيض تسارعت بجوارها، ضرب الهواء وجهها، لا وقت للتفكير، لا وقت للخوف، فتحت قبضتيها، ركضت بقوة، قفزت قبل الوصول للنافذة بقليل.

فكرت: هذا سيؤلمني.

وآلمها بالفعل، اصطدمت ركبتاها بالحائط، اصطدم ذقنها بقوة، شعرت بالهواء يهرب من رئتيها، لكنها فعلت الأمر، تشبثت في النافذة بإصبعين يائسين، غرست أظافرها في الخشب القديم، ضغطت بحذائها المُبلل على الحائط، فردت ظهرها وجذبت جسدها للأعلى، كانت تلهث من بين أسنانها، تشعر كأنها بطلة العالم في رفع الأجساد، جذبت وجذبت وجذبت، لكنها سمعت صوت شخص يتنفس من فمه بالخارج.

لا.

لا، لا، لا، أرجوك لا تكُن حقيقيًا ...

لكن أجل، كان هناك، في الخارج مباشرةً، على الناحية الأخرى من الحائط، صوت التنفس العالي الذي تعرفه جيدًا، صوت تنفس وجه الفأر، دار حول المبنى والآن هو بانتظارها في الخارج، يراقب النافذة، يمسك المُسدس بيده، جاهز لوضع رصاصة في رأسها وتفجيره.

والآن ماذا؟.

كانت مُتشبثة بأصابع تؤلمها، مُعلقة على بُعد ثلاثة أقدام عن الأرض،

تتمني لو أن تقنع نفسها أنه صوت الرياح بالخارج، لكنها تعرف أنها لن تستطيع، تعرف أن آشلي قام بإرسال لارس للخارج لمنعها من الهرب، الأمر الذي يجعل عدوها الأخطر في عداد المفقودين.

ثم سمعت صوت باب دورة المياه يُغلَق.

كانت في الحمّام مع ....

وضع كيسًا بلاستيكي علي وجهها من الخلف، صرخت، لكن صرختها انحبست داخلها.

***

# 1:09 صباحًا

كانت جاي نيسان تقطع القضيب الأخير في قفص الكلب.

قطعتهم واحدًا كُل مرة، باستخدام السكين السويسري كما أمرتها الفتاة ذات الشعر الأحمر، كأنها تقطع جذع شجرة، امتلأت يدها اليسرى بالشظايا، واستغرقها الأمر وقتًا طويلًا، وأسقطت السكين من يدها مرتين، اختفى وسط الظلام في إحداهما، ظنت أنها فقدت السكين للأبد، لكنها وجدته.

الآن ماذا؟.

بدفعة صغيرة أسقطت الباب تجاه باب السيارة.

كانت تلك هي المرة الأولى التي يُفتح فيها الباب منذ اختطفوها، لا تعرف كم يومًا مر عليها، لم تكُن تعدهم، لا ترى الشمس لذا لا تعرف تتابع الأيام، ومنذ سقطت فريسة المرض وغفت لمُدة أربعة ساعات تقريبًا، فقدت الإحساس بشروق وغروب الشمس، لم تعد تعرف سوى رائحة الكاتشب وصوص الطماطم وقطرات العرق التي تتساقط منها، صوت تجعد حقائب المطاعم، صوت همهمات غير مفهومة، هل مر أسبوع بالفعل؟، بماذا يشعر والديها الآن؟.

كان جهاز الـ Wii الخاص بها يشحن حين دلفا لمنزلها.

كانت تضع الشاحن الرمادي في ذراع التحكُم حين سمعت صوت طرقة حادة على الباب الأمامي، كأن أحدهم ألقي بكُرة تنس على الباب، مشت إلى الباب وفتحته قليلًا، هناك سلسلة معدنية تمنعها من فتحه بالكامل، كانت هذه المرة الأولى التي تراه فيها، وعرفت بعد ذلك أن اسمه لارس، لم يكُن يرتدي قبعة حينها، ابتسم بلُطف وهو يخبرها أنه من شركة فوكس للإصلاحات، وأن والدها السيد بيتي منحهم الإذن بالدخول للمنزل.

قالت جاي لا.

استأذنها لارس بضع مرات أخرى، بطرق مُختلفة، قال لها أنه قابل السيد بيتي في محل البقالة، عرفت أنه يكذب لأن والدها حادثها للتو من مكتبه ليخبرها أن جليسة الأطفال أصيبت بالإنفلونزا وأن عشاءها في الثلاجة، وحتى حينها شعرت جاي بالخوف منه، شكت فيه رغم صغر سنها، كانت أذكى مما تبدو عليه.

بدأ يفقد أعصابه، سألها بوقاحة، انحني نحوها، رائحة أنفاسه كانت كريهة للغاية.

أغلقت جاي الباب.

حين استدارت للخلف وجدت الآخر والتي عرفت فيما بعد أنه يدعي آشلي يجلس مُبتسمًا على منضدة المطبخ، ترك حذائه علامات ملطخة على الأرضية، نظر لها بسُخرية وهو يأكل رقائق البطاطس من وعاء وجده على منضدة المطبخ، لا تزال لا تعرف كيف دخل للمنزل، ربما عن طريق نافذة؟، أو عن طريق المرآب؟.

حاولت الركض نحو غرفة المعيشة، لكنها لم تستطع.

أما هنا والآن، جيمي نيسان والمعروفة بجاي، الطالبة في المرحلة الأولى،

تزحف على ركبتيها للخروج من قفص كلب، تزحف على أغطية قذرة وجدتها هنا، أنّت القضبان المعدنية حين خطت فوقها، تمنت لو أن لارس وآشلي ليسا بالقرب منها، وصلت إلى باب الشاحنة، توقعت أن تجده مُغلقًا، كان لارس حريصًا على إغلاق أبواب السيارة، لكن الآن ....

أمسكت مقبض الباب بأصابعها الدامية.

تأرجح الباب قبل أن يُفتَح.

تجمدت جاي على ركبتيها وهي تنظر للخارج نحو الظلام، الآلاف من رقائق الثلج تتساقط، شعرت بقشعريرة باردة تسري في جسدها، الجليد يملأ المكان، شعرت بالخوف، لم تر هذه الكمية من الثلج من قبل طوال حياتها.

والآن ماذا؟.

***

« والآن ماذا يا داربي؟»

لم تستطع أن تتنفس أو أن ترى، تمدد البلاستيك حول وجهها، شُفط داخل فمها، يداه على عنقها، يحكم إغلاق الكيس، يمنع الهواء من الوصول لرئتيها، تحارب بخوف للبقاء على قيد الحياة.

« هشش، هشش».

حاولت المقاومة لكن آشلي كان قويًا، أمسك بيديها خلف ظهرها في حركة شبيهة بحركات المُصارعة، كان كتفاها ممدودان لكن يداها بعيدتان عنها، عديمة الفائدة، حاولت المقاومة، ركلته، بحثت بقدميها عن حائط الحمّام لتستخدمه كرافعة، لكنها لم تجد سوى الفراغ، سمعت صوت عظام ظهرها تقرقع.

همس لها: « لا تقاومي، سيكون كُل شيء على ما يُرام».

زاد الضغط على صدرها، شعرت برئتيها تحترقان، انقبض صدرها وهي تشعر بأنها تلفظ أنفاسها الأخيرة، كادت تختنق، شعرت به يلتصق بوجهها، مُبلل ورطب، اشتمت رائحة النحاس في السائل الذي يملأ وجهها، كان أنفها ينزف مرة أخرى.

قاتلت مرة أخرى، حاولت الالتفاف، الهروب، ركلت بقدميها في الفراغ، تشبثت به بأظافرها، وجدت سحاب معطفه، سمعت صوت مفاتيحه، لكنها لم تجد أسلحة، لم تجد مُسدسًا لتجذبه، كانت تفقد قواها، بدأت تشعر بالضعف.

أدركت أن تلك كانت النهاية، ستموت هنا.

ستموت في حمّام استراحة قذرة على الطريق السابع، بجوار المراحيض القذرة، المرايات الصدئة، ستحتضر بجوار أبواب المراحيض المُبللة بالبول، ستموت هنا والآن وهي تتذوّق طعم دمائها

همس لها وهو يقرب رأسه منها: «هشش، لقد اقتربنا من النهاية، دعي الأمر يحدث.....»

صرخت وهي تحاول أن تتنفس رغم الكيس الضيق الذي يحيط برأسها.

شعرت بالكيس يضيق علي وجهها أكثر وهو يقول: «أعلم أن الأمر مؤلم، أنا آسف».

نظرت نحو النافذة بعينيها المغرورقتين بالدموع، لم تكُن رؤيتها واضحة بسبب الكيس البلاستيكي، نظرت للنافذة الصغيرة التي ترتفع عن الأرض ثمانية أقدام، المُغطاة برقائق الثلج، قريبة للغاية، قريبة بشكل مؤلم، ولسبب ما تمنت لو أنها بعيدة، تمنت لو أنها على الجانب الآخر من

الغرفة، لكن لا، كانت قريبة هنا، تستطيع الوصول إليها ولمسها، فقط إن لم تكن يديها مُكبلتين.

حاولت المقاومة للمرة الثالثة، لكنها كانت ضعيفة ويائسة، هذه المرة كان آشلي يمسكها بقوة، كانت تعرف أن تلك فرصتها الأخيرة، لن تستطيع المحاولة مرة رابعة، كانت تحتضر بالفعل، إذ وساندي معها في نفس المبني، في الغرفة المجاورة، على بعد أقل من عشرة أقدام، وهي تحتضر في أحضان قاتلها، شعرت براحة تغمرها، شعرت أنها تستقر على شيء يُشبه الغطاء الكثيف.

كرهت الشعور الجيد الذي شعرت به.

همس لها آشلي: « استريحِي، لقد حاولتِ بجد، حان وقت الراحة يا داربي».

كان صوته المثير يبتعد، شعرت أن الصوت يأتيها من غُرفة أخرى، كأنه يحدث شخصًا آخر، يقنع فتاة أخرى بالموت، اختفى الألم الذي كان يجتاح صدرها، كُل هذه المشاعر والآلام كانت تصيب شخصًا آخر، وليس داربي ثورن.

كان عقلها يتساءل الآن، يعيد حسابات، يتجوّل ويحاول الانتهاء من كُل الأمور غير المُنتهية في حياتها، لوحتها الغير مُكتملة، قروضها غير المُسددة، كلمة سر البريد الإليكتروني الخاص بها والذي سيظل مغلقًا للأبد، حسابها في البنك الذي يحتوي 291 دولارًا، غرفتها الجامعية، الحائط المليء بالرسائل ورسوم شواهد القبور، أمها الراقدة في مستشفى يوتاه فالي، تحاول الإفاقة بعد إجراء عملية جراحية، على وشك أن تعرف أن ابنتها قُتلت في استراحة قذرة تبعد عنها بمئتي كيلومترًا، لا.

كان عليها أن تقاوم.

لا، لا، لا ...

ستحارب لأجلها، لأجل مايا ثورن ذات التسعة وأربعين عامًا، القابعة في

العنايـة المُركـزة، لأن داربي لـو ماتـت هنـا والآن، في ذلـك الحـمام، لـن تسـتطيع الاعتـذار لهـا عـن كُل تلـك الأشـياء التـي قالتهـا لهـا في عيـد الشُـكر، سـيصبح هـذا تاريخًـا لـن تسـتطيع تغيـيره، كُل كلمـة قبيحـة منـه سـيخلدها التاريـخ.

وفجـأة لم تعـد خائفـة، ليـس بعـد الآن، شـعرت بـشيء سـيفيدها أكـثر مـن الخـوف، شـعرت بالغضـب، كانـت ثائـرة، غضبـت مـن الظلـم الـذي تتعـرض لـه، مـن محـاولات آشـلي لتدميرهـا هـي وعائلتهـا، غضبـت مـن الظـلام المُحيـط بهـا، لكنهـا كانـت غاضبـة مـن شـخص آخـر بخـلاف كُل هـذا ...

إذا ماتت هنا، لن ينقذ أحد جاي.

« داربي؟».

تراجعـت للخلـف وهـي تأمـر رئتيهـا المُنهكتـين بمهمـة واحـدة أخـيرة، أن تأخـذ شـهيقًا هائـلًا قويًـا، أن تسـحب الكيـس البلاسـتيكي داخـل فمهـا لتضعـه بـين أسـنانها.

لكنها لم تنجح، هرب الكيس البلاستيكي من فمها.

وضـع فمـه بالقـرب مـن أذنهـا وهـو يهمـس كأنـه يقـرأ افكارهـا: « سرطـان البنكريـاس؟، أمـك مريضـة بـ ... شرطـان البنكريـاس، أليـس كذلـك؟».

حاولت مرة أخرى، سحبت الكيس برئتيها المحترقتين.

حاولت عضه.

لا شيء.

قـال بسـخرية: « هـل رأيـتِ سـخرية القـدر؟، كُنـت مُتأكـدة أنـكِ سـتقومين بدفـن أمـك، لكـن اتضـح أن الأمـور سـتحدث بالعكـس، أيتهـا الغبيـة، لأن أمـك الآن هـي مـن سـتقوم بدفنـك».

عضت داربي الكيس مرة أخرى، وهذه المرة انقطع الكيس.

دفعة صغيرة من الهواء البارد تسللت عبر الثقب، تنفستها بسُرعة، كأنها تتنفس عبر قشة.

ارتبك آشلي، نصف ثانية من الحيرة، استرخت يداه ولمست أقدام داربي الأرض، وتلك النصف ثانية كانت كُل ما تحتاجه داربي، وجدت الأرض وضربتها بقدميها، ورمت ثقل جسدها للخلف.

تعثر آشلي وهو يفقد توازنه.

ظلت تعدو للخلف وهي تلقي بثقل جسدها عليه.

شهق وهو يقول: « انتظري، انتظري، انتظري».

دفعته للخلف، نحو الحوض، ضربت فقرات عموده الفقري في طرف الحوض، ولم تتوقف إلا حين انغرس الصنبور في ظهره، صرخ وهو يتركها، شعرت بيديها حرتين أخيرًا، أمسكت الكيس المُبلل ومزقته، تنفست بعُمق، صرخت وهي تتنفس، ابتلعت الدم، العرق ودموعها.

رأت الألوان مرة أخرى، عادت الدماء لوجنتيها، عاد الأوكسجين لدمائها، سقطت بعيدًا عنه، آلمتها ركبتيها، زحفت على يديها وقدميها على الأرض الباردة الملوثة بدمائها.

ومن خلفها، أخرج آشلي شيئًا من جيبه.

رفع يده و....

***

وأرجح الصخرة داخل الجورب إلى مؤخرة رأس داربي، اندفعت الصخرة مثل الرصاصة لتدمر رأس الفتاة، لكنها كانت تندفع للأمام، تهرب بعيدًا.

بالكاد لمست شعرها.

تعثر خلفها، فاقد الاتزان بسبب الأرجحة، دارت الصخرة حوله لتصدم الحوض على يساره وتكسر قطعة سيراميك، ضربت ركبته ليتألم، راقبها وهي تتراجع للخلف ثم تركض للأمام سريعًا، نحو النافذة المفتوحة، الكيس البلاستيكي يرفرف خلفها، قال لنفسه أنها لن تقدر على فعلها، لكنها قفزت وتمسكت بإطار النافذة، تشبثت بأظافرها، رفعت جسدها للأعلى برشاقة كلاعبات الجمباز، وضعت قدميها على الإطار.

وخرجت.

فجأة وجد آشلي جروفر نفسه وحيدًا في دورة المياه، كاد يتعثر بسبب الكيس المُمزق الملوث بالدماء.

لا يهم الأمر، هكذا أدرك وهو يمسك شعره بيده، حبس أنفاسه وهو يتذكر أنه وضع لارسلحراسة الحائط الخلفي، أسفل الطاولات المُكدسة تمامًا، شقيقه المُسلح الذي يثق فيه تمامًا، كان خطته البديلة، ربما هربت داربي من محاولة القتل الأولى هنا في الحمّام، لكنها أسقطت نفسها في أحضان لارس، والآن هي أضعف من أن تقاومه أو تقاتله.

سمع باب الحمام يُفتح من خلفه، التفت للخلف متوقعًا أن يرى وجه إد المُرتبك، ربما سيسأله عن صوت التحطم الذي سمعه، كان جاهزًا بقصة كاذبة، تعثر على الأرض المُبتلة وصدم رأسه في الـ ...، لكنه لم يكُن إد هو الذي يقف على باب الحمام.

كان لارس.

ركل آشلي الكيس وهو يقول: « بحقك!».

« بدوت كأنك ... كأنك تحتاج للمُساعدة».

« أحتاجك أن تكون بالخارج».

« أوه ...».

أشار آشلي بغضب: « بالخارج، بالخارج وليس بالداخل».

اتسعت عينا لارس وهو ينظر نحو النافذة المفتوحة، أدرك ما حدث، أدرك ما الذي سمح بحدوثه، تجعد وجهه وعيناه تمتلئان بالدموع وهو يقول: « أنا آسف، أنا آسف للغاية، لم أقصد أن ....».

قبله آشلي على شفتيه قبل أن يصفعه على وجهه وهو يقول: « ركز يا شقيقي الصغير، موقف السيارات، إنها هناك الآن».

تمنى لو أنه يستطيع الركض، يؤلمه ظهره حيث دفعته تلك الصهباء نحو الحوض، لكنه أدرك شيئًا فجأة، هناك شيء خاطئ، يشعر أن جيبه خفيف للغاية.

تحسسه بيده.

قال: « و ... سرقت تلك العاهرة مفاتيحنا».

***

سقطت داربي على المناضد بقوة، سقطت مفاتيح آشلي منها وسط الثلوج، لكنها نجحت في استعادتها.

تعلقت المفاتيح بإبهامها أثناء المقاومة، وبضربة حظ وجدتها في قبضتها بعد أن تحررت منه، لكن لا يهم، المُهم الآن أنها تملكها، وهو لا يملكها.

نصف دستة من المفاتيح غير المُتشابهة، وذاكرة تخزين سوداء صغيرة، وضعت المفاتيح في جيبها وخطة جديدة بدأت تتبلور في عقلها.

ما الأفضل من البحث عن المُساعدة؟.

أن تسرق شاحنة المُختطفين وتبحث بها عن المُساعدة.

وجاي بداخلها.

مقامرة يائسة، لا تزال في حالة صدمة، لا تزال يداها مبللتان بالعرق، لا تزال أنفاسها غير منتظمة، يصارع عقلها أفكارًا مفزعة، لا تعرف هل باستطاعة شاحنتهما مقاومة العاصفة والابتعاد عن هنا، لكنها تعرف أنها ستحاول، ستضغط دواسة البنزين وستدير المقود، ستحاول كُل شيء، لا تملك خيارًا آخر، إن بقيت في وانابـاني، سيقتلها آشلي ولارس.

دارت حول المبنى، تجاهلت الهواء البارد والدم الذي يسيل على رقبتها، مرت وسط حشد أطفال الكوابيس النصف مدفونين في الجليد، عبرت سارية العلم العارية، شعرت بدفقة أخرى من الرياح الباردة.

توجهت للأمام، نحو موقف السيارات، نحو السيارات، نحو شاحنتهما.

خمسين قدمًا أخرى فحسب.

سمعت باب الاستراحة يُفتَح من خلفها، ظهر مستطيل من الضوء المُنبعث من داخل الاستراحة، سمعت صوتًا يتحرك وسط الثلوج، قدمان تطاردانها، أغلق الباب.

سمعت صوت آشلي يصرخ كما لو كان يأمر كلبًا: « لا، لا تطلق النيران نحوها».

تعثرت، سقطت على ركبتها على الجليد، وقفت واستمرت بالجري، سمعت صوت خطوات الأقدام تقترب منها، أحدهم يتحرك عن يمينها والآخر يحاول اعتراض طريقها من جهة اليسار، يحاصرانها مثلما تحاصر الذئاب فريستها، ميزتهما من طريقة تنفسهما، صوت التنفس العالي القادم

مـن جهـة اليسـار هـو صـوت لارس، بينـما صـوت التنفـس المنخفـض القـادم مـن جهـة اليمـين لآشـلي، اسـتمرت بالركـض نحـو الآسـترو.

« لارس، لا تطلق النار عليها».

« تحاول سرقة الشاحنة».

« هل تريد بطاقة صفراء؟».

تعـثرت مـرة أخـرى، نظـرت للأمـام، حـوالي عـشرة خطـوات فقـط مـن أجـل الوصـول لشـاحنة المُختطفـين، تسـتطيع أن تـرى الثعلـب الكارتـوني الموجـود عـلى جانبهـا، اسـتمرت بالركـض، تسـتطيع أن تـرى مُسـدس المسـامير برتقـالي اللـون الـذي يمسـكه الثعلـب.

« لن تستطيع الذهاب لأي مكان، الثلج كثيف للغاية».

« ماذا إن استطاعت؟».

« لن تستطيع».

« ماذا إن استطاعت يا آشلي؟».

انزلقـت داربي وصـولًا لبـاب السـائق، قلبهـا يـدق بقـوة، حاولـت أن تدخـل المفتـاح في مكانـه، لكـن الظـلام دامـس لدرجـة أنهـا لم تتمكـن مـن إيجـاد المفتـاح المُناسـب، ثلاثـة مفاتيـح كانـت أضخـم مـن الـلازم، حاولـت بمفتـاح آخـر لكنـه لم يناسـب المـكان، حاولـت مفتاحًـا آخـر، كان مناسـب لكنـه لم يـدر.

« تحاول فتح الباب ...».

حاولـت أن تجـرب المفتـاح الأخـير، حينهـا لاحظـت شـيئًا صغـيرًا، تفصيلـة مُختلفـة، لكنهـا خاطئـة.

باب الشاحنة الخلفي.

مـن المُفـترض أن يكـون مُغلقًـا، لكنـه كان مفتوحًـا عـلى مصراعيـه، داربي لم تتركـه مفتوحًـا، مـن المُسـتحيل أن يكـون لارس نسـيه مفتوحًـا، أو آشـلي بالطبـع، هـذا يجعـل ... جـاي؟.

صرخ لارس: « لقد ... لقد توقفت».

« أعرف «.

« لماذا توقفت؟».

اقتربا منها للغاية، نظر آشلي للشاحنة وفهم الأمر فهمس: « تبًا».

***

# 1:23 صباحًا

من مكانها، لم تستطع داربي رؤية الأمر جيدًا.

لكنها عرفت أن آشلي رأى الأمر، قفص الكلب مكسور داخل السيارة، باب الشاحنة مفتوحًا على مصراعيه، وآثار زوج أقدام صغيرة يظهر على الثلج مُبتعدًا وسط الظلام.

كان يحدق في الباب المفتوح بصدمة قبل أن ينظر لداربي قائلًا: « إن حاولت الهرب، أطلق النار عليها».

استدارت، لكن لارس كان قد دار حول السيارة وصولًا إليها وهو يمسك بيده مُسدسه مصوبًا إياه نحو معدتها.

حبست أنفاسها وهي تتلفت حولها.

مرر آشلي يده في شعره وهو يقول: « أنا لا ... أنا لا أصدق».

لم تستطع منع نفسها من الإعجاب بالأمر، أحبته، رغم قسوة آشلي وذكائه المُستعر في التخطيط الليلة، إلا أن القدر لا يزال يعبث بخططه، كانت جاي الصغيرة مفقودة.

ركل آشلي جانب الآسترو، انبعج المعدن وهو يقول: « لا أصدق الأمر اللعين».

تراجع لارس للخلف.

لم تستطع داربي مقاومة الأمر، هناك الكثير من الأدرينالين يجري في عروقها، منذ دقيقتين كان يحاول خنقها باستخدام كيس بلاستيكي، وهي مازالت غاضبة بشأن الأمر، لا تزال تشعر بالغضب يجتاحها، قالت: «آشلي، أنا لست خبيرة بالطبع في عمليات الخطف، لكن كُل عملية خطف يجب أن تحتوي علي طفل مخطوف، أليس كذلك؟».

استدار ليواجهها.

قالت: « أقول رأيي فقط».

رفع لارس مُسدسه قائلًا: « عليكِ ... عليكِ أن تتوقفي».

نظرت إليه وهي تقول: « وعليك أن تتناول بعض النعناع من أجل رائحة أنفاسك».

نظرت لآشلي، كانت كلماتها مرتعشة بفعل الغضب: « هل أن مُتأكد بشأن خطابك السابق؟، على البشر اليائسين أن يتركوا الوحوش الكبيرة الضخمة تفعل ما تشاء، لأنني أعتقد أن الأمر ليس كذلك يا ابن العاهرة».

مشى نحوها.

أغلقت عينيها، يا إلهي، انتهى الأمر، أنا ميتة، رفع آشلي الصخرة داخل الجورب وأرجحها في الهواء، توقعت أن تصطدم الصخرة بجمجمتها، لكن في اللحظة الأخيرة تجاوزها وألقى بالصخرة في الهواء.

فتحت عينيها.

كان يصوب نحو إضاءة الشارع، الموجودة على ارتفاع مائتي قدم، بعد لحظات من الطيران، اصطدمت الصخرة بالعامود، تردد صوت الضربة في الهواء.

همس لارس: « سحر».

« أنا ساحر يا لارس يا شقيقي».

يعبثان معها طوال الليلة، أدركت أنهما يتلاعبان بها، يتظاهران أنهما غرباء، ينثران الأكاذيب في الغرفة بأكملها، يدرسان ردود أفعالها، يتفحصانها كفأر في متاهة.

هل تستطيع قطع فتاة إلى نصفين؟.

لكنك لن تفوز بالميدالية الذهبية إلا إذا نجت.

ضج رأسها بالضحك الذي ملأ الغرفة حينها، كأنها تستمع إليه عبر ميكروفون صغير، هاجمها الصُداع النصفي مرة أخرى.

مسح آشلي اللعاب عن فمه وهو يستدير ليواجه داربي قائلًا: « لم تدركي الأمر بعد يا داربي، أليس كذلك؟، الأمر على ما يرام، ستدركينه قريبًا».

« أدرك ماذا؟».

شعرت بقشعريرة باردة، مُعدل الأدرينالين في دمها مُرتفع، عدم خوفها كان يعميها عن الأمر.

نظر لارس داخل الشاحنة، قبل أن يسأل آشلي: « منذ متى هربت؟».

فكرت، الصمت جعلها تشعر بعدم الراحة، ومثل أي مقدم عروض جيد، كان آشلي صعب التوقع، يظهر عنفه فقط حين يريد، مازال شقيقه الأصغر يهددها بسلاحه، لا يلمس ظهرها بفوهة سلاحه، بل يُحافظ على مسافة كافية بينهما.

سأل لارس مرة أخرى: « منذ متى هربت؟».

ومـرة أخـرى، لم يجبهـا آشـلي، توقـف وهـو يضـع يديـه في وسـطه، يـدرس آثـار أقـدام جـاي وسـط الجليـد، تتجـه نحـو الشـمال، بعيـدًا عـن الاسـتراحة، فـوق الأرض المرتفعـة، بعـد الجـسر العلـوي، عـلى طـول الطريـق المنحـدر.

نحو الطريق رقم سبعة.

طفت كلماته في عقلها، لم تدركي الأمر بعد يا داربي.

ستفهمين.

قـدرت اسـتنادًا للثلـوج المتناثـرة فـوق سـطح بـاب الشـاحنة، أن جـاي فتحتـه لتهـرب منـذ عشريـن دقيقـة، قبـل أن يحـدث الهجـوم في الحـمّام، آثـار أقدماهـا بـدأت تختفـي، تمتلـئ بالثلـوج المُتسـاقطة.

تساءل لارس: « ما هذا؟».

انحنـى آشـلي ليتفحـص شـيئًا مـا، يشـبه جلـد الثعبـان المُجعـد الأسـود، لكـن داربي ميزتـه فـورًا، الشريـط اللاصـق الـذي كان يسـد فـم جـاي، لقـد تخلصـت منـه قبـل أن تهـرب.

بحكمـة، تجنبـت جـاي الاسـتراحة، لأنهـا عرفـت جيـدًا أن آشـلي ولارس كانـا بالداخـل، لـذا اتجهـت نحـو الطريـق السريـع، آملـة أن تجـد أحدهـم وتتصـل بالشُرطـة، لكـن الفتـاة المسـكينة لم تعـرف أنهـا خـارج ضواحـي الولايـة، أنهـا بعيـدة عـن أي شيء، أنهـا عـلي جبـل يرتفـع تسـعة آلاف قـدم عـن الأرض، لم تعلـم أن أقـرب شيء لهـم هـو محطـة كهربـاء عـلى بُعـد سـتة أميـال، لم تعـرف أن الريـاح البـاردة سـتحول المـكان لقـارة أنتاركتيـكا.

كانـت جـاي طفلـة مُدللـة مـن سـان دييجـو، أرض أشـجار النخيـل، الصنـادل وفصـل الشـتاء ذي السـتين درجـة.

فكرت داربي في الأمر، ماذا كانت جاي ترتدي داخل القفص؟، معطف رقيق، قميص أحمر اللون، بنطال قصير وبلا قفازات، ملابس غير ملائمة للطقس.

في النهاية، شعرت بالذعر وهي تدرك الأمر.

وكذلك فعل لارس، قال: « ستتجمد حتى الموت هناك ...».

أخبره آشلي: « سنتبع آثارها».

« ربما كانت تسبقنا بميل كامل الآن».

« سنناديها».

« لن تستجيب لأصواتنا».

أومأ آشلي قائلًا: « أنت مُحق».

نظر كلا الشقيقين لها وآشلي يستكمل حديثه: « لكنها ستستجيب لصوتها».

ولدقيقة كاملة ضربت الرياح موقف السيارات الصامت، لا صوت سوى صوت تساقط الثلج من حولهم، أدركت داربي الآن لماذا حافظ آشلي على حياتها.

قال: « حسنًا، هيا بنا، أعتقد أن هذا يجعلنا في فريق واحد، أليس كذلك؟، لا يريد أيًا منا أن تصاب جاي بقضمة الصقيع».

مزحة أخرى، كُل شيء بالنسبة لآشلي هو مزحة.

لم ترد عليه.

أخرج من جيبه كشافًا يدويًا وهو يوجه ضوئه نحو آثار الأقدام، تلألأت رقائق الثلج كالكريستالات، وجه الضوء نحو وجهها، لمعت عيناه وهو يقول: « نادها».

نظرت داربي للأرض، تذوقت طعم حمض معدتها، شعرت بنوع من حرقة الفؤاد، امتلأ عقلها بالأفكار السيئة، لم يكن عليها أن تعطيها ذلك السكين، ماذا إن كان تدخلي في الأمر سيزيد الأمور سوءً.

ماذا لو قُتلت جاي؟.

شعرت بمُسدس لارس يلمس ظهرها، دفعة قوية معناها سيري، لو كانت مُستعدة لها، كانت ستلتفت إليه وتخطف المُسدس من يده، وربما، فقط ربما، ستسيطر على الأمر، لكنها فقدت فرصتها.

قال آشلي: « اسمها جيمي، لكن نادها بجاي».

وجه آشلي الكشّاف نحو آثار الأقدام قبل أن ينظر لها ويقول: « هيا، اتبعِي آثارها وابدأي بالنداء، أردتِ أن تنقذي حياتها حقًا، أليس كذلك؟، حسنًا داربي، هذه هي فرصتك».

***

قادتهم آثار أقدام الفتاة على طول الطريق المنحدر، إلى ضفاف الجليد القذرعلى جانب الطريق السابع، قبلانحرافهانحوالغابات إلى منحدر صخري والقليل من أشجار التنوب، مع كُل خطوة، كانت داربي تخشى أن تنتهي الآثار لتجد جُثة فتاة صغيرة ترتدي قميصًا أحمر، لكن بدلًا من هذا، حدث شيئًا أسوأ، اختفت آثار الأقدام تمامًا، مسحتها الرياح الجليدية.

كورت داربي يديها وهي تصرخ مرة أخرى: « جاي».

مرت ثلاثون دقيقة الآن، كان صوتها يخفت.

هنا، حيث كان المعلم الوحيد المعروف هو ظل جبل ميلاني، لم يكن هناك أي صوت سوى صوت الأغصان الصغيرة التي تتحطم تحت أقدامهم.

وجهت داربي الكشّاف نحو الأشجار وهي تقول: « جاي نيسان، إذا كُنتِ تسمعينني، تعالي نحو صوتي».

لا جواب، فقط صرير من بين الأشجار.

أضافت: « الأمر على ما يرام، آشلي ولارس ليسا معي».

كانت تكره اضطرارها للكذب، لكن الكذب على جاي كان فرصة الفتاة المسكينة للنجاة، أن تموت على أيدي الأخوة جروفر أفضل من الموت متجمدة وسط العاصفة الثلجية، أليس كذلك؟، ورغم هذا كانت تكره نفسها من أجل الكذب، الأمر مُذل، شعرت كأنها عارية، كأنها حيوان آشلي الأليف، بالحديث عن الإهانة، لا تزال تشعر بطعم الدماء في فمها منذ كسر آشلي أنفها بالداخل على المنضدة.

تبعها الأخوين من على بُعد، حاصراها من جهة اليمين واليسار، يتسللان في الظلام، مصدر الضوء الوحيد كان كشّاف آشلي، كانت تلك هي خطة آشلي، لن تجرؤ جاي على الظهور إن رأت الأخوين خلف داربي، يهددانها بالمُسدس، كانت تلك فكرته.

وحتى الآن، لم ينجح الأمر.

جيمي نيسان، فتاة سان دييجو المفقودة، ذات العائلة الثرية التي تملك شجرة كريسماس ضخمة تحتها كومة ضخمة من الهدايا، الآن هي في مكان ما وسط الجبال، تقاوم كي لا تصاب أطرافها بقضمة صقيع، ستتوقف أجهزتها الحيوية عن العمل، ستدفن تحت الثلج، ستتجمد الدموع فوق وجنتيها وستغلق عينيها، ربما مشوا من فوق جسدها الصغير، دون أن يلاحظوا.

تذكرت داربي أنها قرأت في مكان ما أن انخفاض درجة الحرارة هي

طريقة سلمية للموت، على ما يبدو أن الموت بهذه الطريقة يكون سريعًا، ستشعر بدفء مذهل، ستغفو في نوم عميق وستموت خلاله، غافلًا عن الأضرار الجسيمة التي ستصيب جسدك، ستتجمد أطرافك، ستتساقط أصابعك، ستظهر بثور من الجلد المتقرح يجب قطعها بالسكين، لكن عقلك، سيكون في مكان بعيد، ستشعر بالدفء، أملت داربي فقط أن يكون هذا حقيقيًا.

آملت أن تكون جاي لم تعاني.

نادتها مرة أخرى في الظلام.

لم تحصل على إجابة بعد.

عن يسارها، سمعت لارس يتساءل: « كم تبقى؟».

عن يمينها، أجابه آشلي: « مثلما يتطلب الأمر».

عرفت أن آشلي ليس غبيًا، كان يقوم بنفس الحسابات في رأسه، نصف ساعة من تتبع آثار الأقدام نصف الممسوحة، وربما عشرون دقيقة قبلها، هذا يعني أن فرص جاي في النجاة وسط تلك الغابة قليلة للغاية، وتزداد سوءً مع مرور كُل ثانية.

بدأت داربي في تقييم فرص نجاتها الآن، المقاومة؟، سيطلقون النار عليها، الجري؟، سيطلقون النار على ظهرها، فكرت في الالتفات وتوجيه ضوء الكشّاف نحو أعين لارس لتعميه، لكنه على الأرجح سيقاومها، تلك كانت مُشكلتها الأولى، وحتى إن استطاعت أن تعميه للحظات، سيمنعها الثلج العميق من الهروب بعيدًا، وتلك كانت مُشكلتها الثانية.

عن يسارها تساءل لارس: « ماذا إن قتلنا جاي؟».

عن يمينها سمعت الإجابة: « لن نفعل».

« ماذا إن فعلنا؟».

« لن نفعل يا شقيقي الصغير، ربما قتلتها هي».

شعرت داربي بمعدتها تنقبض، كم كان آشلي مُحقًا، هذا منطقي، بطريقة شريرة، إن لم تتدخل الليلة، كانت جاي ستظل مُحاصرة داخل قفص الكلب بشاحنتهما، لكنها ستكون حية على الأقل، تحسست بطنها بأصابعها الباردة وهي تفكّر، لماذا تدخلت في الأمر؟.

لماذا لم أتصل بالشُرطة في الصباح وحسب؟.

حاولت أن تركز على نجاتها، حاولت إيجاد حل لمشكلتها الأولى (الضوء)، ومشكلتها الثانية «الثلج الكثيف»، لكنها لم تقدر.

تمنت لو كان باستطاعتها إعادة تلك الليلة وتعديل كُل قراراتها، كُلها، كُل قرار قامت باتخاذه، حتى قرار النظر داخل الشاحنة ورؤية يد جاي المُصابة، حتى قرار التظاهر بالتحقيق وجمع المعلومات، كانت ستنتظر حتى الصباح، ستوقف مغامرتها، وبعد انتهاء العاصفة وذهاب كُل منهم في طريقه، كانت ستتبع شاحنة لارس بسيارتها، ستقود السيارة بيد، وستمسك هاتفها باليد الأخرى لتبلغ الشُرطة بكل بياناتهم، ربما حينها كانت ستقدر على إنقاذ جاي.

«وستظل أمي تعاني من سرطان البنكرياس».

لكن لا، بدلًا من هذا، قامت داربي إليزابيث ثورن، الطالبة الجامعية التي لا تمتلك أي تدريبًا عسكريًا، حاولت التظاهر بالبطولة وظنت أن بإمكانها أن تمتلك زمام الأمور، ولكن ها هي الآن، تمشي وسط الغابات ومُسدسٌ موجه إلى ظهرها، تبحث عن طفلة ميتة.

وعـن يمينهـا، ضحكـة مجنونـة يتبعهـا قـول: « عـليّ أن أقـول يـا داربي، رغـم قوتـك ومثابرتـك، لكـن كُل قرارتـك كانـت سـيئة، في البدايـة وثقتـي بأحـد المُختطفـين، وبعـد هـذا قتلتـي الطفـل المخطـوف، عمـل جيـد».

مزحة أخرى، كُل شيء بالنسبة لآشلي هو مزحة.

كانت تكرهه حقًا.

لكنهـا كانـت تتسـاءل، هـل قـام بإخبارهـا بالحقيقـة في النهايـة؟، مـاذا إن كانـت قصـة الفديـة، كـما أخبرهـا، التـي سـيدفعها أهلهـا كانـت مجـرد كذبـة، هـل سـيقوم الأخـوان بإعـادة جـاي إلى أهلهـا حيـة؟، تخيلـت أنهـم أطلقـا سراحهـا في محطـة حافـلات، سـتركض جـاي نحـو أقـرب شـخص لهـا، ستتوسـل إليـه ليتصـل بوالديهـا.

لكـن داربي تدخلـت، وسـلمت الطفلـة سـكينًا سـويسريًا لتهـرب في منـاخ كهـذا لم تكُـن الصغـيرة مُسـتعدة لـه عـلى الإطـلاق، فكـرة أخـرى مُخيفـة عـبرت ذهـن داربي، لم تسـتطع منعهـا.

سيقومون بقتلي الآن.

كانت داربي مُتأكدة من هذا.

والآن جاي مفقودة، الآن يحتاجون صوتي، والآن ...

***

والآن وقـد ابتعـدوا عـن منطقـة الاسـتراحة، كان لارس ينتظـر الأمـر لقتلهـا، ليطلـق النـار عـلى مؤخـرة رأسـها، وآشـلي بالفعـل أصـدر الأمـر بقتلهـا، كانـت جُملـة (لكـن كُل قرارتـك كانـت سـيئة) هـي كلمـة الـسر.

كانت تعني اقتل.

كانت تلك شفرة خاصة، اعتادآشلي دس رسائل سرية في حديثه مع لارس، أنا محظوظ تعني ظل هنا، أنت محظوظ تعني اذهب، جبن كثير تعني اركض كالمجنون، لنلعب البطاقات تعني تظاهر أننا غرباء، الفشل في إطاعة أي أمر يستحق كارتًا أصفر، وأصابع لارس مليئة بالندوب الناتجة عن الكروت الصفراء، لكن لارس انتظر تلك تحديدًا.

كاد المُسدس يتجمد بين يديه، لمست بشرته المعدن البارد، المُسدس الضخم الذي أخفاه تحت ملابسه طوال الليلة، يشعر دومًا أن هناك شيئًا خاطئًا حين يمسك به، كأنه يمسك بقطعة جيلي، عادةً تكون المُسدسات التابعة لذلك الحجم من طراز الـ 9 ملي، لكن هذا الموديل تحديدًا ينتمي لطراز 8405، لذا يطلق رصاصة أكبر، رصاصة تشبه الخرطوش، رصاصة أكثر قوة، يسع ثمانية طلقات، ويطلق رصاصة واحدة في المرة

لكن لارس يحبه، يتمنى لو يملك طراز 92FS بدلًا منه، مثل المسدس الشهير الذي ظهر في لعبة Max Payne، لم يعترف بالأمر لآشلي أبدًا، كان المُسدس هدية، ويعرف لارس جيدًا أنه لا يجب عليه مناقشة هدايا آشلي أبدًا، وإلا سيكون عقابه ضخمًا.

في يوم من الأيام أحضر لارس قطًا مُشردًا من أحد الملاجئ، أسماه لارسستريبس، في اليوم التالي قام آشلي بنقع ستريبس في البنزين قبل أن يلقيها وسط النيران.

مثل أي إخوة، أحدهم يعطي، والآخر يأخذ.

لذلك يحب لارس مُسدسه.

أثناء سيرهم صوّب فوهة المُسدس نحو مؤخرة رأسها، هدف صغير لسيدة صغيرة، نقطتان من الضوء الأخضر وقفتا على مؤخرة عنقها، لازالت

تسبقهما ببضع خطوات، تؤرجح كشّاف آشلي بين الأشجار، يظهر جسدها جيدًا وسط الظلام بفضل مصباحها، لم يكن لديها أي فكرة أنه يكاد يضغط على الزناد.

على يمينه قام آشلي بتغطية أذنيه، استعد لسماع الطلقة النارية، ظلت داربي تمشي وسط الثلج الكثيف، تصوب الكشّاف أمامها، لا تعي أنها تعيش اللحظات الأخيرة من حياتها، لا تعي أن أصابع لارس على وشك ضغط الزناد، قبل أن يحدث الأمر، قامت بإغلاق الكشّاف.

سيطر الظلام.

***

سمعت داربي أصواتهما من خلفها: « لا أستطيع أن أرى ...».

« ما الذي حدث؟».

« لقد أغلقت الكشّاف ...».

« أطلق النيران عليها يا لارس».

ركضت كالمجنونة، قاومت الثلوج الكثيفة، شهقت بصعوبة، لقد أعمت كلاهما، أغلقت الكشّاف الذي اعتادت عيناهما عليه، قادتهما بعيدًا، قامت بحماية عينيها عن طريق خدعة الرؤية الليلية، كان هذا حل المشكلة الأولى، أما المشكلة الثانية ...

سمعت صوت آشلي من خلفها، هادئ وهو يقول: « أعطني المُسدس».

« هل تستطيع رؤيتها؟».

« أعطني المسدس يا صغيري».

ورغم المنحدر إلا أنها شعرت كأنها تعدو وسط مياه عميقة، تقاوم، تتفادى الأشجار، تحاول أن تقاوم ألم ركبتها التي اصطدمت بصخرة جليدية،

يـدق قلبهـا بعُنـف وهـو يـكاد يخـترق صدرهـا، لا وقـت للتوقـف، لـن تتوقـف.

سمعت صوت آشلي يقول: « أستطيع رؤيتها».

« كيف تستطيع رؤيتها».

أدركت بخوف، أغلق عينه مثلما علمته.

صرخ من خلفها: « شكرًا على الخدعة يا داربي».

كان يصـوب نحوهـا الآن، شـعرت بنقطـة الليـزر تحـرق ظهرهـا، لا مفـر منـه، عليهـا أن تجـد حـلًا في أقـل مـن ثانيـة، الآن، بمجـرد أن ضغـط آشـلي الزنـاد قامـت داربي بيـأس بحـل المشـكلة الثانيـة، مـا الأسرع مـن الركـض؟.

السقوط.

رمت نفسها للأسفل.

بـدأت رؤيتهـا تتغيّر، رأت لمحـة مـن السـماء الزرقـاء، الأغصـان المُتجمـدة، ثـم اصطدمـت بحائـط سـميك، شـعور مميـت، لم تعـد تـرى بشـكل جيـد، فقـدت كشـافها، سـقطت عـلى ركبتيهـا وكوعيهـا، ركلـت الثلـج بأقدامهـا.

« أين هي؟».

« أنا أراها».

بعـد عـشر لفـات اسـتقرت مـرة أخـرى، سـقطت بقـوة وشـعرت بالـدوار، وقفـت مـرة أخـرى، سـارعت بالركـض، أبعـدت الأغصـان المُتشـابكة عـن وجههـا بقبضتيهـا، خدشـت بشرتهـا الرقيقـة، توقفـت عـن الجـري، وسـقطت مـرة أخـرى..

سمعت الأصوات من خلفها: « أنا ... أنا أفقدها».

« هناك، هناك».

انزلقـت عـلى ظهرهـا الآن، تتابـع مـرور الأشـجار عـن جانبيهـا، يمـين، يسـار، يمـين، لا تتوقفـي هـذه المـرة، تنزلـق بسُرعـة مُخيفـة، رفعـت يديهـا، حاولـت أن

تبطئ من سرعتها، ضربتها نسمة هواء مثلجة لتملأ صدرها، تنزلق على جانبها وهي تفقد السيطرة على نفسها، أصبح العالم يدور بعنف، وسط دوامة لا نهائية من اللفات.

ثم انتهي الأمر.

استغرقها الأمر بضع ثوانٍ لتدرك أنها توقفت عن الانزلاق، سقطت بقوة على ظهرها، أذناها ترن بقوة، عشرات الكدمات تملأ جسدها، بدأت تشعر بالدوار، كأنها تحلم، كادت تفقد وعيها.

عن يسارها، سمعت صوتًا خافتًا، سقطت قطعة ثلج على جذع الشجرة.

سمعت صوت صدى يتردد، مثل صوت السوط، أدركت ما سيحدث، وقفت واستمرت بالركض.

***

أشاح آشلي بوجهه بعيدًا عن الضوء الصادر من الرصاصة، حاول التصويب ليطلق مرة أخرى، لكنه فقدها وسط الشجيرات.

هناك العديد من الأشجار.

أخفض مُسدسه، يتصاعد الدخان من فوهته.

سأله لارس: « هل أصبتها؟».

« لا أعتقد».

« إنها ... إنها تهرب».

هبط المنحدر برفق وهو يتفادى الصخور قائلًا: « الأمر على ما يُرام، سنتبعها بالأسفل.»

« ماذا لو عادت للداخل و أخبرت إد».

أشار بالمُسدس وهو يقول: « إنها تركض للجهة المُقابلة، أترى، العاهرة الغبية تتجه داخل الغابة نحو الشمال».

« أجل».

« الاستراحة جهة الجنوب».

« حسنًا».

وضع المُسدس في جيب معطفه وهو يقول: « هيا بنا يا صغيري؟».

يحاول الحفاظ على توازنه، وجد الكشّاف الذي أسقطته أثناء سقوطها.

وأثناء تفحصه أدرك الأمر، هناك شيء خاطئ، ظل جبل ميلاني ليس شرقهم كالمعتاد، يبدو الآن جهة الغرب، مما يعني ...

أدرك الأمر فجأة: « أيتها العاهرة ...».

« ماذا؟».

« يبدو ... يبدو أنها دارت حولنا، قادتنا مرة أخرى نحو المبنى ...».

***

كانت داربي على مقربة من الوصول للاستراحة.

مثل المُخيم وسط الظلام، يتضح أكثر كُلما اقتربت، تشعر بالدفء بسبب الضوء الصادر من النافذة، السيارات المتوقفة، سارية العلم العارية، أطفال الكوابيس.

ومن خلفها وسط الغابة، سمعت آشلي يناديها: « داااااااااربي».

صوته جاف، بلا عواطف، يصرخ باسمها فقط، كأنه يغني تهويدة وسط الظلام، جمد الأمر الدماء في عروقها.

اشترت لنفسها بعض الوقت، ليس أكثر من عشر دقائق، لكنه وقت كافٍ لتسرق سيارة الإخوة، لا تزال المفاتيح مُعلقة بالباب، حسبت الاحتمالات، خمسون بالمائة أنها ستنجح في الهروب من المكان، ستعطيها

الشاحنة فرصًا أكبر من سيارتها الصغيرة، هذه هي الفرصة الأفضل التي حظيت بها طوال تلك الليلة، كانت تفكر في جاي المسكينة طوال الوقت، صدمها الأمر مرة أخرى، لماذا تدخلت في الأمر؟.

لم تستطع منع نفسها من التفكير في الأمر، هذا خطأها.

يا للهول، لقد تسببت في مقتل طفلة الليلة.

اقتربت من الوصول لموقف السيارات، عبرت اللافتة الخضراء، صرخ آشلي باسمها مرة أخرى من بين الأشجار، كان أقرب الآن، صوته يبدو أكثر شرًا وهو يقول: «سنمسك بكِ».

كانت الآسترو الآن على بُعد خمسين قدمًا، كان الجليد أرق في الموقف، وهذا ملأها بالطاقة، كانت تركض أسرع، رأت شيئًا أخضر اللون بجوارها، في البداية ظنته سيارة آشلي المدفونة تحت الجليد، لكنها أدركت أنها ليست سيارة، كانت سلة مهملات

كان عليها أن تعرف، كان عليها أن تركز.

استمرت بالركض، بخطوات واسعة، كان الهواء يدخل فمها، رئتاها تحترقان، قدماها تؤلمانها، اقتربت شاحنة المُختطفين.

تمنت لو أنها لم تقف في تلك الاستراحة الغبية، تمنت لو أنها لم تترك بلدتها الأم من أجل الذهاب إلى الجامعة، لماذا لم تكن مثل شقيقتها ديفون؟، والتي تبدو سعيدة للغاية بتنظيف الطاولات في محل حلوى يقدم كعكة الجبن في بروفو؟، والتي تقوم بتنظيف شقة أمها كُل صباح يوم سبت؟، التي تملك وشمًا على كتفها؟، لماذا كانت كذلك؟، لماذا كانت الآن بالخارج على بُعد أميال عن المنزل، تحاول الحفاظ على حياتها في موقف سيارات مُتجمد بكولورادو، بينما تخضع أمها للعلاج من سرطان البنكرياس

كانت الشاحنة الآن على بُعد ثلاثين قدمًا.

عشرين.

عشر.

«حين سأمسك بكِ، سأجعلك تتوسلين إليّ».

ضربت باب الآسترو بقبضتيها، تساقط الثلج من فوق الزجاج، لا تزال مفاتيح آشلي مُعلقة في القفل، حيث تركتها، فتحت الباب وهي تنظر لمبنى الاستراحة، تستطيع أن تشعل محرك السيارة الآن، وتحاول الهرب، وربما ستنجح، وربما لن تنجح.

لكن هذا سيكون بمثابة حُكم الإعدام لإد وساندي.

إذا سبقتهم بخطوة، كانت تعرف أنها لا تترك أي خيار للشقيقين سوى قتلهما من أجل الحصول على مفاتيح شاحنة ساندي، كي يستطيعا مطاردة داربي وقتلها على الطريق السريع.

لا، لا يُمكنني ترك إد وساندي.

لا يُمكنني التسبُب في مقتل أي شخص آخر الليلة.

تجمدت مكانها وهي تُمسِك الباب من أجل التوازن، كادت رُكبتها تخونها، كادت تنهار للداخل، المُحرك هناك بالداخل، ينتظرها من أجل إشعاله، عجلة القيادة كانت لزجة، ملصوق على أغلبها شريط لاصق، بحر من القمامة على الأرضية، طائرة لارس البلاستيكية، الشاحنة من الداخل لا تزال دافئة ورطبة مثل زفير دافئ، رائحة العرق، أغطية الكلب، بول وقيء الفتاة الميتة كانت تملأ المكان بأكمله بالداخل.

المُحرك هناك بالداخل.

لا، الثلج عميق للغاية، رأت الطريق السريع بعينيها، الطريق السريع رقم 7 كان مغمورًا بالثلوج، غير مُمهد وغير صالح للاستخدام، سواء كانت سيارة دفع رباعي أو لا، ستقاوم الآسترو للحظات قبل أن تتوقف عند المُنحدَر، حينها سيُمسِك بها الشقيقان، سيطلقان النار عبر النافذة - ماذا إن لم يفلح الأمر؟.

ماذا لو كانت تلك هي فرصتها الوحيدة للفرار؟.

أمسكت المفاتيح بقبضتها اليُمنى، أرادت بشدة أن تنزلق داخل سيارة القتلة، أن تدير مُحركها، أن تتحرك بها، أن تحاول قيادتها، أن تحاول قيادتها فقط..

اقترب الصوت: « داااااااااربي».

اتخذِ قرارك.

وقد كان.

أغلقت الباب بقوة، وضعت المفاتيح في جيبها، مازال الأخوان جروفر يقتربان منها، دارت حول الشاحنة من أجل الاستعداد للركض نحو ضوء الاستراحة برتقالي اللون، عليها أن تُحذر إد وساندي، عليها أن تفعل الشيء الصحيح، عليهم أن يفروا من الاستراحة سويًا، لن يموت أي شخص آخر الليلة.

لا يزال بإمكانها إنقاذ كليهما.

لديها ستين ثانية على الأقل تسبق بهم آشلي ولارس، ستين ثانية لتفكر في خطة جديدة، نظرت للخلف نحو الثعلب الكارتوني، نحو مُسدس المسامير في يده المُزغبة، ذلك الشعار الغبي.

ننهي ما بدأناه.

***

# 2:16 صباحًا

تجمدت داربي على الباب الأمامي.

كان إد يهمهم شيئًا بشأن انعدام التغطية، وصمت في مُنتصف جُملته حين رآها، كان يقف بجوار ماكينة القهوة وهو يُمسِك هاتفه ذو نظام تشغيل الأندرويد في يده، كانت ساندي تنحني على المنضدة، تأملت وجه داربي، لمحت داربي شكلًا صغيراً يقف خلفها.

كانت ... كانت جاي.

حمدًا لله.

كان شعر الصغيرة الأسود مليء بالرقاقات الثلجية، وجنتاها حمراوان للغاية، كان جسدها النحيل مُحاط بمعطف ساندي الأصفر، كانت تلك المرة الأولى التي ترى فيها داربي الفتاة في الضوء، خارج قفص الكلب، ارتعد جسدها لدقيقة كاملة، أرادت أن تقترب منها، أرادت أن ترفع الفتاة التي بالكاد تعرفها وتحتضنها برفق.

التفتت للخلف.

حمدًا لله، جاي، لقد فقدنا أثرك لكن يبدو أنكِ وجدتي طريقًا للعودة.

وقفت ساندي، نظرة قاسية ظهرت في عينيها وهي تقول: «لا تقتربي خطوة واحدة».

أمسكت جاي معصمها وهي تقول: « لا، لقد أنقذتني ».

همس إد: « ساندي، بحق المسيح ... ».

أغلقت داربي الباب بقوة من خلفها، حاولت أن تكتشف المسافة التي يبعد بها الأخوان الآن، مائة ياردة؟، خمسين؟، حبست أنفاسها، عيناها مغرورقتان بالدموع، تحارب لتتحدث وهي تقول: « إنهما آتيان، إنهما مسلحان، إنهما خلفي مُباشرةً ».

عرف إد عمن تتحدث، سألها: « هل أنتِ مُتأكدة أنهما مسلحان؟».

« أجل».

أغلقت ترباس الباب.

« بماذا؟».

« يمتلكان مُسدسًا».

« هل رأيته؟».

« صدقني، يمتلكان مُسدسًا».

حركت داربي أنظارها بين إد وساندي، أدركت أن الترباس بلا فائدة، قالت بفزع: «لن يتوقفا حتى يقتلوننا جميعًا، علينا أن نتحرك بشاحنتكما، الآن».

سألت ساندي: « ماذا لو طاردانا؟».

أخرجت مفاتيح آشلي وهي تقول: « لن يستطيعا».

أدركت داربي أن الطبيب البيطري السابق يُمسك في يده مُفتاح تصليح، نصفه مخفي تحت كُمه الواسع، سلاح قوي، وقف بجوارها، العرق يتساقط من حاجبيه وهو يقول: «حسنًا، حسنًا، داربي، حافظي على مفاتيح سيارتك، لا يمكننا السماح لهم بسرقتها ومطاردتنا».

وقفت جاي وهي تقول: « هيا بنا».

أدركت داربي أنها مُعجبة بها.

لا وقت للأسئلة، احتشد الجميع أمام الباب الأمامي، فتح إد ترباس الباب، نظر للجميع مثل قائد الفريق وهو يقول: « عند الثلاثة، سنقوم ... سنقوم بالركض نحو الشاحنة، حسنًا؟».

أومأت داربي، شمت رائحة فودكا في أنفاسه، قالت: « خطة جيدة».

« هل هُما بالخارج؟ «.

نظرت ساندي عبر النافذة المُتسخة وهي تقول: « أنا ... أنا لا أراهما».

« حسنًا، ساندي ستأخذين جاي وتركبان في المقعد الأمامي، ستضغطين دواسة البنزين بقدمك و ...».

« أعرف كيف أقود وسط الثلوج يا إد».

« دارا، ستكونين معي خلف السيارة، سندفعها».

« حسنًا».

أشار لجاي وهو يقول:» علىإحداكما حملها».

حملتها ساندي فوق كتفها رغم احتجاجها: « لا، أستطيع الركض بمُفردي، لا».

نظرت عبر النافذة مرة أخرى وهي تقول: « سيصلان في أي لحظة».

همس إد وهو ينحني نحو الباب: « لا تحاولا قتالهما، اركضوا كالمجانين».

بدأ إد بالعد: « واحد ... اركضوا كالمجانين».

وقفت داربي في نهاية الجمع بتحفز، خلف ساندي، شعرت بقدميها تحترقان، لا أسلحة، من خلف الباب فكرت في الخمسين قدمًا التي تفصلهم عن موقف السيارات، في الطريق الغارق في الثلوج

أدار إد مقبض الباب: « اثنان ».

فكـرت في أحـداث الدقيقـة القادمـة في رأسـها، كـم مـن الوقـت يلـزم أربعتهـم مـن أجـل الركـض لمُـدة خمسـين قدمًـا ... عـشرون ثانيـة؟، ثلاثـون؟.

عـشر ثـوانٍ أخـرى مـن أجـل دفـع الشـاحنة، عـشرة إضافيـة مـن أجـل المُحـرك، هـذا عـلى افـتراض أن إد وداربي لـن يحتاجـا لحفـر طريـق للإطـارات.

وفجأة أدركت الأمر، يحتاجون المزيد من الوقت.

إنهم متأخرون، صاح إد وهو يفتح الباب: « ثلاثة».

أمسكت داربي معصمه بقوة وهي تغرس أظافرها به وتصيح: «توقف...»

« ما الأمر؟».

بـدأت تشـعر بالفـزع: « توقـف، توقـف، توقـف، إنهـم هنـا بالفعـل، يختبـؤن خلـف السـيارات، ينتظـرون خروجنـا ».

« كيف تعرفين».

« فقط أعرف».

***

همسـت سـاندي: «أنـا أرى لارس، إنـه ... إنـه يجلـس القرفصـاء هنـاك، خلـف شـاحنتي».

الوغد الذكي.

صاح إد: « أنا أيضًا أراه».

أعادت داربي إغلاق ترباس الباب وهي تقول: « ينتظروننا بالخارج».

كان الأمـر سـيتحوَّل للأسـوأ، سـيقوم الأخـوان بأسرهـم جميعًـا بواسـطة السـلاح، سـيطلقون النـار عليهـم لمنعهـم مـن الهـروب، تـدرب آشـلي عـلى قنـص

الأهـداف المُتحركـة، شـعرت داربي بدفقـة مـن الأدرينالـين، شـعرت بمـرارة في مؤخـرة حلقهـا كالتيكيـلا، كانـوا عـلى بعـد خطـوات مـن المـوت، شـعور خفـي كان السـبب في إنقـاذ حيواتهـم.

ذكي، ذكي، ذكي.

سألها إد مرة أخرى: « كيف عرفتي؟».

تـرددت داربي للحظـات قبـل أن تقـول: « هـذا ... هـذا مـا كُنـت سـأفعله في حـال كُنـت واحـدة منهُـم».

ابتسمت جاي وهي تقول: « أنا سعيدة أنكِ لستِ منهم».

تخيلـت داربي آشـلي جروفـر القابـع في الصقيـع، يجلـس القرفصـاء وسـط الثلـوج وعينيـه الخضراويـن مُثبتتـين عـلى البـاب، أملـت أن يخيـب ظنـه، أملـت أن يُـدرِك أن خطتـه قـد فشـلت، أن فريسـته تفوقـت عليـه للمـرة الثالثـة أو الرابعـة الليلـة، أملـت أن يكـون يعـد خيباتـه اليـوم، أملـت أن يـدرك السـاحر أن سـحره قـد فشـل.

نظـرت سـاندي عـبر الزجـاج وهـي تقـول: « لا أسـتطيع ... لا أسـتطيع أن أعـرف مـاذا يفعلـون».

قالت داربي: « يحرسون السيارات».

تـرددت كلـمات آشـلي في رأسـها، كأنهـا تتذكـر كابوسًـا قديمًـا: « حـين سأمسـك بـكِ، سـأجعلك تتوسـلين إليّ».

ربت إد على كتف ساندي وهو يقول: « انخفضِي».

« أراهما، إنهما يتحركان».

« ابتعدي عن النافذة اللعينة يا ساندي، سيقومون بإطلاق النار عليكِ».

عضت داربي شفتها السُفلى، عرفت أن إد مُحق، الزجاج نقطة ضعف رئيسية، رصاصة أو ربما حتى صخرة كبيرة، وسيستطيع الأخوان كسرها والانزلاق للداخل

وقفت في مُنتصف الغُرفة، تتموضع أسفل المصابيح الفلورسنت مُباشرةً، تحرك أطراف أصابعها ببطء على سطح المنضدة المليءبالخربشات، دارت دورة كاملة حول نفسها، نظرت للشرق، الغرب، الشمال والجنوب، الأربعة حوائط الإسمنتية القبيحة، باب أمامي مُغلَق بالترباس، نافذة ضخمة، نافذتان صغيرتان واحدة في كُل دورة مياه.

نحن نملك المبنى.

لكنهما يملكان السيارات.

همست: « هذا مأزق».

نظرت لها ساندي وهي تقول: « ماذا بعد؟».

قال إد بغضب: « سيقومان بخطوتهما، وبعدها سنقوم بخطوتنا».

كُل خطوة ستحتوي على مُخاطرة، إذا خرجوا للخارج سيقوم الأخوان بإطلاق النار عليهم، إذا هاجم الأخوان المبنى فسيضطران لترك السيارات بلا حراسة، إذا هاجم أحدهما المبنى فسيكون عرضة لكمين سينصبه له الموجودون، فكرت داربي في كُل الاحتمالات، كان الأمر مثل لعب الشطرنج.

أدركت أن جاي تحركت لتقف بجوارها، قالت لها: « لا تصدقي آشلي، إنه يستمتع بالكذب، سيفعل أي شيء من أجل الخروج من هنا».

قالت داربي: « لن نصدقه».

نظرت لإد وساندي من أجل مُساندتها، لكنهما التزما بالصمت، ربما أخطأت حين وصفت الأمر بالمأزق، ربما كان عليها استخدام كلمة أخرى.

أدركت أمرًا آخر، كان الجميع الآن ينظرون إليها.

كرهت الأمر، لم تكُن قائدة، لم ترتح أبدًا لكونها مصدر اهتمام الآخرين، كادت تصيبها نوبة فزع العام الماضي حين اجتمع العاملين بأحد المطاعم ليغنوا لها أغنية عيد ميلاد سعيد، ومرة أخرى وجدت نفسها تتمنى لو أن أي شخص آخر في مكانها، شخص أذكى، أصلب، أشجع، شخص يتطلع إليه الآخرون، لكن للأسف لا يوجد.

هي فقط.

هم.

والوحوش تحاصرهم.

أكملت جاي حديثها: « ولا تقومي بإهانة آشلي، هو ... يتصرف كأن الأمر على ما يرام في البداية، لكنه لا ينسى الأمر، ويقوم برد الأمر أضعافًا مضاعفة وسيجرح مشاعرك».

بدأت داربي بتفريغ جيوبها وهي تقول: « صدقيني يا جاي، سيتخطى الأمر الليلة جرح المشاعر».

وضعت مفاتيح آشلي، مفاتيحها وهاتفها الآيفون على المنضدة، فضت المنديل البني لتقرأ رسالة آشلي لها:

(إن أخبرتهما، سأقتل كلاهما).

شهقت ساندي وهي تغطي فمها.

قالت داربي للجميع: « حين يدركان أننا لن نخرج من أجل الشاحنة، سيقومان بتغيير خطتهما، سيأتيان من أجلنا، لا يملكون خيارًا آخر، لأننا جميعًا عرفنا بالأمر، لأننا نملك رهينتهم، سيكون المبنى ملكنا للساعات المُقبلة».

أخرجت الغرض الأخير من جيبها، الغرض الذي كادت تنساه، وضعته فوق المنضدة بقوة، رصاصة لارس الذهبية التي لمعت في الضوء.

انهارت ساندي في مقعدها حين رأت الرُصاصة وهي تقول: « يا يسوع، لن نصمد أمامهما لأربع دقائق ...».

تجاهلتها داربي وهي تقول: « في البداية سيكون علينا أن نسد النافذة».

قال إد وهو يتحرك: « حسنًا، ساعدوني لنقلب تلك المنضدة».

***

رأي آشلي النافذة تسوّد.

شكل مُسطّح تحرك على النافذة من الداخل، قلل الضوء البرتقالي المُنبعث من الداخل، ظنّ أن الزجاج يتشقق بسبب الضغط.

بصق على الثلج وهو يقول: « داربي، أنا أحبك».

نظر لارس إليه، كان يجلس القرفصاء خلف السيارة الفورد، يستند بكوعه على المصد الخلفي، مُسدسه مصوّب نحو الباب الأمامي.

قال آشلي: « لا تنتظر، لن يخرجوا، فهموا الفخ».

« كيف؟».

وقف ومشي بضع خطوات وهو يقول: « لقد فهِمَت الأمر».

مدد قدميه وهو يتنفس بعُمق قائلًا: « اللعنة، أليست تلك الفتاة ذكية؟، أنا ... أنا فقط أحب تلك الصهباء».

توقف الثلج عن التساقط، ظهرت السماء واضحة، ابتعدت السُحب، كاشفةً عن هلال أبيض وبضع نجوم صغيرة، تغيّر العالم بسبب هذا الأمر، ظهر ضوء القمر ليضيء العالم قليلًا، قمر يرجوهم من أجل الدم.

المـرح، كـما هـو الحـال، كان يعـرف آشـلي كيـف يمـرح، عـرف الأمـر عـن طريـق العـشرات مـن حيوانـات لارس الأليفـة، السـلاحف، سـمكة، كلبـين، وقطـط أكـثر مـن أن يعـرف عددهـا، وباختـلاف الطـرق، الكلـور، الرصـاص، النـار والسـكين الـذي شرّح العديـد منهـا حيًـا، لا شـفاعة في المـوت، كل كائـن حـي سـيموت.

كانت داربي تعرف هذا الأمر بدورها.

صمت آشلي لمُدة دقيقة، يعض شفته السُفلى، في النهاية قرر.

قال: « حدث تغيير في الخطة، سنفعل الأمر بالداخل».

« كُلهم؟».

« أجل يا صغيري، كُلهم».

***

قالت داربي: « ماذا عن الأسلحة؟، ماذا نملُك منها؟».

« رذاذ الفلفل الخاص بي».

« ماذا أيضًا؟».

أشـارت سـاندي إلي ماكينـة القهـوة وهـي تقـول: « هنـاك ماكينـة قهـوة هنـاك، لكنهـا خلـف النافـذة الحديديـة بالطبـع».

قال إد: « انتظريِ، سأجرب مفتاحي».

« مفتاحك؟، من أين لكَ بالمفتـ ..»

حطـم إد القفـل بمفتـاح التصليـح، سـقطت أجـزاء مـن القفـل المعـدني أرضًـا، أمسـك بالقضبـان المعدنيـة الحـرة وجذبهـا قائـلًا: « ماكينـة القهـوة في خدمتكـم».

قفـزت داربي فـوق المنضـدة، هبطـت عـلى الأرض بقـوة، بـدأت تبحـث خلف النافـذة المعدنيـة، ماكينـات القهـوة، محمصـة الخبـز، سـجل النقديـة، زجاجـات

شراب، ثـم فتحـت الأدراج بـدءً مـن الأسـفل وصعـودًا للأعـلى، حبـوب الـبن المحمصـة، الفانيـلا، الحليـب المجفـف، والملاعـق.

«أي شيء؟».

«لا شيء مفيد».

بحث إد بالخلف قبل أن يقول: « لا يوجد هاتف أرضي».

بحثـت داربي بالخلـف بدورهـا قبـل أن تجـد ملحوظـة مكتوبـة: (مـن فضلك لا تنـسَ مسـح أرضيـة الحمامـات يـا تـود).

« هل هناك سكاكين؟».

أغلقـت درجًـا أخـر وهـي تقـول: «ملاعـق، وملاعـق، لا شيء سـوى المزيـد مـن الملاعـق»

«ما نوع المقهى الذي لا يحتوي على سكاكين؟».

نظـرت داربي نحـو ماكينـة النقـود (ثقيلـة للغايـة)، ماكينـة المعجنـات (ليسـت سـلاحًا)، محمصـة الخبـز (لا)، ماكينـات القهـوة القابعـة عـلى المنضـدة وهـي تقـول: « لكـن ... حسـنًا، هـذه الأشـياء تسـتطيع غـلي الميـاه، مـن فضلكم، عـلى شـخص مـا أن يقـوم بملئهـا».

سألتها ساندي: « كسلاح؟».

« لا، سنشرب قهوة لعينة».

« لكننا نملك إبريقًا من القهوة هنا».

« أسخر منكِ».

سـمعت صـوت خطـوات مـن خلفهـا، توقعـت أن سـاندي هبّـت لمُسـاعدتها،

لكنها كانت جاي هي من تُمسك بإبريق قهوة مليء بالماء، وضعته بالماكينة وضغطت الزر، بدأت الماكينة في العمل.

« شكرًا يا جاي ».

« عفوًا ».

كانت ساندي لا تزال في مقدمة الغُرفة، على رُكبتيها، تحاول اختلاس النظر للخارج، قالت: « لارس وآشلي يتحركان، هُمّا ... الآن بجوار شاحنتهما».

« ماذا يفعلان؟».

« لا أعرف».

ذكرها إد: «أبقِ رأسكِ مُنخفضًا».

« الأمر على ما يُرام».

فتحت داربي الدُرج الأخير قبل الوصول لماكينة النقود، وجدت شيئًا يقبع في الدرج بجوار بعض الأقلام والفواتير، مفتاح فضي اللون، أمسكته ووجدت مذكرة أخري تقول: (لا تنسَ يا تود).

تذكرت فجأة، الخزانة.

أسرعت إليها، أدخلت المُفتاح، أدارت المقبض وهي تهمس: « أرجوك، أرجوك، يا الله، أن يكون هناك هاتف بالداخل».

واجهها الظلام، ضغطت زر الإضاءة، ظهرت أمامها خزانة تنظيف صغيرة، حجمها لا يزيد عن الخمسة أقدام، مليئة بصناديق الورق المقوى، رائحة عفن خانقة، دلو وممسحة في أحد الأركان، مليء بالمياه رمادية اللون، صندوق إسعافات أولية أبيض اللون علي رفٍ علوي مليء بالغبار.

على يسارها، ومثبت بالحائط، هاتف أرضي.

« حمدًا لله».

أمسكت السماعة البلاستيكية ووضعتها على أذنها، لا حرارة، حاولت أن تضغط على بعض الأزرار، هزت الهاتف، فحصت السلك اللولبي.

لا شيء.

سألها إد: « أي حظ؟».

رأت ملحوظة مُعلقة على الحائط: (الهاتف مُعطّل ثانيةً يا تود).

وضعت السماعة مكانها وهي تقول: « بدأت أكره تود».

نادتهم جاي: « الماء الساخن جاهز».

خرجت داربي من الخزانة، كادت تصطدم بإد وهي تمسِك إبريق الماء الساخن وتقول: « شكرًا يا جاي، من فضلك إملأي واحدًا آخرًا ».

« حسنًا ».

حملت الإبريق الساخن نحو مقدمة الاستراحة، شعرت بالبخار الساخن على قبضتها، كان الماء يغلي بما يكفي ليحرق بشرة أي شخص، أو ربما ليصيب أحد المُهاجمين بالعمى المؤقت، لكنه أيضًا سيبرد سريعًا، خلال بضع دقائق، سيصبح حفنة من الماء الدافئ غير المؤذي.

كانت في مُنتصف الطريق حين لاحظت شيئًا، منديل بني تحت يد الإبريق الذهبية

منديلها.

فضت المنديل، على إحدى الجهتين قرأت رسالتها لآشلي: (قابلني في دورة المياه، لديّ شيء أريدك أن تراه)، ورد آشلي الكاذب: (لديّ حبيبة)، على الجهة الأخرى قرأت رسالته: (إن أخبرتهما، سأقتل كلاهما)، وأسفلها رسالة كُتبت بخط طفولي، وجدت رسالة من جاي إليها: (لا تثقي بهما).

ماذا؟.

نظرت لجاي، كانت تملأ الإبريق الثاني، تضغط الزر الأحمر، كانت تنظر إليها، همست: « لا ... لا أثق بمن؟، هل تقصدين إد وساندي؟».

لم تجبها جاي، أومأت برأسها في حركات قصيرة.

كانت تخشي البالغين الآخرين الموجودين في الغرفة.

أرادت داربي أن تحدثها بصوتٍ عالٍ، لكنها لم تقدِر.

لماذا؟، لماذا لا يُمكنني الوثوق بإد و ....

شعرت بيد صلبة تُمسك كتفها قبل أن تسمع صوتًا يخبرها: « ثلاثة مداخل، ثلاث نقاط مُحتملة أن يبدأ منها هجوم الأحمق وشقيقه».

بدأ إد العد على أصابعه: « الباب الأمامي».

أخبرته داربي: «مُغلق بالترباس».

« النافذة الأمامية».

« مُغطاة بالمنضدة».

« نوافذ الحمامات».

« هناك نافذتان، كسرت إحداهما منذ قليل كي أدخل إلى هنا، وتلك التي أخشاها».

لكنها لم تكُن قلقة بشأنها، كانت مُتأكدة، سيدلف آشلي للداخل عبر نافذة دورة المياه الخاصة بالرجال، شكلت المناضد المكوّمة بالخارج سلمًا يصل للنافذة المكسورة، نقطة ضعف قوية أخرى، كان آشلي مُدركًا لتلك النافذة، لقد أنقذت حياة داربي مرتين الليلة.

كان إد لا يزال يُفكِّر بالأمر، وللمرة الثانية اشتمت رائحة أنفاسه، فودكا

أو ربما جين، فكرت، أرجوك لا تكُن ثملًا.

سألها: « هل يستطيعان المرور منها؟».

« سيحاولان».

« لا نملك الوقت لسدها».

نظرت داربي لمفتاح التصليح الذي يُمسكه بيده، تذكرت رذاذ الفلفل الخاص بساندي، أباريق الماء الساخن، أسرعت نحو دروة المياه وهي تقول: « ربما استطعنا استخدام الأمر لصالحنا».

« كيف؟».

فتحت الباب بكوعها وهي تشير للغرفة الواسعة، عبر الكبائن الخضراء، تبدو النافذة المكسورة بعيدة، بدأت تشرح الأمر: « سيكون على آشلي ولارس الزحف من خلالها، واحد كُل مرة، كي يتسللا للداخل، سيضطران للدخول برأسيهما أولًا، لن يستطيعا الدخول بأقدامهما، سيفعلان هذا كي يحظيا برؤية أوضح للغرفة، سيمسكان بمسدسهما، سيحاولان الدوران من أجل الهبوط على أقدامهما».

نظر إد للنافذة قبل أن يسألها بإعجاب: « هل تسلقتِ تلك النافذة؟».

بدأت داربي بشرح خطتها: « تلك هي خطتي، أحدنا سـ ...».

تذكرت الخطة السابقة التي اضطرت لشرحها في نفس تلك الغُرفة، لأشلي منذ ساعتين، كان سيُصبح المُهاجم وهي الدعم، لكنها قررت منذ الآن ستكون هي المُهاجم، لا مزيد من الأعذار.

« دارا؟».

« سألتصق بالحائط، هناك في هذا الركن، لن يرياني حين يتسلقا النافذة و..»

ابتسم إد وهو يكُمِل كلامها: « ستقومين برشهم برذاذ الفلفل».

« وسأقوم بأخذ المُسدس».

وسأقتل كليهما.

كان كلاهما مُسلحًا، كانا أقوى بدنيًا، لذا سيكون السماح لأحدهما بالدخول خطئًا فادحًا، تلك النافذة هي طريقهما الواقعي الوحيد للدخول، إذا لم يقررا كسر الباب الأمامي أو النافذة الأمامية، وكانت داربي تعلم، إذا دخل آشلي أولًا بالمُسدس، ستقوم برشه برذاذ الفلفل أو بالماء المغلي، إذا استطاعت الحصول على مُسدسه؛ ستتغير قواعد اللعبة

فتح إد باب كابينة وهو يقول: « سأحرس النافذة».

« لا، سأقوم أنا بالأمر».

« دارا، يجب عليّ القيام بالأمر».

قالت فجأة: « قُلت أنني سأقوم بالأمر، أنا الوحيدة الصغيرة بما يكفي للاختباء هنا، وأنا التي بدأت الأمر».

فكرت: ولن أكون الدعم مرة أخرى.

كانت تتوقع المزيد من الجدل، لكن إد حدّق بها بصمت، كانت على وشك أن تقوم بتصحيح الاسم له، لكنها لم تفعل، لأنها كانت قوية بما يكفي لتجاوز الأمر، ولأنها لم تشر لرائحة الكحول المُنبعثة من أنفاسه، وربما ... ربما بسبب أنه لا تثق به جاي.

صمت قليلًا قبل أن يسألها: « إذا أنتِ التي وجدتِ جاي؟».

« أجل، وساعدتها على الهرب».

«وسافرا بها؟، توقفا بسيارتهمابالخارج، تمامًا تحت أنوفنا، بينما أنا ألعب البطاقات مع هذا الوغد؟».

« أجل».

« اللعنة، أنتِ ... أنتِ تعلمين أنكِ بطلة يا دارا ...».

نظرت للأرض وهي تقاوم قشعريرة فزع قائلة: « ليس بعد، ولا حتى قريبة من تلك الكلمة، ليس إن تسببت في مقتلك أنت وقريبتك الليلة «.

قال إد: « لن تفعلي، أنظري إلي».

وعلى مضض فعلت، أكمل حديثه: « سأعطيكِ القليل من حكمتي، هل تعلمين الشيء الأول الذي يخبرونك به في مركز إعادة التأهيل في كليرمونت؟، عندما تعبرين الأبواب للمرة الأولى، وتبدئين في تفحص حاجياتك، وتملئين الاستمارات المطلوبة، وتجلسين؟».

هزت رأسها.

قال بابتسامة: « وأنا لا أعرف، لكن لو عرفت سأخبرك».

ضحكت، لكن الأمر لم يجعلها تشعُر بشعور أفضل، لكنها تظاهرت بذلك، كأن كُل ما كانت تحتاجه هو حديث مُختصر في واحدة من دورات المياه، ابتسمت وتركت الندبة الموجودة فوق حاجبها تظهر وهي تقول: « سأنتظر أن تعرف وتخبرني».

عاد للبهو، شعرت بشيء لا يزال موجود في جيبها الأيمن، مفاتيح آشلي، أخرجتها وبدأت في تفحصها، ذاكرةتخزينسوداءصغيرة، مفتاح وحدة تخزين في مكان يدعى مخزن سينتري، وأخيرًا وليس آخرًا المُفتاح الأهم، مفتاح سيارة الخاطفين الشيفروليه آسترو.

أغلقت قبضتها عليها، وقبل أن تفكر قذفتها للخارج عبر النافذة، سمعت صوتها وهي تسقط بنعومة فوق الجليد.

سمها مُبادرة سلام.

فرصة لآشلي ولارس أن يُخفضا خسائرهما، أن يأخذا السيارة ويهربا من هنا

قبل شروق الشمس، قبل وصول كاسحات الثلوج، قبل وصول الشُرطة إلى هنا.

أرادت أن تصرخ، خُذ مفاتيحك.

لن يموت أي شخص الليلة.

أرجوك، فقط خذ مفاتيحك يا آشلي، وليذهب كلٌ منا في طريق مُختلف.

لكن هذا كان خيالًا فحسب، بطريقة ما أدركت أن تلك الليلة لن تنتهي سوى بحمام دم، الأخوان جروفر أقسى من أن يرحلا بسلام، جلست أمام آشلي عبر المنضدة ونظرت في عينيه، رأت القسوة التي تلتمع في عينيه، رجل صغير يرى الناس مُجرد قطع من اللحم، ليس إلا.

اقتربت ساعة السحَر، وقت الشر، الكيانات الشيطانية، الأشياء الزاحفة في الظلام، كانت تعرف أن تلك مُجرد خرافات، ارتعدت داربي رغمًا عنها وهي تكتب رسالة نصية جديدة على هاتفها.

مرحبًا أمي، إذا وجدتي هذه الرسالة على هاتفي،

ترددت للحظة،

... أردتكِ أن تعرفي أنني لم أتوقف عن القتال، لم أستسلِم، لم أكن ضحية، اخترت التدخُل في الأمر، أنا آسفة، كان يجب عليّ فعل هذا، فقط أريدكِ أن تعرفي أنني لطالما أحببتكِ، مهما حدث يا أمي، سأظل دائمًا فتاتك الصغيرة.

وأنا مِت الليلة من أجل إنقاذ فتاة صغيرة.

أحبك، داربي.

***

# 2:56 صباحًا

أثناء عودتها للبهو، أغلقت المنديل الذي يحتوي على رسالة جاي لها، ووضعته في جيبها الخلفي.

لماذا؟، تساءلت، شعورًا غامضًا في أمعائها.

لماذا لا يجب عليّ الثقة في إد وساندي.

أرادت أن تسأل الفتاة، لكن إد كان قريبًا، سألها: « جاي، هل ذكر هذان الوغدان إلى أين كانا سيقومان باصطحابكِ؟، أقصد بالطبع قبل أن يعلقا هنا؟».

هزت جاي رأسها وهي تقول: « لا، لكنهما هنا لهدفٍ ما».

« ماذا؟».

« كانا يبحثان عن هذه الاستراحة، بحثا عنها في الخرائط طوال الطريق».

« لماذا؟».

« لا أعرف، لكنني أعرف فقط أنهما أرادا التواجد هنا».

الليلة، ربطت داربي شعرها على شكل ذيل حُصان، قطعة جديدة من اللُغز تنكشف، جزء آخر لم يُحَل، جعلها هذا تشعر بألم في معدتها، لم تعرف

السبب الذي جَعَل آشلي ولارس يحبسان نفسيهما هنا مع ضحيتهما، على ارتفاع تسعة آلاف قدم، بصحبة حفنة من المُسافرين.

إلا إذا كانا قد خططا لقتل كُل الموجودين هنا؟، كان الأخوان يسافران بمُسدس، خمسة جالونات من البنزين، عبوة من الكلور، ربما يُخطِط آشلي لشيء شرير في عقله، بينما كانت تُفكِّر في الأمر، سأل إد جاي سؤالًا جذب انتباهها: « هل أخذا أدويتك؟، حين قاما باختطافكِ؟».

جذبت الكلمة انتباه داربي، أدوية؟.

فكرت جاي قبل أن تقول وهي تجعد أنفها:» جرعاتي؟».

« أجل، أدويتك، جرعاتك، علاجك، أيًا كان ما تطلقينه عليها».

« لا أظن».

تنهد وهو يعبث بشعره قائلًا: « حسنًا، أخبريني يا جاي، كم ... كم يومًا مر دون أن تتلقين علاجك؟ «.

« أترك جرعة في جيبي للطوارئ، لكنني استخدمتها بالفعل».

بدأت بالعد على أصابعها: « إذًا ثلاثة ... لا، أربعة أيام».

ظهرت علامات الألم على إد كأن أحدهم لكمه وهو يقول: « حسنًا، لا بأس».

« أنا آسفة ...».

« لا، الأمر ليس خطأك».

جذبته داربي من ذراعه وهي تقول: « ما الأمر؟».

خفض إد صوته وهو يشير لسوار أصفر يحيط بمعصم جاي قائلًا: « يبدو ... حسنًا، هي مُصابة بداء أديسون، إنها حالة غدية تصيب الغدد

الصماء، حيث لا تنتج ما يكفي من الكورتيزون لكي يعمل الجسد، هذه الحالة تصيب واحد من كُل شيئًا وأربعين ألف شخص، يتطلب دواء يوميا، أو يغرق السكر في الدمو .... ».

صمت ولم يُكمِل جُملته.

لمست داربي السوار الأصفر وهي تقرأ المكتوب عليها: « مرض أديسون».

قلبتها، توقعت أن تجد المزيد من التفاصيل، مثل تعليمات الجرعة، أو رقم هاتف الطبيب، أو علاج الطوارئ الموصى به، لكن كان هذا هو المكتوب، هذا الأمر برمته

كلمتان فحسب.

سألته داربي: « وماذا بعد؟، آشلي لم يعرف كيف يطببها؟ ».

« ربما عالجوها بشكل خاطئ، سيلجأ الأغبياء للبحث في جوجل، ومن ثم سيقتحمون إحدى الصيدليات ويجلبون أول شيء يحمل اسم سترويد تقع عليه أعينهما ».

« ظننتك قُلت أنك بيطري؟ ».

ابتسم إد وهو يقول: « أنا بيطري، مرض أديسون يصيب الكلاب أيضًا».

تذكرت رائحة القيء التي ملأت شاحنة لارس، ارتعاشات جاي، إرهاقها، بشرتها الشاحبة، هذا يُفسِر كُل شيء، تساءلت داربي، إذا كانت جاي تحتاج لجُرعة سترويد يوميًا، ما مدى خطورة تفويتها لأربع جرعات؟.

حركت شفتيها لإد دون صوت: ما مدى خطورة الأمر؟.

تراجع للخلف وهو يحرك شفتيه: لاحقًا.

نظرت ساندي من النافذة وهي تقول: « آشلي ولارس لا يزالا في سيارتهما، لا أعرف ما يفعلون؟ ».

قالت داربي: « يخططان لمُهاجمتنا ».

سارت في الغرفة وهي تتفحص الأسلحة المُتاحة، إبريقان من الماء الساخن، رذاذ الفلفل الخاص بساندي، ومفتاح تصليح إد.

كانت خطتها ساذجة، لكنها منطقية، حين يبدأ الهجوم، ساندي ستراقب الباب الأمامي والنافذة الأمامية بصحبة جاي، سيخبرانهما بكُل تحركات المُهاجمين، داربي ستحرس نافذة دورة مياه الرجال، في حال خطط المهاجمين الدخول منها، ستهاجم المُقتحم سواءً كان آشلي أو لارس، بدفقة مياه ساخنة قبل أن يعالجه إد بضربة قوية من مفتاحه.

همست ساندي وهي تسترق النظر للخارج: «ماذا ... مرت عشر دقائق، ماذا ينتظران؟، لماذا لا يحاولان الدخول؟».

قالت داربي: «يعبثان معنا، يثيران توترنا».

« وينجحان».

سيطر الصمت على المبنى، بدأت أذناها ترن، شعرت بضغط الهواء، رأت السقف يقترب منها، الأرضية العارية تتسع، جعل تحرك المنضدة الغرفة تبدو أصغر، كان التوتر يسود الأجواء.

انتظرت داربي أن يقول أحدهم مزحة من أجل تقليل التوتر.

لكن أحدًا لم يفعل.

تكره الصمت، لأنه يطلق لعقلها العنان، تذكرت الأشياء التي نعتت بها أمها، آلامها الجديدة، ندمها الجديد، والآن أعادت التفكير في إجابة إد على سؤالها، حين سألته عن خطورة الأمر، لم يتفوه بكلمة لاحقًا.

لا، أدركت الآن الأمر، لقد قال شيئًا مُختلفًا، قال قاتلًا «وليس «لاحقًا».

كانت جاي ستموت إذا ظلت في رعاية آشلي ولارس، حتى لو لم يُخططا لقتلها، لا يعرفان كيف يتعاملان مع حالتها المرضية، ووقتها يكاد ينفذ.

لكـن حقيقـةً، الأمـر منطقـي للغايـة، سـيتحول مصـير الأخويـن جروفـر مـن خاطفـين لمصـير مأسـاوي، كان آشـلي يُخطـط لمُسـتقبل كُل خطـوة يقـوم بهـا، لكنـه لم يُخطـط لظـرف طـارئ مثـل هـذا أثنـاء تخطيطـه لعمليـة الخطـف والفديـة، ارتجـل كثـيرًا مـن أجـل العبـث مـع ضحايـاه، بينـما لارس، الرجـل الطفـل، ذو الشـخصية الناعمـة غـير المتطـورة التـي اسـتغلها آشـلي لتوريطـه في الأمـر. لم يكونـا جاهزيـن للتـورط في الأمـر، كانـا أسـوأ بكثـير مـن هـذا.

صاحـت سـاندي: « هُـما ... حسـنًا، آشـلي أخـرج للتـو شـيئًا مـن مؤخـرة الشـاحنة، صنـدوق برتقـالي ».

انحنـى إد بجـوار جـاي وهـو يقـول: « حـين يدخـلان إلى هنـا، عليـكِ أن تختبئـي تحـت المنضـدة الأخـرى، أغلقـي عينيـكِ، لا تخرجـين مهـما حـدث».

أومأت الفتاة: « حسنًا».

من فوق رأس جاي، حركت داربي شفتيها لإد مُتسائلة: كيف سنعالجها.

همـس لهـا: «علينـا ... علينـا أن نذهـب بهـا للمُستشـفى، أنـا فقـط تعاملـت مـع الأمـر مـع الـكلاب فحسـب، وحتـى مـع الـكلاب رأيـت الأمـر بضعـة مـرات فحسـب، أنـا أعلـم أن جسـدها يمُـر بحالـة صدمـة الآن، جسـدها لا يفـرز الأدرينالـين، هـذه تسـمى أزمـة أديسـون، لذلـك إن توتـرت الأمـور أو أصبحـت مُخيفـة، سـتصاب بأزمـة أو غيبوبـة أو مـا هـو أسـوأ، علينـا أن نحافـظ عـلى مسـتوى التوتـر، علينـا خلـق بيئـة مُسـتقرة هادئـة قـدر المُسـتطاع .....»

صاحـت سـاندي: « آشـلي يُمسِـك بـ ... يـا إلهـي، هـل هـذا مُسـدس مسـامير؟».

قالت داربي وهي تنظر لإد: « أجل، هذا لن يحدُث».

***

ضغط آشلي رز البطارية في مُسدس المسامير الخاص به، وانتظر قليلًا إلى أن ومض المصباح الصغير باللون الأخضر.

في الماضي، في العصر الذهبي لوالده ولشركته (ثعلب المقاولات) كي تُطلق مُسمارًا بقوة، كُنت تحتاج لضاغط هواء وعدة ياردات من الخرطوم المطاطي، الآن كان الأمر يعتمد على البطاريات وخلايا الوقود، أشياء يمكنك حملها في جيبك.

كان مُسدس آشلي فاتح اللون، لونه برتقالي، وزنه ستة عشر باوندًا، يقترب طوله من ثلاث بوصات ونصف، مُصنّع ليطلق مُسمارًا بعُمق أربعة أقدام في الخشب، ومن المُمكِن أن يُطلق مُسمارًا بعمق عشرة أقدام في اللحم البشري، وربما على مسافات أبعد من ذلك، سيخترق المسمار لحم ضحيته، وستصرخ على ارتفاع تسعة آلاف قدم عن سطح البحر.

أمر رائع، أليس كذلك؟.

فشل آشلي بشكل مُذهل في إدارة الشركة، لكن الفتى أحب اللعبة التي أتت مع الشركة، من سوء حظهما أن أبيهما ترك الشركة وانخرط في التنقيب عن إرث عائلي غير موجود تاركًا إدارة الأمور لآشلي، ترك كُل المختصين الشركة، سقط الموقع الإليكتروني، لايزال هاتفهم يرن على فترات طويلة مُتقطعة لكن آشلي لا يرُد، يتجول في الشوارع وهو يقود الشاحنة ذات الثعلب الكارتوني كأنه يقود جُثة ضخمة، جُثة أحلام والده وتعبه.

حين سقطت وول ستريت، تدخل الفيدراليون وأنقذوهم بأموالِ آخرين، لكن حين تسقط الأسرة، عليك أن تتولى زمام الأمور بنفسك، هذه هي أمريكا.

أمسك آشلي بمُسدس المسامير بيده ضاغطًا على زناده.

انطلق مسمارٌ حديديٌ ضخمٌ نحو إطار سيارة داربي الأمامي، بدأ الهواء يخرج من الإطار المطاطي.

راقبه لارس.

ركب آشلي الإطار، شعر به فارغ للغاية، انحنى وهو يطلق مُسمارًا آخر نحو الإطار الخلفي.

انهمك في تفريغ الإطارات وهو يقول لشقيقه: « لا تتوتر يا صغيري، سنجد حلًا، سنقوم ببعض الأعمال القذرة الليلة، وبعدها سنذهب لزيارة العم كيني، حسنًا؟».

« حسنًا».

خفض آشلي صوته كأنه على وشك أن يقول سرًا خطيرًا: « هناك شيئًا نسيت أن أخبرك به، هل تعرف جهاز الإكس بوكس الخاص به؟ ».

« أجل؟».

« لديه لعبة جديدة ».

ابتسم لارس من قلبه، شعر آشلي بالشفقة على شقيقه الصغير، لم يكُن مستعدًا لهذا، لم يكُن هذا خطأه، لم يكُن خطأه أن أمه كانت تشرب المُخدرات أثناء الحمل به، لارس المسكين الضعيف.

نظر للمصباح الأخضر، لا يزال أخضر اللون، الطقس البارد يؤثر بشدة على البطاريات، وهو يمتلك بطاريتان فحسب، الشيء الأخير الذي يريده هو أن تفقد البطاريات طاقتها وهو يلصق المُسدس في جبهة داربي.

كم سيكون هذا مُحرجًا.

يحتوي المُسدس على خمس وثلاثين مسمارًا، أطلق منهم آشلي أربعة فحسب.

أشار للارس وهو يقول: « هيا يا صغيري، تجهم وأرهم وجه الحرب الخاص بك».

« لديه اللعبة التي أحبها؟، أليس كذلك؟».

« هذا ما قُلته».

« حسنًا».

ذكره آشلي: « لا تجرؤ على إطلاق النار على داربي، إنها لي».

***

« إنهما آتيان».

« أعلم».

« يملكون مُسدس مسامير».

« أعلم يا ساندي».

أمسكت جاي جبهتها كأنها تعاني من الصُداع، همست وهي تقف بجوار المنضدة: «أرجوكم، أرجوكم، لا تتجادلوا ...».

« إد، سيقومون بقتلنا».

أشار لها بمفتاح التصليح آمرًا: « اخرسي».

أمسكت داربي بالفتاة وسحبتها للخلف، بعيدًا عن النافذة، تمامًا نحو مُنتصف بهو الاستراحة.

أي ضغط أو صدمة يمكن أن يؤدي إلى حدوث نوبة، هذه هي حرفيا لعبة الحياة والموت، يجب عليّ أن أبقيها هادئة.

هل سيكون هذا مُمكنًا الليلة؟، حاولت أن تتذكر العبارة التي استخدمها إد منذ قليل، هل كانت أزمة أديسون؟، ركعت بجوار جاي وهي تقول: « جاي، إنظري إلي».

نظرت إليها وعينيها مليئتين بالدموع.

« جاي، ستكونين بخير».

« لا، لن يحدُث».

« لن يؤذوكِ، أعدِك، لن أسمح لهم بهذا».

صرخت ساندي:» إد، هما على وشك الدخول».

« سنقاتلهما».

« أنت ثِمل، إذا حاولنا قتالهم، سنموت، سأموت، ستموت، وهي ستموت ».

أبعدت داربي جاي خلف منضدة القهوة وهي تقول: « هي مُخطئة، لكن عليكِ أن تظلي هنا، أسفل تلك المنضدة، مثلما قال إد، تحسبًا لأي ظروف».

همست لها جاي: « لن يؤذونني، سيقومون بإيذائك».

تذكرت رسالة جاي لها، قالت وهي تهمس: « لا تقلقي بشأني، لكن أخبريني، لماذا أردتِ مني ألا أثق بإد وساندي؟».

شعرت جاي بالإحراج وهي تقول: « أنا ... لا، لا شيء».

« لماذا يا جاي؟».

« كُنت مخطئة، لا شيء».

« أخبريني».

عند الباب الأمامي تطوّر جدال إد وساندي، وصل الأمر للصراخ، رفع إد المفتاح عاليًا كما لو كان سيستخدمه كسلاح ضد قريبته، كان صوته عاليًا: « حتى لو تعاوننا، سيقتلوننا ».

صاحت به: « هذه هي فرصتنا الوحيدة».

ترددت جاي قبل أن تقول وهي تشير نحو ساندي: « في البداية تعرفت على تلك السيدة، تبدو تمامًا كالسيدة التي تقود حافلة المدرسة في سان دييجو».

تجمد العالم من حول داربي.

سألتها جاي: « لكن هذا يبدو مُستحيلًا، أليس كذلك؟».

لا تملك إجابة، ما هي فرص حدوث هذا؟، ما هي فرص وصول مُسافران من نفس ولاية الطفلة المُختطفة؟، من بين كُل الأماكن، هنا، على بعد مئات الأميال، في استراحة صغيرة وسط الجبال؟.

شعرت بالهواء ينسحب من الغُرفة.

سان دييجو.

قالت جاي: « لكنها ... لكنها ليست هي، هي فقط تبدو مثلها، مُجرد مصادفة».

لا، ليست مُصادفة، أرادت داربي أن تقول هذا، ليس الليلة.

الليلة لا توجد مصادفات.

عند الباب الأمامي توقف إد وساندي عن الجدال، كانوا يسترقون السمع، أنصتت داربي لتسمع بدورها، صوت خطوات مكتومة، أقدام تقترب بالخارج، خارج الباب تقف فرقة إعدام مكونة من شخصين.

تراجع إد بعيدًا عن الباب مُحمر الوجه وهو يقول: « يا إلهي، ليستعد الجميع».

صاحت به داربي: « إد، من أين أنتما؟».

« ليس الآن».

« أجب عن سؤالي من فضلك».

« إنهما خارج الباب الآن».

« أجب عن السؤال اللعين يا إد».

توقفت أصوات الأخوين بالخارج، كانا يستمعان لصراخ داربي، آشلي كان على بُعد أقل من ستة أقدام، يقف خارج هذا الباب الخشبي الرقيق، سمعت صوت تنفس وجه الفأر المُميز.

أجابها إد: « أتينا من كاليفورنيا، لماذا؟ ».

« أي مدينة؟».

« ماذا؟».

« أخبرني من أي مدينة أتيتما؟».

« هل يهم الأمر؟».

صرخت داربي: « أجبني».

كانت تشعر بالغضب، تقف مع اثنين من الغُرباء بالداخل وبالخارج ينتظرها زوج من القتلة، كان الجميع يستمع إليها، الجميع ينتظر إجابة الطبيب البيطري السابق، أجابها إد: « كارلسباد، نحن من كارلسباد ».

ليس سان دييجو، حمدًا لله.

قال بخيبة أمل: « والآن يا دارا، هل أنتِ سعيدة؟ ».

تنفست بعُمق وهي تتخلص من توترها، كانت تلك محض مصادفة، كانت جاي مُخطئة، من الواضح أن لساندي شبيهة بسان دييجو تعمل

كسائقة حافلة مدرسية، لكن كاليفورنيا مدينة ضخمة، ليس من المعقول أن يكون إد وساندي من نفس مدينة الفتاة المُختطفة، كان الأمر مصادفة، مُجرد جنون.

سيطر الصمت، كان الأخوان يستمعان عبر الباب.

همست لها جاي: « هل رأيتِ، كُنت مُخطئة».

همس إد لداربي ووجهه مليء بالعرق: « كارلسباد، الولايات المُتحدة الأمريكية، ماذا تريدين أن تعرفي أيضًا بحق الجحيم؟، الولاية؟، كاليفورنيا، الرمز البريدي؟، 92018، السكان؟مائةألف....».

« آسفة يا إد، كان عليّ التأكُد».

كانت مُدركة بشكل مبهم لتحرك ساندي خلفها، كانت على وشك أن تستدير لتواجهها، أكمل إد حديثه: « المُقاطعة؟، مُقاطعة سان دييجو ».

كانت تلك هي آخر جُملة تستمع لها داربي قبل أن تنفجر موجة من السائل الجليدي في عينيها.

ثم ألم.

ألم أبيض ساخن.

***

# ساعات السَحَر

# 3:33 بعد صباحًا

صرخ إد: « ساندي..».

لكن عالم داربي تحوّل للون الأحمر، زخات حمضية جعلتها تشعُر أن خلايا قرنيتها تتعرض للانتهاك، تشعر بحرق الحمض مع برودة الجو في الوقت ذاته، كأن أحدهم وضع كلور تحت جفنها، امتلأ عقلها بالأفكار.

سقطت أرضًا على ركبتيها، عيناها مُغلقتان بالقوة، تخمش وجهها، تفرك الحروق الكيميائية الموجودة في عينيها، جذبتها أصابع صغيرة من كوعها، جذبتها نحوها، سمعت صوت جاي تقول: « داربي، أفركي عينيكِ ».

« ساندي، ما الذي فعلتيه بحق الجحيم؟».

« إيدي، أنا آسفة، أنا آسفة حقًا ...».

سمعت صوت جاي تقول: «أفركي عينيكِ».

وهكذا فعلت داربي، قبل أن تشهق بغضب بفعل الألم، فركت عينيها بقوة وهي تجبر نفسها على فتحهما، رأت ضبابًا مُهتزًا من اللونين الأحمر والبرتقالي، لكن الرؤية غير واضحة بسبب الدموع الحارقة التي تذرفها، تدور الغُرفة من حولها، تشعر بالدوار، سعلت بقوة، شعرت بحلقها يمتلئ بسائل كثيف، رأت قطرات من السائل الداكن تصطدم بالأرض، كان أنفها ينزف مرة أخرى.

سمعت جاي تحمل شيئًا ثقيلًا وهي تأمرها: « اثبتِي».

كادت تسألها عن ماهية الشيء الذي رفعته، لكنها شعرت بدفقة ماء ساخن تغسل وجهها.

الإبريق، أدركت داربي، فركت عينيها بالماء، فتاة ذكية.

تحركت ظلال غاضبة فوقها، سمعت صوت أقدام.

جذبتها جاي من كوعها بشدة، تركته وهي تمسك كعبها وتصيح: «داربي، داربي، هيا، ازحفِي، ازحفِي».

وفعلت هذا، على قبضتيها وركبتيها تحركت فوق الأرض الباردة، نصف عمياء، تنزف، قادتها جاي وهي تنكزها، تصاعدت الأصوات من خلفها، توترت الأجواء.

« ساندي، اشرحِي لي ما الذي يحدث».

« باستطاعتي إنقاذك».

« لا تلمسي الباب».

توسلت ساندي لإد: « أرجوك، دعني أنقذك، إد، عزيزي، أستطيع إنقاذ حياتك الغبية الليلة، فقط أغلق فمك، وافعل ما أقول».

سمعت داربي صوت تكة معدنية مميز من خلفها، كان الصوت مألوفًا، لكنها لم تتعرّف عليه، سمعتها الليلة عدة مرات، عبر ضباب الألم، صرخ بها عقلها لينبهها: التراس، التراس، التراس.

ساندي فتحت للتو الباب الأمامي.

***

دار المقبض بحرية في يد آشلي، فاجأه الأمر، دفع الباب بيده دفعة صغيرة، فُتح الباب ليكشف عن بهو الاستراحة، رأى ساندي شايفر أولًا، تقف خلف الباب، وجنتاها محمرتان.

تلعثمت قائلة: « لقد أسرتهما، كلتاهما هنا، محبوستان في الحمّام».

تنهد آشلي بارتياح وهو يقول: « كلتاهما؟، إذن جاي هنا؟».

« ولماذا لن تكون؟».

« قصة طويلة».

« بالطبع، بالطبع».

« الأمر تحت السيطرة».

« تحت السيطرة؟، حقًا؟، أنا للتو بخخت رذاذ الفلفل في وجه أحدهم..»

« شكرًا من أجل القيام بهذا؟».

صرخت به ساندي: « كُل ما كان عليك القيام به هو لا شيء، ورغم هذا فشلت في الأمر، أعني، حقًا، كيف سمحت لهذا أن يحدث، كيف سمحت للأمور أن تسوء بهذه الطريقة؟ ».

سأم آشلي من كلامها، شق طريقه للداخل، لسعته عيناه بفعل الرذاذ المتطاير في الهواء، تراجعت ساندي للخلف، كُل كلماتها القاسية تجمدت في حلقها حين رأت مُسدس المسامير البرتقالي بيده.

اللعنة، كم يُحِب هذا الشيء.

نظر إليها قائلًا: « الأمر تحت السيطرة، كل شيء على ما يُرام».

دلف لارس للغرفة، تتطاير سترته بفعل الرياح، كان يمُسك بالمُسدس بين يديه.

تراجعت ساندي للخلف وهي تقول: « أنت مريض، كلاكما مرضى، لم يكُن من المُفترض أن تؤذياها».

« اضطررنا للارتجال».

« كُنت قريبة منك، كُنت قريبة من كليكما».

لكز آشلي لارس وهو يقول: « حقًا؟، هذا سيكون جيدًا».

أكملت ساندي: « كُنت أعلم أن كليكما عبارة عن قمامة..».

قاطعها آشلي: « ساندي، أنتِ تجرحين مشاعري».

صاحت والرذاذ يتطاير من فمها: « يبدو أنك كُنت تحاول أن يُقبَض عليك، لقد قلت لي، لقد أخبرتني أنك تعطيها ملابس نظيفة كُل يوم، لقد قُلت أنك تراقب نظامها الغذائي، قُلت إنك تمدها بكُتب، وعدتني أنك لن تؤذيها أبدًا، أنك لم تمس شعرة منها».

« وفعلت هذا حرفيًا، شعرها على ما يُرام».

« هل تظن أن الأمر مضحك؟، ستتعفن في السجن، أنت وهذا الأبله الصغير».

كانت ستنهي جُملتها لولا أن آشلي دفعها بعيدًا.

لم يكُن غاضبًا، كُل الأمور تحت السيطرة.

لكن يبدو أن تلك الدفعة كانت أقوى مما نوى، تراجعت بقوة وهي تتعثر بحذائها، سقطت للخلف، على منضدة القهوة، أطاحت بجهاز الراديو، نظرة غضب طغت على ملامحها، شهقت وهي تقول: « لقد أفسدت كُل شيء».

صوب لارس المُسدس ناحيتها وهو يصيح: « أنتِ ...».

لم يلاحظ آشلي وجود إد سوى الآن، الطبيب البيطري السابق ذو السكسوكة الذي لعب معه بالبطاقات، الذي يكره مُنتجات أبل، والذي يخشى قضاء أجازة الكريسماس مع العائلة، كان يقف بجوار الحمّامات، يُمسك أداة معدنية بيده اليُمنى ويرفعها عاليًا، مُستعدًا للهجوم.

صاح به إد: « لن أسمح لك، لن أسمح لك بالاقتراب منهما ».

بهدوء أمرها آشلي:» ساندي، أخبري قريبك أن يترك هذا الشيء».

« هذا الشيء يُسمى مفتاح تصليح أيها الأحمق».

« إد، افعل ما يقول».

لكن الرجل لم يتحرك، ظهره يواجه أبواب دورات المياه، مُمسكًا بمفتاح التصليح بيده

ابتسم آشلي وهو يشير للارس أن يصوّب نحوه قائلًا:» ساندي، سأكون واضحًا، إد قريبك لو لم يترك مفتاح التصليح على الأرض حالًا، سيموت».

« إيدي، أرجوك، أرجوك، افعل ما يأمرك به آشلي».

شعر إد بالعرق يحرق عينيه، نظر لساندي بفزع، فهم الأمر الآن، لكنه يحتاج لأن يسألها:« اللعنة، كيف ... كيف تعرفين هؤلاء الأشخاص؟، ما الذي يحدُث؟».

ارتبكت ساندي:« تعقدت الأمور».

« ما الذي ستفعلينه بتلك الفتاة الصغيرة يا ساندي؟».

كرر آشلي وهو يخطو خطوة أخرى للأمام:« اتركه، اتركه الآن وأعدك ألا أؤذيك».

عـلى يمينـه أمسـك لارس المُسـدس كـما علمـه آشـلي، بكلتـا يديـه، لكـن آشـلي كان يعـرف أنـه لـن يطلـق النـار، لـن يفعلهـا دون إذن، كان ينتظـر.

سقطت قطرة من العرق على الأرض.

« أعدك أنني لن أؤذيك، هذا وعد».

ترجتـه سـاندي: «إيـدي، أرجـوك، أنـت تمـل، ضعـه أرضًـا وسـأشرح لـكَ كُل شيء».

لكنـه لم يستسـلم، وقـف صامـدًا، يبـدو كأنـه لا يعـرف بوجـود مُسـدس لارس، يحـدق بآشـلي، كأن آشـلي هـو الشـخص الوحيـد الموجـود في هـذا العـالم، يصـوب نظراتـه الجامـدة تجاهـه، مُمسـكًا بمُفتـاح التصليـح بيـده، الأدرينالـين يتدفـق في عروقـه، تحـدث مُزمجـرًا: « أنـا أكرهـك».

قال آشلي: « حقًا؟، لقد أحببتك».

ابتسـم الطبيـب بغرابـة: « منـذ اللحظـة الأولى التـي رأيتـك فيهـا الليلـة، حـين صافحتـك، بطريقـة مـا عرفـت، عرفـت مـن أنـت، عرفـت غرضـك مـن لعبـة الزمـن، عرفـت الغـرض مـن نكاتـك السـيئة، عرفـت الغـرض مـن لعبـة البطاقـات، أنـت تُمثِـل كُل شيء أكرهـه في البـشر، أنـت مُتعجـرف، أنـت مُزعـج، أنـت تتحـدث كثـيرًا، لسـت ذكيًـا مثلـما تظـن، هـل تعـرف حقيقتـك؟، أنـت شر مُطلَـق ».

تنهـد إد، شيء مـا تغـيّر في نظـرة عينيـه، أدرك في النهايـة أنـه لا فائـدة مـن الأمـر، رفـع يديـه الاثنتـين عاليًـا، تـرك مفتـاح التصليـح يسـقُط أرضًـا، تـردد صـدى الصـوت في الغُرفـة، وابتسـم آشـلي.

خفض لارس مُسدسه.

كادت ساندي تبكي وهي تقول: « شكرًا يا إد، شكرًا جزيلـ ... ».

ظهـر الألم عـلي وجـه إد، مثـل شـخص مـا تجـرع رشـفة كلـور للتـو، مـرت لحظـة مـن الارتبـاك، كان لا يـزال يحافـظ عـلى الاتصـال البـصري بينـه وبـين آشـلي، لكـن الوضـع لم يكُـن كالسـابق، كانـت عينـي إد متسـعتان تمامًـا، كانتـا مليئتـان بالخـوف، أخـبره آشـلي: «نسـيت أن تقـول أننـي كاذب».

أنهي جُملته وهو يخفض مُسدس المسامير.

تبعتـه عينـا إد بذعـر لا حـدود لـه، عـض شـفتيه بـألم، حـاول التحـدُث لكـن شـيئًا مُفاجئًـا حـدث، لم يتحـرك فكـه، ولا حتـى سـنتيمترًا واحـدًا، خرجـت منـه آنـة ألم خافتـة، ظهـرت فقاعـة دمويـة مـن بـين أسـنانه وسـقطت أرضًـا.

تراجع آشلي للخلف، حتى لا يتلوث حذائه.

صرخت ساندي بصوتٍ عالٍ.

فرقع آشلي أصابعه وهو يقول: « لارس، سيطر عليها من فضلك».

وضـع إد يديـه عـلى رقبتـه، كان يحـاول الـصراخ، لكـن جسـده لم يقـدر عـلى تنفيـذ الأمـر، بسـبب المُسـمار الـذي أغلـق فمـه حرفيًـا، دخـل مـن فكـه السـفلي مُتجهًـا للأعـلى، مُثبتًـا لسـانه في سـقف حلقـه، تسـاءل آشـلي بفضـول عـن مـدي العُمـق الـذي وصـل إليـه المُسـمار، هـل لمـس طـرف عقلـه؟.

دفعـه بقدمـه، سـقط إد نحـو الخريطـة الإقليميـة لكولـورادو، انزلـق عـلى الحائـط وهـو يسـتند بصمـت عـلي يديـه المليئتـين بالدمـاء، تـاركًا خيطًـا مـن الدمـاء خلفـه عـلى الحائـط.

« اجلس يا إد، كان عليك أن تعرف أنني لا أحِب مدمني الكحول».

كانـت سـاندي في حالـة هيسـتيرية، صرخـت صرخـة حيوانيـة أخرى، سـقطت

كُتلة من المُخاط من على ذقنها، صوب لارس مُسدسه نحو وجهها مما جعلها تخرس.

قال آشلي مُخاطبًا شقيقه: « حدث تغيير في الخطط، أتري، أنا وأنت الليلة يا صغيري ملأنا هذا المكان بالعديد من الأدلة الجنائية، ولا نملك الكثير من الكلور لمحوها، لذا علينا أن نبتكر حلًا، إذا كُنت تفهم ما أعني؟».

أومأ لارس مرة واحدة، فهِم الرسالة.

أكمل آشلي كلامه وهو يخطو فوق بركة من دم إد.

« أما بالنسبة لداربي و ...».

انتظر.

أدرك شيئًا ما.

جذب ساندي من كوعها وهو يقول: « انتظر، انتظر ».

فرقع أصابعه أمام عينيها وهو يأمرها: « إنظري إليّ، لقد قُلتِ ... أن داربي وجاي مُحتجزتان في الحمّام، أليس كذلك؟ ».

مسحت مخاطها، نظرت إليه بعينين حمراوتين وهي تومئ.

لا.

نظر إليه لارس، لم يفهم الأمر، لكن آشلي فعل.

لا، لا، لا...

رمى ساندي أرضًا، مشى من فوقها، عبر إد، مشى نحو دورة المياه، فتح باب الحمّام لينظر للـ ... للغرفة الفارغة، رقاقات الثلج تتساقط على الأرضية عبر النافذة المفتوحة.

راقبه لارس.

عاد آشلي جروفر للخلف وهو يغلق الباب بقوة قائلًا: « لقد مللت تلك النافذة اللعينة ...».

***

وضعت داربي مفتاح ساندي في الشاحنة، أدارت المحرك الذي عاد للحياة وهو يزأر بخفوت ليملأ صوته ساحة الانتظار.

زحفت جاي على المقعد المجاور وهي تسألها: « ماذا لو سمعنا آشلي؟».

نظرت نحو باب الاستراحة وهي تجيبها: « لقد فعل للتو ».

كانت للتو قد نظفت بقعة على الزجاج الأمامي لتستطيع أن ترى بوضوح، حفرت بما يكفي حول الإطارات لتستطيع الانطلاق بالسيارة، كانت شاحنة ساندي علي أهبة الاستعداد للانطلاق، تلك الشاحنة هي عبارة عن وحش كاسر، إطاراتها الضخمة مُجهزة للسير وسط الجليد، مُحركها قوي صلب، تستطيع الشاحنة السير على الجبل بسهولة، تذكرت مُرحة آشلي عن السيارات الفورد، وُجدت على الطريق ميتة.

لنأمل ألا تموت على الطريق، فركت بقايا السائل الكيميائي عن عينيها، كان وجهها لا يزال يحرقها، لكن الماء الساخن خفف من حدة الأمر.

همست جاي: « كُل الموجودين هنا سيئين».

« أنا لست سيئة».

« أجل، لكن الباقين كُلهم ...».

حاولت داربي ألا تُفكِّر بالأمر، كان رأسها يدور، في البداية قدّم آشلي

نفسه لها على إنه حليفها قبل أن يخونها، والآن تبيّن أن ساندي متورطة في عملية الاختطاف، لم تعرف مصير إد شايفر وسط كُل تلك الفوضى لكنها آملت أن يكون لا يزال على قيد الحياة.

هذا في حالة كان في صفهم منذ البداية.

آملت أن يكون، لكن مع مرور كُل ثانية، تتحوّل استراحة واناباني لمكان ملئ بالعدوانية، حاصر الكيس البلاستيكي وجهها، تضاءل حلفائها، تزايد أعدائها وتحولت الأمور كلها للاتجاه الخاطئ.

سألتها جاي: « ماذا تفعل سائقة حافلة المدرسية هنا؟».

أدارت داربي عجلة القيادة قائلة: « لحظة حقيقة».

داست دواسة الوقود فتحركت الشاحنة بضعة إنشات للأمام، دارت إطاراتها، تطاير الثلج من حولها، ضغطت بطريقة معقولة، ليس بقوة وليس بنعومة، ضغطت باعتدال تام.

« هيا، هيا، هيا».

تساءلت جاي:« كم تبعُد الشُرطة؟».

تذكرت نشرة أخبار الطوارئ التي أخبرها بها إد، قالت: «سبعة، أو ثمانية أميال».

« هذا ليس بعيدًا، أليس كذلك؟».

أدارت داربي عجلة القيادة وهي تجبر شاحنة ساندي على التحرُك وسط الثلوج، تحاول التوجه نحو الجنوب الآن، نحو الزحام المتوّقع، هذا في حالة وجوده، بحثت عن أضواء الشاحنة الفورد قبل أن تضيئها، آشلي ولارس كانا قد انتبها لصوت زمجرة المُحرك، لذا كانا سيخرجان، الآن.

همست جاي: « لقد سرقتي شاحنتها ».

« وهي رشتني برذاذ الفلفل الحارق، نحن متعادلتان ».

ضحكت الفتاة بصوتٍ خافتٍ، ظهرت بقعة ضوء برتقالي على الزجاج خلفها، كان باب الاستراحة مفتوحًا، ورجلًا نحيلًا يقف أمامه.

كان هذا لارس.

وجه الفأر، يقف وسط الظلام، رفع يده اليُمنى، كأنه يمسك بيده جهاز تحكُم، فهمت داربي ما يفعل، جذبت جاي من كتفها وهي تدفعها للأسفل نحو الكُرسي الجلدي قائلة: « انخفضِي ».

تحطمت النافذة الأمامية، تطايرت شظايا الزجاج في كُل مكان، صرخت جاي وهي تغطي وجهها.

جلست داربي تحت عاصفة من الزجاج المُتطاير، تردد صوت الطلق الناري في الفضاء، قاومت لتجلس باستقامة في مقعدها قدر استطاعتها، حاولت تفادي الطلقات النارية التي يطلقها لارس، لكنها عرفت الأمر جيدًا: إنه آتي إلينا، الآن.

هيا، هيا، هيا.

وجدت دواسة البنزين بأطراف قدمها وداستها، تحركت الشاحنة للأمام، صرخ المُحرك، عادوا للخلف في مقاعدهم، تثاقل العالم، جلست داربي على مقعدها باعتدال، حاولت السيطرة على الشاحنة لتسير على الطريق السريع.

أمسكت جاي معصمها وهي تناديها: « داربي ... ».

« اجلسِي».

« داربي، إنه يُطلِق علينا النيران».

« أجل، لاحظت الأمر».

حطمت رصاصة أخرى زجاج الشاحنة، شعرت داربي بنسيم بارد من على يسارها، نافذتها الجانبية تحطمت، تدافعت رقائق الثلج للداخل، لتخدش وجنتها.

صاحت جاي: « إنه يطاردنا، قودي أسرعي ...».

كانت داربي تحاوِل، زادت من ضغطها على دواسة البنزين، حاولت الشاحنة لكنها كانت مغروسة، تطايرت رقائق الثلج في كُل مكان، أطلق لارس النيران مرة أخرى، هذه المرة تفجرت المرآة الجانبية، صرخت جاي.

دفعتها داربي للأسفل بيدها الحُرة وهي تقول: « أخفضي رأسك، الأمور على ما يُرام ...».

« لا، ليست كذلك».

« لن يُمسِك بنا ...».

رصاصة أخري، وحفرة أخرى في الزجاج، هذه المرة فوق رأس داربي تمامًا، لكن صوت رصاصات لارس بدا مُختلفًا.

كان الصوت يبتعد ويبدو خافتًا بعيدًا.

صاحت بفرح: « أجل، أجل، أجل، أجل».

« ماذا يحدُث؟».

كانت السيارة تنزلق على المُنحدَر الآن، تزداد سُرعة السيارة، شكرًا جزيلًا للجاذبية، داست دواسة الوقود بقوة مرةً أخرى، زأر المُحرِك بقوة.

« أترين؟، لقد أخبرتكِ ...».

أطلق لارس النيران مرة أخرى، هذه المرة لم تصب الرصاصة الشاحنة، كان بعيدًا للغاية، يختفي، اختفى ضوء الاستراحة البرتقالي أيضًا، كانت داربي سعيدة وهي ترى كُل شيء يختفي، كأنها تستيقظ من كابوس لعين، لا تريد أن تراه مرةً أخرى، أبدًا، من الجيد توديع هذا المكان القذر.

نظرت جاي خلفها، شاهدت وجه الفأر يبتعد عبر النافذة الخلفية، صاحت بها داربي: « انخفضِي».

رفعت جاي إبهامها عاليًا.

لم تفهم داربي ما تريد، بعد لحظات قالت: « إصبع خاطئ».

صححت جاي إصبعها، رفعت الوسطى قائلةً: « هكذا أفضل؟».

« أفضل».

شكرتها الفتاة ذات السبع سنوات وهي تعتدل في مقعد الشاحنة المسروقة، بدأت داربي في الضحك، كان ضحكًا لا إراديًا، سعلت وسط ضحكاتها لكنها لم تتوقف.

يا إلهي، لقد فعلناها.

لقد هربنا.

سبعة أو ثمانية أميال فحسب، أخرجت هاتفها من جيبها وهي تناوله لجاي قائلةً: «راقبي شاشته، في حال ظهور أي تغطية، أعطني إياه فورًا».

« لقد كادت بطاريته تموت».

« أعرف».

كانتا تنزلقان عبر المُنحدر، تصرخ الإطارات وهي تشق الجليد، بالكاد تلمس دواسة البنزين، لتحافظ على تقدم الفورد، التي تتحرك الآن بفعل

القصور الذاتي، التقدم اليائس للأمام، كالقيادة عبر ولايتين بمعدة ممتلئة بمشروبات الطاقة، تجاهد للتركيز رغم قلة نسبة الكافيين في دمها، لكنها الآن بخير، تُسرع لتسبق العاصفة الجليدية الهائلة، تتقدم للأمام، للأمام، للأمام، لا تتوقفي،

لا تتوقفي، لا تتوقفي.

كانت الشاحنة الآن على الطريق رقم 7، خططت للسير جهة اليمين أسفل المصابيح، شعرت داربي بالحماسة تملأها، هذا يحدث حقًا، لقد فعلتها، لقد هربتا.

وحتى إذا ما كانت لا تزال تشعُر بالقلق، ماذا إذا أخرج الأخوان شاحنتهما، وتحركا عبر الجليد، ماذا لو طارداها على الطريق السريع؟، لكنها أدركت حقيقة مُبهجة، آشلي لا يعرف مكان مفاتيح شاحنته.

لم يرها أبدًا وهي تلقيها خارج النافذة.

أجل، أجل، أجل، الأمر بأكمله أجمل من أن يكون حقيقيًا.

أشارت لها: « أمسكي هاتفي عاليًا، خارج النافذة ».

وهكذا فعلت جاي، جلست على المقعد بركبتيها، فكرت داربي فيما لو اضطرت للاصطدام بشيء صلب، واندفعت الفتاة عبر الزجاج الأمامي كالدمية، سيكون من الصعب عليها أن تشرح الأمر لوالديها.

أضافت داربي: « ومن فضلك اربطِي حزام الأمان».

« لماذا؟».

« لأن القانون يخبرنا بذلك».

« ماذا إن أردت الخروج والهرب».

« اللعنة، إذن فكيه واهربِي ».

« لكن حزام أمانك ليس مربوطًا ».

قالت لها داربي بلهجة أمومية: « لا تجعليننني أعود بالسيارة للخلف ».

أغلقت جاي حزام أمانها، أشارت للفتحة الموجودة فوق رأس داربي قائلة: « لقد كاد يصيبك ».

ضحكت داربي قائلة: « من الجيد أنني قصيرة، أليس كذلك؟ ».

ضحكت جاي: « هذا جيد، كذلك أنا قصيرة مثلك ».

قالت داربي محاولة تغيير الموضوع: « ساندي، سائقة حافلتك المدرسية».

« السيدة شايفر».

« هل هي لطيفة؟».

« لقد اختطفتني».

« بغض النظر عن هذا».

قالت جاي: « ليس حقًا، لقد كانت بديلة، بالكاد أتذكرها ».

لكنها تذكرتك، تذكرت منزلك الفاخر، تذكرت مواعيدكِ اليومية، خططت سائقة حافلتك لاختطافك وطلب فدية، وتولى لارس وآشلي كُل العمل القذر، لكن لماذا تُخاطر ساندي بمُقابلتهما شخصيًا، على بُعد كُل تلك المسافة؟، في استراحة نائية، على بُعد ولايتين؟.

راقبت الطريق، شعرت بالدم يعود لأطرافها، شعرت بالهواء البارد الذي يتسلل لها من خلال النافذة المكسورة، بدأت الآن ترى الكوميديا من بين الفوضى المأساوية، . كانت قد وثقت في أحد الخاطفين للمرة الثانية خلال ليلة واحدة، إبريق الماء الساخن الذي كان من المُفترض أن يُستخدَم كسلاح، سكبته جاي على وجهها مُسببة بعض الحروق اللطيفة، لم يسر أي شيء تبعًا للخطة، ابتسمت وهي تقول: « أقسم بالله، جاي، في المرة

المُقبلة التي تشعرين فيها أنكِ تعرفين شخصًا ما ... مثل رجل شُرطة من كولورادو، أو طبيب الأسنان الخاص بكِ، من فضلِك أخبريني فورًا، حسنًا؟».

« طبيب الأسنان الخاص بي يعيش في لوس أنجلوس في الواقع ».

« لوس أنجلوس؟».

« أجل».

« تركبين طائرة في كُل مرة تحتاجين لرؤية طبيب أسنانك؟».

شعرت جاي بالإحراج وهي تقول:» أحيانًا».

« حقًا؟».

« إن ... إن والدي يحبه».

« حقًا؟، هل يستثمر والدك نقوده في شركة جوجل أو شيء من هذا القبيل؟».

« أنتِ تضايقينني».

ابتسمت داربي وهي تقول: « لم يتأخر الوقت لأطلب أنا الفدية؟ ».

ضحكت جاي وهي تقول: « ربما لا، أنتِ بالفعل تقودين شاحنة مس...»

توقف دماغها عن العمل.

بدا العالم كُله كأنه يسقُط، انغرست مُقدمة الشاحنة في الثلوج، تحوّل كُل شيء للون الأسود، توقفت الشاحنة فجأة بقسوة، تعكر صفو داربي وهي تندفع للأمام لتصطدم بعجلة القيادة، شعرت بطعم الدماء في فمها.

لا.

لا، لا، لا.

نظرت لها جاي وهي تقول: « من الجيد أنكِ جعلتني أغلق حزام أماني ».

# 3:45 صباحًا

« اللعنة».

حاولت داربي الرجوع للخلف، حاولت مرة أخرى، ضغطت، حاولت مرارًا وتكرارًا، بلا فائدة، كادت الإطارات تنفصل وتصاعدت رائحة المطاط المحروق.

علقت الشاحنة هنا، في أقصى يمين الطريق رقم 7، أمام لافتة الاستراحة الزرقاء، نظرت للخلف عبر النافذة الخلفية، مشت أقل من خمسين قدمًا على الطريق السريع، ربع ميل بعيدًا عن استراحة واناباني، لا يزال باستطاعتها رؤية موقف السيارات والضوء البرتقالي عبر قمم أشجار التنوب، لا يهم الأمر حقًا لو وجد الأخوان مفاتيحهما، لأن باستطاعة آشلي ولارس سير تلك المسافة.

ضربتعجلةالقيادةوهيتصيح: « اللعنة، اللعنة، اللعنة».

وضغطت نفير السيارة بالخطأ.

نظرت جاي للخلف بدورها وهي تسألها: « هل باستطاعتهم الإمساك بنا؟».

أجل، أجل، أجل، وبنسبة 100% أجل.

لكنها قالت: « لا، لقد قدنا بعيدًا، لكن عليكِ أن تظلي بالداخل».

فتحت باب السيارة، تساقطت بضع شظايا من الزجاج أرضًا، شعرت بالتعب والعجز، عظامها تئن ألمًا، عيناها لا تزالان تحرقانها بسبب رذاذ الفلفل.

« ماذا تفعلين؟».

« سأحفر لنا طريقًا للخروج».

بدأت تبعد الثلوج عن مصد السيارة الأمامي، حفرت حول مصابيحها، شعرت بالضيق حين رأت حجم الكُتلة الثلجية، التي تحولت لكرة ثلجية ضخمة أمام السيارة، تكاد تُجزم أن وزنها يصل لمئات الباوندات، بل ربما أكثر، صلبة ككُتلة من الإسمنت الرطب.

كادت تنهار حين رأتها، حين رأت مدى ضخامتها.

لكنها رات الفتاة الصغيرة التي تراقبها من خلف الزجاج الأمامي، التي تقف على حافة أزمة أديسون، تقف على بُعد لحظة قلق واحدة عن نوبة، غيبوبة أو ما هو أسوأ

سقطت داربي على ركبتيها المتألمتين، وبدأت بالحفر.

سألتها جاي: « هل تريدين مُساعدة؟».

« لا، لا ترهقي نفسكِ، ركزي فقط على الهاتف المحمول، من فضلك، أخبريني في حالة ظهور تغطية».

رفعت صخرة جليدية باردة بيدها وهي تبعدها، كادت أصابعها تتجمد.

فكرت وهي تنظر إلى نهاية المُنحدر، سبعة أميال فحسب.

هل حقًا سينتهي الأمر؟، تخيلت المشهد المُزدحم هناك، سيحتشد

المُستجيبون الأوائل، سيعج المكان بالحركة والأضواء، سارينات الشُرطة الحمراء والزرقاء، طاقم صيانة الطريق بستراتهم الصفراء العاكسة للضوء، المُسعفون يداوون الفتاة.

كُل هذا، على بُعد سبعة أميال من الطريق المُظلِم، بدا الأمر معقولًا.

الطريق المُظلِم الذي لا يحتوي أي تغطية، حتى عند أطفال الكوابيس اللعينة التي أشار لها آشلي، فهمت الآن أنها كذبة أخرى من كذباته، حيلة شريرة أخرى، ليجعلها تضيع شحن بطاريتها.

عاصفة أخرى من الهواء البارد مرت عبر الجبال، أنّت فروع الأشجار، جذبت أكمام سترتها.

نادت جاي أثناء حفرها وسط الثلوج، محاولةً بدء محادثة لتكسَر الصمت: « جاي ».

حاولت أن تحافظ على المزاج العام لطيفًا، وهادئًا: « ماذا ... ماذا تريدين أن تكوني حين ستكبرين؟».

« لن أخبركِ».

« لماذا؟».

« ستضايقينني مرة أخرى».

انحنت نحو مصابيح السيارة الفورد، نظرت للخلف نحو مدخل الاستراحة، حاولت رؤية إذا ما كان لارس وآشلي قد بدءا في تتبعهما، لكنها لم تر أية إشارة على وجودهما، قالت لجاي: « بحقك يا جاي، أنتِ مدينة لي، لقد تعرضت لرذاذ الفلفل بسببكِ».

« لم يكُن بسببي، كان بسبب أسئلتك».

« أنتِ تفهمين قصدي».

أجابتها الفتاة:» عالمة حفريات».

« ماذا؟».

« عالمة حفريات».

« مثل ... مثل البحث عن حفريات الديناصورات؟».

قالت جاي: «أجل، هذا ما يفعله علماء الحفريات».

لكـن داربي لم تـرد عليهـا، لاحظـت أن إطـار الشـاحنة يبـدو غريبًـا، تجمـد الـدم في عروقهـا، أبعـدت كُتلـة أخـرى مـن الثلـج بعيـدًا عـن إطـار السـيارة، رأس مسـمار، وسـمعت الصـوت الآن، صـوت هسـيس خافـت ناعـم، كان الإطـار يفقـد هوائـه.

توجهت نحو الإطار الآخر، مسماران آخران كانا يزيناه.

يا إلهي، كانت تلك خطة آشلي البديلة طوال الوقت.

لكمت الثلج بقبضتها صارخة: « اللعنة ».

لقد قام بتعطيل جميع السيارات تحسبًا لهروبنا في واحدة منها.

لكـن هـذا يبـدو غـير معقـول، لمـاذا إذن، لمـاذا سـيطلق آشـلي المسـامير عـلى شـاحنة سـاندي؟، هـي جـزء مـن عمليـة الخطـف، لقـد قامـا بـكُل هـذا مـن أجـل لقائهـا وسـط الجبـال المُتجمـدة؟.

خرجت جاي من الشباك مُتسائلة: « ما الأمر؟».

عادت داربي نحو مُقدمة السيارة وهي تُكمِل الحفر، قالت: « لا شيء».

تزايـدت دقـات قلبهـا، حاولـت التظاهُـر بالهـدوء وهـي تسـألها: « جـاي، أخبرينـي، مـا هـو ... مـا هـو ديناصـورك المُفضّـل؟».

« أحبها كُلها ».

« أجل، لكن لابد من واحد مُفضّل، تي-ريكس، رابيتور؟، ترايسيراتوبس؟».

« ستيربتوسبوندیلاس».

« أنا ... أنا لا أعرف ما هذا؟».

« لهذا أحبه».

أرادت داربي استكمال المُحادثة، تحفر وسط الجليد، تشعر بالقلق يتسلل إليها، قالت: « صفيه لي، من فضلك».

طاردتها الفكرة المُفزعة: إنه يقترب منا، الآن، سيُمسِك بنا، يُمسِك بمُسدس المسامير.

قالت الفتاة: « إنه آكل لحوم، يمشي على قدميه الخلفيتين، من العصر الجوراسي، ثلاثة أصابع في كُل يد، يشبه الرابيتور نوعًا ما ».

أذا لماذا لم تقولي أنكِ تحبين الرابيتور».

« لا، أحب ستيربتوسبوندیلاس».

« يبدو ديناصورًا سيئًا».

قالت جاي: « لأنكِ لا تعرفين كيفية نطق اسمه ».

صمتت قبل أن تقول: « لقد وجدت تغطية ».

قفزت داربي نحو باب السيارة، دخلت عبر النافذة وهي تخطف هاتفها من بين أصابع جاي، لم تُصدق أن بإمكانها رؤية نقطة شبكة واحدة تظهر.

قالت للفتاة: « دورك في الحفر».

« قوة بطاريتك 1%».

« أعرف».

قرقع الباب، تناثرت المزيد من شظايا الزجاج، قفزت جاي للخارج، أمسكت داربي الهاتف بأصابعها التي تحوّلت للون الأحمر، ضغطت أزرار 9-1-1 بإبهامها، اهتز الهاتف في يدها، ظهرت علامة وصول رسالة نصية جديدة إليها، كادت تمسحها لولا أن رأت اسم المُرسل.

كانت من 9-1-1.

ردًا على الرسالة التي أرسلتها، التي حاولت إرسالها منذ ساعات طويلة مضت، لقد أعاد الهاتف إرسالها بمُجرد وصول التغطية: طفل مُختطف في شاحنة رمادية اللون، رقمها VBH9045، استراحة وانا باب الطريق السابع، من فضلكم أرسلواالنجدة.

الرد؟.

من فضلك جدي مكانًا آمنًا، سيصل أحد الضباط خلال 30.

30 هذه تعود لـ 30 دقيقة، أليس كذلك؟، مُستحيل أن يكون 30 ساعة، أو يوم ...

ثلاثون دقيقة.

سألتها جاي وهي تحفُر: « هل مازال يعمَل؟ ».

لم تُصدِق داربي الأمر، شعرت كأنها تهلوس، رمشت، خافت أن تكون في حلم، لكن الحروف كانت هنا، تهتز مع اهتزاز يديها، نجحت في إرسال رسالتها في تمام الساعة 3:56 صباحًا، تلقت رد موظف النجدة في تمام الساعة 3:58 صباحًا.

منذ دقيقة مضت.

حمدً لله، سيصل رجال الشُرطة خلال ثلاثين دقيقة.

تنهدت بعُمق، شعرت بقشعريرة تجري في عظامها، كانت لديها أسئلة، أطنان من الأسئلة، أرادت في البداية أن تعرف موقف كاسحات الجليد، هل سيصلون بدورهم خلال ثلاثين دقيقة؟، هل سيصل رجال الشُرطة ورجال الإسعاف كقافلة واحدة كبيرة؟، لم تعرف، وبصراحة لم تهتم، أرادت أن يصل رجال الشُرطة ويطلقون النار على وجه آشلي جروفر القبيح.

همست: « جاي، أريد أن أقبلك ».

لكن الفتاة قاطعتها: « داربي، توقفي».

« ماذا؟».

واجهتها جاي، رقاقات الجليد على كتفيها، واقفة بثبات.

حاولت داربي أن تجعل صوتها هادئًا: «جاي، لا أفهم ...».

« لا تتحركي».

« ما الأمر؟».

همست جاي:« إنه خلفك».

***

كان آشلي على وشك ضغط الزناد، على وشك تحطيم جُمجمتها بمُسمار معدني ضخم حين دارت لتواجهه.

تطاير شعرها حول رأسها وهي تدور، بحثت عيناها عنه حتى وجدته، لمعت عيناها بفعل ضوء القمر، كانت بشرتها ناعمة للغاية، لا تزال ندبتها واضحة، بدت كأنها مُمثلة تقدم فقرة استعراضية.

مُجرد دوران.

لكن يا إلهي، يا له من دوران.

ومن تحت ملابس داربي استطاع رؤية مفاتنها، كتفيها، فخذيها وثدييها، تمني لو أن باستطاعته طباعة هذه اللحظة، تلك اللحظة من الجمال الذي يأسر القلوب، ليحتفظ بها للأبد، لا يعرف حقيقة مشاعره، هل يشعر بالشهوة، لكنه يستطيع إفراغ شهوته أمام أي موقع إباحي، لكن منذ قبلتهما في حمّام الرجال ومشاعره أصبحت أكثر تعقيدًا من هذا، ابتسم وهو يقول: « مرحبًا، داربي، ليلة طويلة، أليس كذلك؟ ».

لم تجبه.

لا خوف في عينيها، لا فزع أو رعب.

نظرت له من الأعلى للأسفل، تفحصته، لو فكرت هذه الصهباء في خطة بديلة منذ ساعات، لكان الأمر برمته تغيّر، وحتى رجل ساحر مثل آشلي لم يكُن ليقدر على السيطرة على الأمور طوال الوقت.

فكر: رغم ذلك، أتمنى لو أنكِ لم تستديري.

هذا يجعل الأمور أصعب.

رفع مُسدس المسامير عاليًا، أمسكه بيده اليُسرى، حافظ عليه بين يديه، صوبه نحو عينها اليُسرى، لكن داربي لم ترمش وهي تقول: « هذا سيكون خطأ».

« ماذا؟».

« أنت لا تريد قتلي».

« حقًا؟، لماذا؟».

« خبأت مفاتيحك، أعرف أين مفاتيح شاحنتك، وإذا قتلتني الآن، لن

تجدهـا أبـدًا، والآن شـاحنة سـاندي عالقـة هنـا، وأنـت أطلقـت النـار عـلى إطـارات سـيارتي، لقـد حبسـت نفسـك هنـا، هـذه الشـاحنة هـي طريقـك الوحيـد للخـروج مـن هنـا أنـت وشـقيقك، هـي وسـيلتكم الوحيـدة للهـروب مـن هنـا الليلـة».

مـن أمـام شـاحنة سـاندي، سـمعت صوتًـا خافتًـا غريبًـا، صوتًـا لم تسـمعه مـن قبـل.

كانت جاي تضحك.

***

# 4:05 صباحًا

ثلاثون دقيقة.

ثلاثون دقيقة.

علينا النجاة خلال الثلاثين دقيقة القادمة، لحين وصول الضُباط إلى هنا.

كررت تلك الجُمل في عقلها طوال مشيها تجاه الاستراحة، أمرها آشلي بالمشي في الأمام، وجاي بجوارها، بينما كان يصوّب مُسدس المسامير نحو ظهريهما، وحمل هاتفها بيده أيضًا.

خطفه من يد داربي قبل أن تستطيع مسح رسالة النجدة، كان على وشك رؤيتها، تساءلت عن رد فعل آشلي جروفر حين يعلَم الحقيقة، سيصل رجال الشُرطة في أي ثانية.

لكن شيئًا لم يحدُث، سيطر الصمت، سمعته يلعق شفتيه، يمسك بمُسدسه وهو يتفحص هاتفها، وحينها أدركت، إنه لا يقرأ رسائلي النصية.

لم يُدرِك أن باستطاعتها مُراسلة الشُرطة، كان يتفحص سجل مُكالماتها فحسب، يبحث عن مُكالماتها مع النجدة، والتي كانت بالطبع قد حاولت فعلها، عدة مرات، الساعة التاسعة والعاشرة، كان يتفحصها.

« فشلت المُكالمة، فشلت المُكالمة، فشلت المُكالمة ».

كان يقرأها بصوتٍ عالٍ، ليس لديه أي فكرة، أرادت أن تضحك، لكنها لم تستطع،

إنها أمام عينيك.

بدا مسترخيًا وهو يقول: « جيد، جيد».

أمسكت بيد جاي السليمة، خفضت صوتها وهي تقول: « لا تخافي، لا يستطيع قتلي، لأنني أعرف مكان مفاتيحه».

قاطعها آشلي: « هذه حقيقة يا داربي، لكن باستطاعتي إيذائك، أليس كذلك؟».

أرادت أن تخبره أنه يملك نصف ساعة فحسب، أرادت بشدة أن تصل الشُرطة بعد ثلاثين دقيقة فعلًا وألا يكون هذا التوقيت مُجرد تخمين من الموظف، ماذا لو لم تكن ثلاثون دقيقة، ربما أربعون؟، ساعة؟، ساعتين؟.

دفعها آشلي أثناء سيرها، وضع المُسدس في ظهرها، تحسست يداه جيبيها الأمامي والخلفي، تحسس فخذيها، أكمام معطفها، تنفس على رقبتها وهو يقول: « أتأكد فقط».

كان يبحث عن مفاتيحه.

الشيء الوحيد الذي يبقيها على قيد الحياة الآن هو مفاتيحه اللعينة، تخيلت تلك المفاتيح الآن، تستقر وسط الثلوج خارج نافذة الحمّام، تختفي تحت الثلوج ببطء.

همس: «عليكِ أن تخبريني الآن بما فعلتي بها، سيكون هذا الأمر أسهل بالنسبة لكلينا».

أثناء سيرهم، لم تفهم داربي ما يقصد بتلك الجُملة، لكنها بدأت تفهم ببطء، بدأ الأمر يتكوّن داخل عقلها.

حين سيعودون إلىداخل الاستراحة سيقوم آشلي بتعذيبها، كان هذا أمرًا مؤكدًا، سيعطيها بطاقة صفراء، أو ربما ستكون بطاقة حمراء، أو ربما أسوأ، حتى تعترف بمكان مفاتيحه، وفي اللحظة التي ستخبره بمكانها، سيقوم بقتلها، شعرت بقلبها يتقافز داخل صدرها، مثل حيوان أسير، فكرت في الركض، لكنها ستُصاب بمُسمار معدني في ظهرها، بالإضافة لأن آشلي أقوى منها.

اقتربت الاستراحة، رأت السيارات، شاحنتهم الآسترو، السيارة المدفونة التي ظنتها سيارة آشلي، سارية العلم المُثلجة، تقف مثل الإبرة، تماثيل أطفال الكوابيس النحاسية، نصف مدفونة في الثلوج، رأت مبنى استراحة وانابـاني.

الشيطان الصغير، هذا ما يعنيه الاسم.

أمرها آشلي: « استديرِي، استديرِي».

تبعوا آثار الأقدام من باحة انتظار السيارات وصولًا للباب الأمامي، الخمسون قدمًا الأخيرة.

ذكرت نفسها أنها أنقذت جاي بالفعل، وحرصت على أن تعرف الشُرطة بالأمر، يملكون أسلحة، سيتولون أمر آشلي ولارس.

كُل ما عليّ فعله هو النجاة.

هذه المسيرة الطويلة استمرت لعشر أو خمس عشرة دقيقة، هكذا خمنت، لقد مر مُنتصف الوقت.

فقط خمس عشرة دقيقة أخرى.

مع اقتراب المبنى، أدركت داربي شيئًا، لم تعُد خائفة بعد الآن، في الواقع كانت مُبتهجة، ثملة بنوع غريب من الإثارة، كانت قد تعرضت بالفعل لإطلاق النيران، الرش برذاذ الفلفل، الخنق بكيس بلاستيكي ونجت من كُل تلك الأمور مثل صرصور لعين، نجت من هجوم آشلي، لارس، وحتى ساندي، رغم كُل الصعاب، كانت داربي لا تزال تقاتل، تحوّل الأمر لأمر شخصي، حرب نفسية مع آشلي استمرت لثمانية ساعات متواصلة، ليلة مليئة بالحيل، الألاعيب، المكاسب والخسائر، والآن تنتظر لترى ردة فعل آشلي حين وصول أول سيارة شُرطة بأضوائها الحمراء والزرقاء المُميزة، حمسها الأمر، بطريقة غامضة لم تفهمها.

سوف تؤذيني يا آشلي، ستؤذيني بشدة، طوال الخمس عشرة دقيقة القادمة أو أكثر، سأكون ملكًا لك، لكن بعد ذلك؟.

ستكون ملكي.

وأنت لا تعرف شيئًا ...

توقف آشلي قائلًا: « يا إلهي، لقد تلقيت رسالة نصية هناك».

كان يتفحص هاتفها مرة أخرى.

شعرت داربي بالفزع، يبدو أن النجدة قد أرسلوا رسالة أخرى، بالطبع، موظف النجدة لم يعرف أن داربي أسيرة وأن هاتفها في قبضة يد القاتل.

أكمل آشلي حديثه: « من ... من شخص ما يُدعى ... ديفون».

أعطاها الهاتف، وقعت عينا داربي على الرسالة، دار العالم من حولها.

(حدث الأمر، ماتت أمنا).

قال آشلي: « أمر مُربك».

كسر هاتفها وهو يقول: « استمري في الحركة».

***

أغلق الباب الأمامي بدوي هائل.

صرخت جاي حين رأت إد، ابتسم آشلي، ظهرت أسنانه البيضاء، أمسكها من ياقتها وهو يجبرها على النظر قائلًا: « رائع، أليس كذلك؟ ».

كان إد شايفر ساقطًا أرضًا حين دلفوا للداخل، رأسه مرفوع للأعلى وشفتيه ترتعش كما لو كان يحاول التحدث.

ركعت ساندي بجواره وهي تقول: « لا تتحرك يا إيدي».

تحاول استخدام حقيبة الإسعافات الأولية لإسعاف فمه المُصاب، أكملت: « لا تتحرك، أنا أحاول مُساعدتك ».

من بين يديها نظر إد نحو ساندي، كانت عيناها مليئة بالتقدير، حاول التحدث لكنه لم يُخرج سوى صوت غرغرة ألم، امتلأ فمه بالدماء، تساقطت فقاعة دموية من بين أسنانه على قدميه.

بكت جاي وهي تناضل من أجل النظر بعيدًا، لكن آشلي لم يتركها، همس في أذنها: « أنظري، هذه بطاقة حمراء».

عبر الغرفة كان لارس يراقب ما يحدث مثل الفزاعة، يحمل مُسدسه بيد، وعبوة الكلور باليد الأخرى، بينما زادت صرخة إد المحتقنة من التوتر في جو الغرفة.

كان من المُفترض أن تشعر داربي بالرعب.

لكنها لم تكُن هنا، ليس حقًا، كانت في مكان آخر، بدأ العالم ينزلق

مـن حولهـا، تحـوّل جسـدها لبذلـة بـاردة، تباطـأت أنفاسـها وضربـات قلبهـا، تخيلـت مخلوقًـا صغـيرًا، شـاهدت كامـيرا تتحـرك داخـل رأسـها، رأت الأمـر كـما لـو كان فيلـم (رجـال البـدل السـوداء)، تذكـرت رؤيتهـا للفيلـم منـذ عـدة سـنوات، بصحبـة أمهـا، كانتـا تجلسـان عـلى أريكـة في القبـو، تتشـاركان بطانيـة صغـيرة، أنـا أحـب ويـل سـميث، أخبرتهـا أمهـا بذلـك وهـي تحتـسي مشروبًـا تشـبه رائحتـه الخـوخ، يسـتطيع إنقـاذي مـن أي شيء في أي وقـت.

لقد ذهبت الآن، أدركت داربي الأمر.

جسـد مايـا ثـورن الآن يقبـع في مستشـفىً مـا ببروفـو، لكـن المخلـوق الضئيـل الـذي كان يعيـش برأسـها تـاه للأبـد.

ضغـط آشـلي عـلي يدهـا اليُمنـى، شـبك أصابعـه البـاردة في أصابعهـا كـما لـو كانـا مُراهقـان في موعـد غرامـي، قادهـا عـبر الغُرفـة، عـبرا إد وسـاندي، عـبرا المنضـدة الحجريـة، عـبرا آلـة صُنـع القهـوة، لم تعـرف إلى أيـن يقودهـا، لكنهـا لم تهتَـم، بالـكاد لاحظـت أن قدمهـا اليُمنـى تـترك آثـرًا دمويًـا خلفهـا، كانـت قـد داسـت في بركـة دمـاء إد، مثـل الكابـوس، أرادت أن ينتهـي كُل هـذا.

من أجل الله، لينتهِ كُل هذا.

لـوت عنقهـا، نظـرت للخلـف نحـو السـاعة المُعلقـة عـلى الحائـط، كانـت السـاعة الآن 5:19 صباحًـا بالتوقيـت الشـتوي.

هذا يجعلها الآن 4:19 صباحًا

تلقـت رد النجـدة في تمـام السـاعة 3:58 صباحًـا، اسـتمروا في العـودة لمُـدة واحـد وعشريـن دقيقـة، لا يـزال أمامهـم تسـع دقائـق لحـين وصـول الشُرطـة، تسـع دقائـق فحسـب.

عليها أن تنجو لمُدة تسع دقائق.

أوقفهـا آشـلي بغتـة، عنـد بـاب الخزانـة، كان البـاب نصـف مفتـوح، احتضنهـا بلطـف الآن، كـما لـو كان يقـوم برقصـة تانجـو بطيئـة وهـو يدفعهـا نحـو الجـدار.

قال: «اجلِسِي هُنا».

لكنها لم تفعل.

« اجلِسِي، من فضلكِ».

هزت رأسها والدموع تتساقط من عينيها، شعرت بالألم في أنفها.

« لن تجلسي؟».

هزت رأسها مرة أخرى.

« لستِ مُتعبة؟».

كانـت مُرهقـة، أعصابهـا ممزقـة، تحولـت عضلاتهـا لكُتـل مـن اللحـم، أفكارهـا مُشـتتة لكنهـا بطريقـة مـا عرفـت أنهـا لـو جلسـت الآن سـينتهي الأمـر برمتـه، سـتفقد اتزانهـا، ولـن تسـتطيع السـيطرة عـلى الأمـور مـرة أخـرى.

وللحظـة فكـرت في قـول الأمـر، في قـول مـا لم تقـدر عـلى قولـه: آشـلي، لقـد ألقيـت مفاتيحـك مـن نافـذة دورة ميـاه الرجـال، هبطـت عـلى بُعـد عـشر أو ربمـا عشريـن قدمًـا وسـط الثلـوج

باستطاعتك قتلي الآن، لقد انتهيت.

عـبر الغُرفـة كانـت جـاي تبـكي، وجـه الفـأر مُنحنـي بجوارهـا، يحـاول تهدئتهـا: « لا تنظـري نحـو إد، لا تنظـري إليـه، هـو بخـير ».

تنفـس إد بـألم عـبر أنفـه بينـما لفـت سـاندي ضـمادة أخـرى عـلى فكـه، أصدر صوتًـا غريبًـا، مثـل تجشـؤ رطـب، تحولـت الضـمادة البيضـاء للـون الأحمر.

« سيكون بخير يا جاي، هل تريدين ... هل تريدين لعب دائرة الزمن؟».

تنهدت ساندي، مسحت دماء إد في بنطالها وهي تقول: « سنقضي ... سنقضي جميعًا ما تبقي من حياتنا في السجن، أنتما تعلمان هذا، أليس كذلك؟».

تجاهلها آشلي، كان مُجرد ظلًا أسود وهو يحتضن داربي، يقوم بدراستها، مازال يُمسِك بوسطها، يحاصرها أمام باب الخزانة النصف مفتوح، يتفحص جسدها بعينيه

نظرت داربي نحو الأرض، نحو حذائها المليء بالثلوج والمُتسِخ بالطين والدماء، منذ عشرة أيام، كان جديدًا في علبته.

قال آشلي: « هل ... هل كُنتِ قريبة من أمِك؟».

هزت رأسها.

« لا؟».

« ليس حقًا».

اقترب منها: « لم لا؟».

لم ترد عليه، قاومت قبضته المُلتفة على خصرها، احتضنها برفق بيده الأخرى، ضغط مُسدس مساميره نحو بطنها، إبهامه فوق الزناد، شيء ما بشأن لونه - برتقالي مُقزز -جعله يبدو كلعبة أطفال ضخمة.

كرر سؤاله وهو يتنفس على عنقها: «لم لا يا داربي؟».

ارتجف صوتها وهي تقول: «كُنت نوعًا ما ... ابنة سيئة».

بعد ذلك لم تستطع السيطرة على نفسها: « استفدت منها، تلاعبت بها، قلت لها أشياء سيئة، سرقت سيارتها ذات مرة، برباط حذائي، كُنت

أهجرها، لأيام طويلة، دون أن أخبرها أين ذهبت أو كُنت مع من، حين تركتها من أجل الذهاب للجامعة، لم أودعها، ركبت سيارتي الهوندا وتوجهت للجامعة، سرقت زجاجة جن منها قبل أن أرحل ».

تذكرت انها شربتها وحيدةً في غُرفتها الجامعية، السائل المُر حرق فمها، أمام حائط أسود مليء بشواهد القبور، أسماء وتواريخ ميلاد ملأت الأوراق التي لُصقت على الحائط.

أومأ آشلي وهو يتنفس:« أنا آسف».

« أنت لست آسف».

« أنا آسف».

« أنت تكذِب».

قال: «أنا أعنيها حقًا، أشعر بالسوء لخسارتك حقًا».

قالت داربي من بين أسنانها: « لو أنها أمك، لن أشعر بالأسى».

شعرت بالمزيد من الدموع قادمة، تهاجم عينيها المُرهقتين، لكنها قاومتها، لم ترد البُكاء الآن، لكنها ستبكي لاحقًا، لاحقًا، لاحقًا، لاحقًا، حين سيركل رجال الشُرطة باب الاستراحة وسيسقطون آشلي ولارس برصاصاتهم، حين سيقبضون على ساندي، حين ستكون داربي وجاي في أمان في سيارة إسعاف وبطانية ثقيلة تحيط بأكتافهما، ربما حينها ستترك لحزنها العنان.

سألها باهتمام: « كيف يُمكنك سرقة سيارة برباط حذاء؟ ».

لم تجبه، كانت تلك قصة لا تُنسى، تمت سرقة سيارة والدتها مرة من قبل، حطم اللص الغبي جانب السيارة بالمفك وهو يحاول فتحها، لكن داربي فعلتها برباط الحذاء.

أيها الكلبة العفنة، صاحت بها أمها وهي تراقب سيارتها تبتعد من أمام البيت في الثالثة صباحًا.

أيهاالكلبةالعفنة.

بدأ آشلي يفهم الأمر: « تلك هي الطريقة التي فتحتي بها شاحنتنا، أليس كذلك؟».

أومأت ودمعة أخرى تهبط أرضًا.

ابتسم قائلًا: « لقد كان مُقدرًا للّيلة أن تحدُث، لقد آمنت دومًا أن الأشياء تحدُث لسبب، إذا كان هذا سيهدئ من روعِك ».

لكنه لم يفعل.

من المُفترض أن يحولك الموت من شخص إلى فكرة، لكن بالنسبة لداربي، كانت أمها دومًا فكرة، بطريقة ما وبعد العيش معًا تحت سقف بيت صغير ببروفو، بعد أكل نفس الطعام، مُشاهدة نفس التلفاز، الجلوس علي نفس الأريكة، لم تعرف حقًا من هي مايا ثورن، ليس الإنسانة، ليس الشخص الذي عاشت معه، بالنسبة لداربي كانت دومًا مُجرد فكرة.

يا إلهي، أمي، أنا حقًا آسفة.

كادت تنهار، لكنها لم تفعل، ليس أمامه، حبست الحزن في صدرها مثل سحابة مُمتلئة.

أنا آسفة على كُل شيء.

كان آشلي يتفحصها لدقيقة طويلة، لنفس آخر عميق، رائحة عرقه الكثيفة، سمعت لسانه يتحرك خلف شفتيه، كأنه يُحارب من أجل أن يقول شيئًا، حين تحدث في النهاية كان صوته مُختلفًا، مليئًا بالعواطف: « أتمنى لو كُنتِ حبيبتي يا داربي ».

لم تقل شيئًا.

« أتمنى، وبشدة، لو أنني وأنتِ ... لو تقابلنا في ظروف مُختلفة، هذا، كُل هذا، ليس أنا حقًا، حسنًا؟، لست شريرًا، لا أملك سجلًا جنائيًا، لم أؤذ شخصًا في حياتي قبل الليلة، لا أشرب الخمور ولا أدخِن، أنا مُجرد رجل أعمال تورّط في عمل سار بشكلٍ خاطئ، والآن عليّ القيام بتنظيف الأمور كي أحمي شقيقي، هل تفهمينني؟، وأنتِ تعيقين الأمر، لذا سأطلب منكِ مرة أخرى، قبل أن تسوء الأمور، أين مفاتيحي؟ ».

نظرت له بتحدٍ، ولم تنطق بكلمة.

ومن فوق كتف آشلي، كان باستطاعتها رؤية الساعة، الشخصيات المرسومة فوقها، تركزت عيناها المُرهقتين على عقرب الدقائق، الساعة الآن 4:22 صباحًا.

خمس دقائق فحسب حتى وصول الشُرطة.

وقفت ساندي وهي تقول: « هل تسمعني يا آشلي؟، أم أنك تحظى بلحظة خاصة هناك؟، مفاتيح أو لا مفاتيح، الأمر انتهى، سندخل جميعًا السجن ».

« لا، لن ندخل».

« كيف تعرف بالأمر؟».

لكن آشلي لم يجبها، بدلًا من هذا، استدار نحو داربي، تبدلت قبضته الموجودة على خصرها، تحركت أنامله فوق جلدها، مثل أيدي أخطبوط صغير، أمسك بها بقوة، رفع يدها للأعلى، حركها عبر الحائط.

رفعت ساندي صوتها: « ماذا تفعل بها؟ ».

حركـت داربي عنقهـا لـترى، كان يرفـع يدهـا عـلى الحائـط عـبر جـدار الخزانـة، تمامًـا فـوق مفصلـة البـاب، يضغـط أصابعهـا نحـو الفـك المعـدني، نحـو المفصلـة بنيـة اللـون الصدئـة، ارتكـزت يدهـا في الفـرق فـوق المفصلـة بهـدوء، رأت ظفـر خنصرهـا يتحـوّل للـون الأزرق.

خمس دقائق.

نظرت مرة أخرى إلى آشلي، كانت معدتها تنقبض بالخوف.

كان مُسـدس المسـامير تحـت إبطـه الآن، يُمسِـك بمقبـض البـاب بيـده الحُـرة، قـال: « ربمـا تتذكريـن الأمـر يـا داربي، لكنـكِ سـخرتِ مـن خـوفي مـن مفصـلات الأبـواب قبـل قليـل، هـل تتذكريـن؟، هـل تتذكريـن بمـا نعتّنـي؟ ».

أغلقـت عينيهـا لتمنـع دموعهـا مـن التسـاقط، تمنـت لـو أن ينتهـي الأمـر برمتـه، لكنـه كان حقيقيًـا، كان يحـدث حقًـا، الآن، وليـس باسـتطاعتها الهـرب منـه، كانـت أصابعهـا عـلى وشـك التحطُـم بسـبب المفصلـة المعدنيـة.

شهقت ساندي قائلةً: « يا إلهي، آشلي ».

قاومت جاي لارس وهي تترجاه: « أرجوك، لا تفعل هذا ».

لكـن آشـلي جروفـر لم يكُـن يسـتمع، انحنـى قُـرب داربي، لعـق شـفتيه، اشـتمت رائحـة كريهـة، مثـل رائحـة لحـمٍ عفـن، قـال: « أنـا لـن أعطيـكِ أيـة خيـارات، إذا أخبرتنـي بمـكان مفاتيحـي، أعـدكِ أننـي لـن أؤذيـكِ، حسـنًا؟، أعـدك، أيـن ... هـي ... مفاتيحـي؟».

خمس دقائق ... خمس دقائق ... خمس دقائق.

أجـبرت نفسـها عـلى فتـح عينيهـا، المليئتـان بالدمـوع، حاولـت السـيطرة على أنفاسـها، حاولـت أن تنظـر للوحـش في عينيـه الخضراوين، لم تسـتطع منـع الأمر،

لم تستطع بلع الطُعم، كانت تعرف أن في اللحظة التي ستُخبر آشلي فيها بمكان المفاتيح، سيقتلها، ليس لديه خيارات أخرى، آشلي جروفر مليء بالصفات السيئة لكن أسوأها هو مقدرته على الكذب المُستمِر.

« أرجوكِ، داربي، فقط أخبريني، أنا لا أريد إيذائكِ، لأنكِ لو لم تخبريني، سأغلق هذا الباب ».

ركع بجوارها، رأت لمعة في عينيه، كانت تعلم الأمر، كُل ما يحدث هو لعبة أخرى من لعبه التي يتقنها، نسخة أخرى من أكاذيبه.

كانت الغُرفة بأكملها صامتة، الكُل ينتظر جوابها.

شهيق، عدي حتى الخمسة، زفير.

همست: « حتى لو أخبرتك، ستغلق الباب على أي حال».

لمعت عيناه وهو يقول: « فتاة ذكية».

وفعلها.

***

# 4:26 صباحًا

في الطريق، طلب الرقيب رون هيل من موظف النجدة مرتين أن يقوم بتوضيح المُكالمة رقم 207 له، لكن الأخير لم يمتلك أية معلومات، لا اسم، لا قصة، فقط شاحنة (رمادية اللون)، ذات لوحة (VBH9045)، في مكان صعب، أرسلت للنجدة رسالة نصية، لا اتصالات، لا تعريف بنفسها، جميع محاولات التواصل معها باءت بالفشل، بسبب نقص التغطية الذي حدث بسبب العاصفة الثلجية.

بدا الأمر كما لو كان مقلبًا.

لكن الاتصالات الأبشع تبدو دومًا مثل المقالب.

كان رون يبلغ من العُمر ستة وثلاثين عامًا، مع زوجة تدرس التصميم، لكنها تأقلمت على دورها كزوجة، وابن يبلغ من العُمر خمس سنوات، يريد أن يُصبح شرطيًا حين يكبر، كرهته بسبب ذلك، تم مُعاقبته مرتين بسبب النوم أثناء القيادة على طريق سريع، ومرة بسبب شيء يُدعى استخدام قوة لفظية غير ضرورية، والتي لا يزال رون لا يفهم معناها.

الليلة وقبل ورديته التي بدأت في الساعة السابعة مساءً وجد حقيبة زوجته في الخزانة نصف مُعبأة.

كان يُفكِّر بالأمر لدرجة أنه كاد يفوّت اللافتة الزرقاء المدفونة وسط الثلوج والتي تقول: « استراحة على بُعد ميل ».

***

فرقع أصابعه أمام وجه داربي صائحًا: « أنتِ، فقدناكِ لمُدة دقيقة تقريبًا ».

شعرت كأن يدها اليُمنى في إبريق ماء يغلي.

في البداية لم يؤلمها الأمر على الإطلاق، فقط صوت إغلاق الباب بجوار أذنها اليُمنى، بعد دقيقة بدأ الألم، ألم حاد مثل وخر الإبرة، شعرت كأن روحها تخرج من جسدها، خارج هذا العالم، كانت في اللامكان، كانت في البيت الصغير الذي ترعرعت فيه ببروفو، فتاة صغيرة عُمرها ست سنوات مرة أخرى، تهرع على السلم الخشبي، تندس تحت بطانيات أمها الدافئة هربًا من كابوس مُرعِب، تهمس لها أمها، أنا هنا، تفتح الأباجورة الصغيرة.

هذا مُجرد حلم يا صغيرتي.

أنتِ تتخيلين كُل هذا.

أنا هنا.

تبخرت الغرفة وعادت داربي مرة أخرى لاستراحة كولورادو المُضيئة بالفلورسنت، المكان الذي لم تستطع الهروب منه، كانت قد انزلقت أرضًا حين فقدت وعيها، شعرت بطعم مرارة في حلقها، كانت تعرف ما حدث، تعرف أن الباب مُغلق، أن إصبعيها قد تحطما داخله، بين الباب والمفصلة.

أنا هنا يا داربي.

فرقع أصابعه مرة أخرى: « من الأرض إلى داربي، نحتاج أن نعرف أنكِ ما زلتِ هنا ».

همست ساندي: « آشلي، أنت مجنون، لقد فقدت عقلك ».

استجمعت داربي شجاعتها لتنظر نحو يدها، عيناها مليئتان بالدموع، اثنان من أصابعها محشوران داخل الباب، قشعريرة رعب اجتاحت جسدها، كانت تلك يدها، لم تستطع تخيُل شكل أصابعها داخل الباب، بشرتها مُمزقة، أنسجتها متهتكة، عظامها مُكسرة إلى شظايا، تمزقت أوتارها وتشابكت، كانت الدماء أقل مما توقعت، فقط خيط دماء طويل نحيل يسيل على طرف الباب نحو الأرض.

صرخت ساندي: « آشلي، هل تستمع إليّ؟ ».

وصلت داربي لمقبض الباب بيدها الحُرة، حاولت الإمساك به، أخطأته مرتين، في النهاية أمسكته بأصابعها المُتعبة، حاولت فتح باب الخزانة وتحرير يدها المُصابة، لكن مقبض الباب لم يدور، لقد أغلقه، الوغد.

عبر آشلي الغُرفة، وضع المُفتاح في جيبه، تركها مُعلقة هناك: « حسنًا، ساندي، حان وقت التحدث».

« الآن؟، بعد كُل هذا؟».

« ساندي، دعيني أشرح لكِ».

ألقت علبة الإسعافات الأولية البلاستيكية نحوه وهي تقول: « بالطبع».

تفاداها، أكملت حديثها: « لقد وعدتني يا آشلي، لن يتعرض أي شخص للأذى طوال الأمر ».

اقترب منها وهو يقول: « لديّ اعتراف لكِ ».

« حقًا؟، ما هو؟».

ببطء بدأ حديثه، مثل الجراح الذي يُخبر مريضه بالأخبار السيئة: « لم يكُن لقائنا في مكان عام كهذا من أجل الحصول على مفتاح وحدة التخزين الخاصة بكِ، أعني بالطبع، تلك كانت خطتك، وربما كُنت سأستخدم جرعات الستيرويد من أجل الحفاظ علي حياة جاي لأطول وقتٍ مُمكن ».

اتسعت عينا ساندي برُعب.

أكمل وهو يقترب: « لكن كما ترين، كانت لدي خطة، واتضح أن خطتك كانت جزءً فقط من خطتي ».

تراجعت ساندي للخلف، كانت تخشى جسده الضخم، ومض الضوء فوقهما.

صمت.

قال ساخرًا: « هل تعلمين ... أعتقد أن عليكِ محاولة الجري الآن ».

حاولت.

لكنه كان سريعًا.

أمسك كوعها بتلك القبضة القوية التي تعرفها داربي جيدًا، مُلقيًا بساندي أرضًا، طار حذائها عاليًا، أسقطت ماكينة الحلوى بقدمها الأخرى أثناء سقوطها، امتلأ زجاجها بالشقوق، كان آشلي يعتليها، يجبرها على البقاء أرضًا ووجهها للأسفل، ركبتاه على ظهرها.

قاوم إد لكن لارس صوب المُسدس نحوه قائلًا: « لا، لا ».

أمسك آشلي المرأة من شعرها، كلا القبضتين مُمسكتين بشعرها، وهو يضغط رأسها للأعلى نحو ركبتيه، قال: « لقد قُلتِ، ساندي ... ربما لا

تتذكريـن الأمـر، لكـن الليلـة، قُلـتِ بعـض الأشـياء السـيئة عـن لارس، عـن حالتـه، بسـبب الاختيـارات الخاطئـة التـي قامـت بهـا أمنـا منـذ عقـود مضـت، حـين كان هـو مُجـرد جنـين، هـل هـذا عـدل؟، بحقـك ».

صرخ بها: « ساندي، أنتِ تعرفين أنني أحب شقيقي ».

رفـع عنقهـا عاليًـا بقـوة وهـو يقـول: « اعتـذرِي يـا سـاندي، اعتـذرِي عـمّا قُلـتِ ».

بكت بشدة.

« حاولي مرة أخرى، لم أسمعكِ جيدًا».

شهقت قائلة: « أنا ... أنا آسفة».

نظـر نحـو لارس قائـلًا: « تلـك لفتـة لطيفـة منـكِ، هـل تقبـل اعتذارهـا يـا صغـيري؟ ».

ابتسملارس، هز رأسه بالنفي.

« أرجوك، أرجوك، أنا ... ».

عـدل آشـلي مـن وضعـه فـوق ظهـر سـاندي، واضعًـا قدمـه بـين كتفيهـا، وجذبهـا مـن شـعرها بشـدة.

انكـسر عنـق المـرأة، ولم يكُـن الأمـر سريعًـا، كذلـك لم يكُـن بـلا ألم، صرخـت سـاندي، تحـول لـون وجههـا للأرجـواني العفِـن، انتفخـت عيناهـا، حاولـت المقاومـة، عـدّل آشـلي وضعـه، أمسـك رأسـها بقـوة، وأقـوى، وأقـوى، بزاويـة تسـعين درجـة الآن، انكـسرت فقـرات عنقهـا في النهايـة بصـوتٍ مسـموع، لـو كانـت لا تـزال حيـة، كانـت ستشـعر بالرعـب وهـي مشـلولة تمامًـا، كانـت عمليـة شـاقة، اسـتغرقها الأمـر ثلاثـين ثانيـة قبـل أن تخـر صريعـة.

تركها آشلي، سقط وجهها أرضًا، عظام رقبتها بالكامل مُحطمة، وقف فوقها محمر الوجه.

كان لارس يُصفِق بيديه الآن، يضحك باستمتاع، كأنما رأي خدعة سحرية يُحبها.

شاهدت للتو جريمة قتل، فكرت داربي بجزع، الآن، وبكُل وضوح، ساندي شايفر، سائقة حافلة سان دييجو، المتآمرة في فوضى عملية اختطاف وطلب فدية، قد رحلت للأبد، حياة بشرية، روح بشرية أزهقت للتو، أيًا كان الأمر الذي أغضب آشلي، سواء كان سُخرية داربي من خوفه من المفصلات أو سُخرية ساندي من الحالة المرضية للارس، آشلي جروفر لا يغفر، لا ينسى، حتى لو مر وقت طويل، لا ينسى، يتجاهل الأمر، ولاحقًا، ينتقم.

التقط أنفاسه وهو يشير لجُثة المرأة قائلًا: « أتعرف يا صغيري، هل تريد أن تسمع شيئًا مُضحكًا، هل تعلم فيم كانت ستنفق تلك المعتوهة نصيبها؟».

« فيم؟».

« ملاجئ النساء، ستتبرع برقم مكوّن من ستة أصفار لملاجئ النساء، تظن أنها الأم تريزا، هل تصدق هذا؟».

ضحك لارس كثيرًا.

نظرت داربي للساعة، لكن عينيها كانتا مليئتين بالدموع، ربما تبقى ثلاثة دقائق قبل وصول رجال الشُرطة؟، دقيقتان؟، لا تستطيع أن تعرف، أغلقت عينيها وهي تتمنى أن تُصبح في السادسة من عُمرها مرة أخرى، تمنت لو أن كُل هذا كابوس سيوقظها، قبل الذهاب للمدرسة، قبل أن

يُصبِح كُل شيءٍ مُعقدًا، تمنت لو تستيقظ بين يدي أمها، تصف لها الشبح الذي كان يطاردها في الكابوس، لا، كُل هذا مُجرد حلم.

شهيق، عديحتالخمسة، زفير.

هز آشلي باب الخزانة، شعرت بألم حاد مثل الصدمة الكهربائية في رسغها، صرخت بصوتٍ مُنخفض لم تسمعه من قبل.

مسح آشلي العرق عن جبهته وهو يقول: « آسف يا داربي، يبدو أنكِ تفقدين الوعي مرة أخرى، ثقي بي، كان من المُفترض أن تتم تلك العملية بسهولة، سنختطف جاي الصغيرة من منزلها الفخم، نقود لمُدة اثني عشر ساعة نحو وحدة تخزين في موس، حيث تركت لنا ساندي بعض النقود ومفاتيح كوخ وجرعات دواء جاي اللعينة، وحدة التخزين مؤجرة باسم زائف، وبرقم سري مكوّن من خمسة ارقام، واحد ... تسعة ... ثمانية ... سبعة ... اثنان، سنأخذ تلك الحاجيات، وسنختفي في الكوخ الذي يخُص أسرتها، سنقضي أسبوعًا أو اثنين لنفاوض على فدية لائقة، حسنًا؟».

هز آشلي الباب مرة أخرى، صرخت بصوتٍ رفيعٍ من الألم.

« للأسف، بعد أن اختطفنا جاي الصغيرة، وقدنا نصف المسافة نحو وجهتنا، علمنا أن هناك من اقتحم منطقة وحدات التخزين اللعينة، وأن الشُرطة أوقفت العمل بالأكواد الرقمية، عادوا للعمل بالمفاتيح القديمة، المفتاح الذي تملكه ساندي، في كاليفورنيا، بالإضافة إلي هذا، اتصل السيد نيسان بالشُرطة رغم أنني حذرته من فعل هذا، كانت ساندي تحت المُراقبة لأنها سائقة الحافلة اللعينة التي ركبتها جاي قبل اختفائها بساعات قليلة، الآن نحن وسط الجبال بلا مكان لنقيم فيه مع طفلة مريضة في مؤخرة الشاحنة، نهرب من العاصفة، ماذا كُنتِ لتفعلين؟».

تقدّم للأمام، ظنته داربي سيحرك الباب مرة أخرى، لكنه لم يفعل.

« لـذا اخترعـت سـاندي قصـة التجمـع العائـلي الطـارئ في دنفـر لتسـتطيع الهـرب مـن مُراقبـة الشُرطـة لهـا، كي تقابلنـا هنـا في اسـتراحة عامـة لتعطينـا مُفتـاح وحـدة التخزيـن الموجـود بهـا دواء جـاي، وباقـي مُعداتنـا، الأمـر الـذي قادنـا للمُشـكلة الثالثـة، تلـك العاصفـة الثلجيـة اللعينـة ».

بـدأت داربي تُجمـع قطـع اللغـز، العاصفـة الثلجيـة حاصرتهـم في نقطـة التسـليم، وبصحبتهـم إد الـذي لا يعـرف شـيئًا.

ومن ثم ظهرت هي.

أكمـل آشـلي حديثـه: « أنـا لسـت غبيًـا، رأيـت مـا يكفينـي مـن الأفـلام لأعـرف كيـف تحصـل الشُرطـة عـلى البصـمات، وبمـا أن الشُرطـة تعلَـم بأمرنـا الآن، والحصـول عـلى فديـة مـن أهـل جـاي أصبـح أمـرًا مُسـتحيلًا، الشُرطـة الآن خلـف سـاندي، التـي سرقـت أدويـة جـاي مـن صيدليـة المدرسـة منـذ عـدة شـهور، سـيعرفون هـذا بمُنتهـى السـهولة، وهـي بالطبـع سـنخبرهم بشـأننا، لـذا أتينـا إلى هنـا لقتلهـا بعـد الحصـول عـلى المُفتـاح، كُنـا سـنحرص عـلى جعـل الأمـر يبـدو كعمليـة سـطو سـاءت بهـا الأمـور، لكننـي لم أتوقـع العاصفـة، لم أتوقـع قريبهـا إد، وبالطبـع لم أتوقـع وجـودك ».

كُل تلـك المعلومـات المُتشـابكة بـدأت تصنـع قصـة منطقيـة، بإسـتثناء شيء أخـير، شـعرت داربي بالتوتـر وهـي تسـأله: « إذن ... إن لم تكُـن سـتحصل عـلي فديـة، مـاذا كُنـت تنـوي أن تفعـل مـع جـاي؟».

فرقـع آشـلي أصابعـه أمـام وجههـا مـرة أخـرى وهـو يقـول: « أجيبـي عـن سـؤالي أولًا، حسـنًا؟، أيـن مفاتيحـي؟».

« ماذا كُنت تنوي أن تفعل بها؟».

ابتسم بحُزن وهو يقول: « هذا يجعلك غير متعاونة».

« حقًا؟، إذن ماذا كُنت أفعل طوال الليلة؟».

أمسك مُسدس مسامير بيده وهو يقف، مشى عبر الغُرفة وهو يقول: « ثقي بي يا داربي، ثقي بي مرة واحدة، لأنني يُمكن أن أحطم أصابعك واحدًا تلو الآخر داخل هذا الباب حتى شروق الشمس، حتى لا يتبقى لكِ سوي أصابع يد كاللحم المفروم، وستظلين لن تقولي لي ما أحتاجه، لأنكِ من هذا النوع، لأنكِ بطلة، تلك الليلة اللعينة تحولت لهذا بسبب اقتحامك شاحنة لتنقذي طفلة لا تعرفينها، خمني ماذا؟، تلك هي فرصتك لتنقذي حياة أخرى ».

انحنى جوار إد، صوب مُسدس المسامير نحو جبهته، أغلق الرجل الآخر عينيه باستسلام.

قال آشلي: « الآن داربي، سأعد حتى الرقم خمسة، ستخبرينني أين خبأتِ مفاتيحي أو سأقتل إد ».

هزت رأسها، من اليسار إلى اليمين، تنكر بلا حيلة، على الحائط، كانت الساعة الآن 4:30 صباحًا.

مرت اثنان وثلاثون دقيقة، تأخر رجال الشُرطة.

رفع آشلي صوته:» خمسة».

« لا، لا أستطيع».

« أربعة».

« أرجوك يا آشلي».

ثبت مُسدس المسامير في جبهته قائلًا: « ثلاثة، بحقك يا داربي، أنظري إليه».

كان إد الآن ينظر إليها بعينين دامعتين، إدوارد شايفر المسكين، الطبيب البيطري السابق الذي تنتظره عائلته في أورورا بكولورادو، الشخص الذي أحضرته ساندي لتتستر به، كان يُحرِك شفتيه، يقاوم الدماء التي ملأت فمه، يحاول أن يتحدث رغم لسانه المُثبت إلى حلقه، شعرت بعينيه عليها، يرجوها أن تُخبر آشلي ما يُريد معرفته، أن تخبره بـ ...

همست له داربي: « إذا أخبرت آشلي، سيقتل كلينا ».

كانت تلك الحقيقة، لكنها تمنت لو باستطاعتها إخباره بالحقيقة الأخرى، الشُرطة تكاد تصل إلى هنا، على بُعد دقائق قليلة، في أي لحظة سيركلون الباب ويطلقون النار على لارس وآشلي.

« اثنان ».

نظرت إلى إد الذي أدرك أنها لن تتحدث، غلبتها دموعها وهي تقول: « أنا ... أنا لا أستطيع أن أخبره ... أنا ... يا إلهي ... أنا آسفة جدًا ... ».

أومأ إد ببطء وهو يبتلع بعض الدماء، كما لو كان فهم الأمر.

أرادت أن تصرُخ به: في أي لحظة الآن يا إد، ستأتي الشُرطة لتنقذ حياتنا، أرجوك يا الله، اجعلهم يصلون في الوقت المُناسب.

ظهر الغضب في صوت آشلي وهو يصرخ: « واحد».

***

« أقترب من المكان سيرًا على الأقدام ».

قالها الضابط رون هيل في الراديو المُعلق على كتفه، يرتجف رغم أنه يرتدي قفازًا صوفيًا، كان الثلج قارصًا هنا، مثل قطع الإسمنت الصلبة، كان على بُعد خطوات عن استراحة وانابا.

وصـل إلى البـاب الأمامـي، تحـت المصبـاح المُـضيء، لم تصـل إليـه أيـة معلومـات جديـدة عـن المُبلّـغ، كان يشـعُر بالإحبـاط، أمسـك مقبـض البـاب وهـو يقـول للراديـو: « دوريـة الطـرق السريعـة».

انتظر للحصول على إجابة.

بعد قليل أتته الإجابة: « الشُرطة، هل من أحد هُناك؟ ».

كان لا يـزال خـارج المبنـى، لكـن يـده اليمنـى تحركـت نحـو مُسدسـه وهـو يسـتعمل الجـدار كغطـاء يختبـئ خلفـه.

أمسك مقبض الباب.

وفتحه.

***

صرخ آشلي: « صفر ».

لكـن داربي لم تكُـن تسـتمع، لقـد أدركـت شـيئًا للتـو، لاحظـت خريطـة كولـورادو المُعلقـة عـلى الحائـط الـذي يسـتند إليـه إد، غـرق قلبهـا في خـوف لا حـدود لـه، تلـك كانـت اسـتراحة وانابـاني، الشـيطان الكبـير.

وليس وانابي.

لكنهـا كانـت قـد كتبـت الرسـالة في وقت سـابق، حوالي السـاعة التاسـعة مسـاءً، قبـل أن تتعلـم الفـرق بينهـما، قبـل أن تـرى الخريطـة، أدركـت خطأهـا، أدركـت كيـف اختلـط عليهـا الأمـر بـين الاسـمين المُتشـابهين، كيـف خلطـت بين الشـيطانين.

رسالتها أرسلت الشُرطة للاستراحة الخاطئة.

لاسـتراحة مُختلفـة تمامًـا، عـلى بُعـد عشريـن ميـلًا، عـلى الناحيـة الأخـرى مـن الطريـق، لـن تـأتي الشُرطـة بعـد كُل هـذا، لا يزالـوا عـلى بُعـد أميـال طويلـة

عاجزين عن الوصول إلى هنا، لن يأتي أحد ليعتقل آشلي ولارس، لن يأتي أحد لينقذ حياتهم.

أرادت أن تصرخ.

تراجعت نحو الباب المُغلق، شعرت بأصابعها داخل الباب، ألم خارق آخر، شعرت بانعدام وزنها، كأنها تسقط من علٍ، أرادت لكُل هذا أن ينتهي.

لن يأتيَ أحد لينقذ حياتهم.

نحن هُنا بمفردنا.

وأنا تسببت في مقتلنا.

تنهد آشلي بوحشية، مثل الطفل المُحبَط، ثبت المُسدس نحو جبهة إد وكاد يضغط الزناد

شهقت داربي وهي تقول: « توقف، توقف، سأخبرك أين مفاتيحك، إذا وعدتني أنك لن تقتله ».

قال آشلي: « أعدك ».

كانت تلك كذبة، كانت تعرف هذا، بالطبع كانت كذبة، كان آشلي جروفر كاذبًا، كُل كلماته ووعوده بلا معنى، كانت الغُرفة بأكملها صامتة، همست بإحباط: « في الثلج ... خارج نافذة الحمّام، حيث ألقيتها ».

أومأ آشلي وهو ينظر نحو لارس، ثم إلى جاي، ثم إلى داربي، ابتسم ابتسامة طفولية: « شكرًا لكِ يا داربي، كُنت أعرف أنكِ ستفعلينها ».

رفع مُسدس المسامير إلى جبهة إد على أية حال.

وضغط الزناد.

***

# 4:55 صباحًا

أمـر آشـلي شـقيقه: « لا تقتلهـا قبـل أن أعـود بالمفاتيـح، أريـد التأكـد أنهـا تقـول الحقيقـة ».

أومـأ وجـه الفـأر إلى شـقيقه وهـو يسـكُب البنزيـن عـلى جُثتـي سـاندي وإد، يُغـرق ملابسـهما، وشـعورهما، وبركـة الـدم الموجـودة عـلى الأرض، تصاعـدت الأبخـرة في الهـواء، بـدأ يسـكُب السـائل نحـو داربي، يتنفـس مـن فمـه بينـما يقـترب منهـا، يرفـع العبـوة بيديـه عاليًـا

أغلقت عينيها وهي تنتظر الأمر.

سـقط السـائل البـارد فوقهـا، نـزل عـلى عنقهـا مـن الخلـف، أغـرق كتفيهـا، ألصـق شـعرها بوجههـا، التصقـت بالبـاب وهـي تضـع وجههـا قُـرب ركبتيهـا، ارتجفـت بشـدة، مـلأ البنزيـن عينيهـا، فمهـا، شـعرت بطعمـه، بصقـت عـلى الأرض.

تراجـع لارس نحـو مُنتصـف الغُرفـة، أمسـك بكتـف جـاي، وضـع عبـوة البنزيـن أرضًـا، كانـت لا تـزال نصـف مُمتلئـة، بجـوار بعـض المناشـف وعبـوة الكلـور التـي رأتهـا مـن قبـل، فهمـت الأمـر الآن.

الكلـور سـيزيل كُل أدلـة الحمـض النـووي، المناشـف مـن أجـل البصـمات، النـار مـن أجـل البقيـة.

شيئًا ما كان يتدلى من جيب لارس الخلفي أثناء مسحه لمنضدة القهوة بالمنشفة، ميزتها، الصخرة داخل الجورب التي ألقاها آشلي في موقف السيارات منذ ساعات، الآن هي مع لارس، الأخوان حريصان على تنظيف المكان، يمسحان أي دليل يربطهما بتلك المجزرة.

لهذا كانت المفاتيح مُهمة.

لهذا لا يستطيع آشلي تركها خلفه.

لأنها دليل.

ما هو أسوأ جزء في الأمر؟، هذان الحمقى لم يكونا عقولًا إجرامية مُدبرة، ولا حتى قريبين من هذا، حتى لو احرقا كُل شبر في الاستراحة، ستجد الشُرطة شيئًا ما، شعرة مُحترقة، قطعة من الجلد، شيئًا سيمكنهم من تتبع الآسترو، مسمار من مسامير آشلي، أو حتى تفصيلة تربطهم بساندي، شيئًا ما سيتجاهلونه أثناء الهرب من الشُرطة، إنهما مهملين.

خطتهما بالكامل كانت سطحية وغبية، وكان مُقدرًا لها أن تفشل، لكن ليس قبل أن يقتلون أبرياء لا دخل لهم بالأمر، بالنسبة لداربي، كان هذا الجُزء المُهين في الأمر

أبعدت شعرها المُبتل عن وجهها، يبعد لحظات فقط عن الموت حرفًا، كانت تعرف أن عليها أن تكون خائفة، عليها أن تصرخ، عليها أن تشعر بالهيستيريا، لكنها لا تملك الطاقة الكافية للقيام بالأمر، كانت مُتعبة فحسب.

فُتِح الباب الأمامي، خرج آشلي الآن، تبقت ثوانٍ قليلة، سيتجه لخلف الاستراحة، سيجد مفاتيحه وسط الثلوج، وحينها ستُصبِح حياتها بلا فائدة مثل إد وساندي، ستصاب بمسمار أو بطلقة نارية في رأسها إن كانت

محظوظـة، وسـتموت حرقًـا إن لم تكُـن، عـلى أيـة حـال، سـتموت هنـا، يدهـا اليُمنـي مُعلقـة في البـاب المُغلـق، سـتتحمص عظامهـا هنـا في هـذا القـبر المُحـترق بينـما سـيهرب لارس وآشـلي بصحبـة جـاي، لـن يهتـم العـالم بشـأن المبنـى المُحـترق إلا حـين سـيجد رجـال الشُرطـة الثلاثـة هيـاكل العظميـة داخلـه، حينهـا سـيكون الأخـوان جروفـر قـد هربـا منـذ سـاعات طويلـة، سـيكون لديهـما مـن الوقـت مـا يكفـي ليختفيـا تمامًـا.

لكن هناك سؤال مُلح أخير.

ماذا سيفعلان بجاي؟.

خطـط آشـلي لمُقابلـة سـاندي هنـا كي يقتلهـا ويقطـع علاقتهـا بـه، لكـن مـاذا عـن جـاي؟، إذا لم يسـتطع الحصـول عـلى فديـة بعـد الآن ... لمـاذا يحتفـظ بهـا؟.

اقتربت منها جاي.

بصقت وهي تصرخ بها: « لا، لا تقتربي، أنا منقوعة في البنزين ».

لكنهـا اقتربـت عـلى أي حـال، داسـت في بركـة البنزيـن، جلسـت برفـق عـلى ركبـة داربي، دفنـت وجههـا في كتـف داربي، احتضنتهـا داربي بذراعهـا الحُـرة، سـمعتا صـوت خطـوات آشـلي تبتعـد.

همست جاي: « لم تخبرينني أن والدتكِ ماتت».

« لقد حدث الأمر للتو».

« أنا آسفة».

« الأمر على ما يُرام».

« هل كانت لئيمة معكِ؟».

« لا، أنا كُنت لئيمة معها».

« لكن كلٌ منكما كانت تُحِب الأخرى؟».

« الأمر مُعقد».

« هل ... هل اصابعك على ما يُرام؟».

« إنهاعالقة في الباب، لذا سأقول لا».

« هل تؤلمكِ؟».

« لنتحدث عن شيء آخر».

« هل تؤلمكِ يا داربي؟».

كذبت وهي تراقب خيط دمائها الذي لمَس الأرض، كان سميكًا في البداية قبل أن يمتزج بالبنزين: « الألم أخف الآن، هل ... هل نستطيع التحدُث عن الديناصورات؟».

هزت جاي رأسها: « لا، لا أريد هذا ».

« بحقكِ».

« لا، داربي».

« أرجوكِ أخبريني عن ديناصورك المُفضّل، الإستروبو... شيء ما».

« لا أريد».

شعرت بجاي تتحرك، في البداية ظنت أنها تُعدِّل من وضعها، لكنها شعرت بشيء يستقر في قبضتها اليسرى.

شيء صغير، معدني وبارد.

سكينها السويسري، لقد نسيَت كُل شيء بشأنه.

همست لها جاي: « لاحقًا، سأخبركِ كُل شيء لاحقًا».

نظـرت داربي إليهـا، فهمـت مـا عنتـه تلـك العينـان الصغيرتـان، هـا هـو سـكينك يعـود إليـكِ

أرجوكِ، لا تستلمي.

لكنهـا أتـت مُتأخـرة، لأن السـكين سـتكون أفضـل في يـد جـاي، بسـكين أو بدونـه، سـتلقى داربي حتفهـا في تلـك الغُرفـة، إنهـا مُحـاصرة هنـا، يدهـا داخـل البـاب، سـيعود آشـلي ليقـضِ عليهـا، في أيـة لحظـة الآن.

قالـت لجـاي: « عليـكِ أن تحتفظـي بالسـكين، سـتكون بـلا فائـدة معـي، باسـتطاعتكِ إنقـاذ نفسـكِ الآن، هـل تفهمـين؟».

« لا أظن أنني أستطيع ...».

همسـت داربي كيـلا يسـمعها لارس: « الأمـر بيـدكِ الآن، أنـا ... حسـنًا، أنـتِ هربـتِ مـن القفـص، عـلى الأرجـح سـيقومون بتقييـدك مـرة أخـرى في مؤخـرة الشـاحنة، تحـت تلـك النوافـذ، احفـريِ جـدار السـيارة بالسـكين، اقطعـي كُل الأسـلاك التـي سـتجدينها، أحدهـما سـيكون خـاص بأضـواء الفرامـل، حـين تطفـأ أضـواء الفرامـل، سـتطاردهم الشُرطـة .....».

أومأت جاي: « حسنًا «.

كانـت داربي تخـشى عليهـا مـن أزمـة آديسـون، قالـت بسُرعـة: « إذا اسـتطعتِ، حـاولي طعـن أحدهـما في الوجـه، في العينـين تحديـدًا، إصابـة مثـل هـذه سـتحتاج لرعايـة صحيـة، سـيذهبان سريعًـا للمُستشـفى ...».

« سأحاول».

« حاولي بشدة، عديني يا جاي».

لمعـت عينـا الصغـيرة بالدمـوع وهـي تقـول: « أعـدكِ، إنـه خطـأي أنهـما سـيقومان بقتلـكِ ...».

« لا، ليس خطأك».

« هذا خطأي، كُل هذا بسببي».

ابتسمت داربي وهي تقول: « جاي، هذا ليس خطأك، هل أخبرك بشيءٍ مُضحِك؟، أنا لست شخص جيد، ليس عادةً، أنا ابنة عاقة خططت لتقضي الكريسماس وحيدة، ظنت أمي أنها مُصابة بالإنفلونزا حين حملت بي، حاولت قتلي بالأدوية، أحيانًا أتمنى لو أنها نجحت في الأمر، لكن الليلة، وهنا في هذه الاستراحة، كُنت شخصًا جيدًا نوعًا ما، لا أستطيع أن أقول لكِ كم عني لي هذا الأمر، كان عليّ أن أكون ملاكك الحارس، جاي، كان عليّ القتال لسببٍ جيد، سأرحل قريبًا، عليكِ أن تستمري في القتال، حسنًا؟».

« حسنًا».

« لا ... تتوقفي ... عن ... القتال».

للحظة واحدة، اختفت الأبخرة، استطاعت داربي إيجاد فكرة، كُل شيء الآن كان يدفعها للتركيز.

نظرت برُعب نحو يدها اليُمنى، نحو أصابعها المحاصرة داخل الباب، علمت أنها فكرة نابعة من اليأس، لكن لا، هذا هو الخيار الوحيد المُتاح لها لتقوم بتجربته، ربما كان الأمر مُجرد هلاوس بسبب أبخرة البنزين.

ربما، لكن ربما.

أنا لست مُحاصرة.

إصبعان من أصابعي فقط المُحاصران.

سيكون هذا شيئًا فظيعًا، سيكون تصرفًا بشعًا ويائسًا، سيضرها الأمر أكثر مما تتخيّل، نظرت نحو لارس جروفر الغبي، انتهى من مسح البصمات

ويقف الآن في مُنتصف الغُرفة مُمسكًا بمُسدسه مصوبًا إياه نحوها هي وجاي، همست من بين أسنانها: سأؤذيك بشدة يا وجه الفأر، سآخذ سلاحك.

وسأقتل آشلي به.

وسأحرر تلك الفتاة الليلة.

الليلة.

همست لجاي وهي تُمسك بالسكين في يدها السليمة: « لديّ فكرة، فكرة أخيرة، وسأحتاج لمُساعدتك».

***

رآهما لارس تتبادلان الهمس.

رفع مُسدسه قائلًا: « توقفا عن الحديث».

همست داربي بشيء ما في أذن جاي، أومأت الصغيرة، ثم وقفت، تنحت جانبًا بهدوء، نظرت له داربي عبر الغرفة بتحدٍ، صاح بها: « توقفي عن النظر إلي».

لكنها لم تفعل.

صوب المُسدس نحوها وهو يقول: « أديري وجهكِ، انظري للأرض».

لكنها لم تفعل، فقد المُسدس هيبته، لم تعد تخشاه بعد الآن.

صوب لارس المُسدس نحوها، لكنه كان بالفعل يصوبه نحوها، كيف يستطيع أن يخيفها أكثر؟، حاول أن يفتح زر الأمان، كما يفعلون في الأفلام، لكنه كان مفتوحًا بالفعل، كان جاهزًا لإطلاق النار عليها، للمرة الخامسة تلك الليلة.

ظلت داربي تحدق به، تثير أعصابه، هناك شيئًا ما في عينيها، شيئًا يتغيّر ببطء، ضمت ركبتيها، ووقفت، يدها الحُرة اختفت خلف ظهرها، شعرها مُلتصق بوجهها، مثل أفلام الرعب، خاصة هذا الياباني الذي تخرج فيه الفتاة التي يغطي شعرها وجهها

نظر للخلف نحو الباب، صاح بصوتٍ عالٍ: « آشلي، هل ... هل وجدت المفاتيح؟».

لم يأته الرد.

كان شقيقه الأكبر بعيدًا عنه، فكر في التوجه نحو الحمّام ليستطيع مُحادثته، لكن هذا يعني أن يعطيها ظهره.

صاح مرة أخرى وهو يتراجع ليصطدم بآلة الحلوى المُلقاة أرضًا: «هناك ... هناك شيئًا ما تغيّر، إنها تنظر إلي».

حاول التوجه نحو الباب الأمامي، لكن هذا أيضًا سيُحتِم عليه أن يدير ظهره لها، كان يخشى الأمر، رغم أنها مُحاصرة هُنا، بدون فائدة، يدها محاصرة في الباب، لكنه لم يجرؤ على إدارة ظهره لها، ربما ستمسك شيئًا بيدها السليمة، كانت تحرك يدها على الحائط، للمرة الأولى تلك الليلة ينتبه للأمر، كانت يدها تتجه نحو زر الإضاءة.

غرقت الغرفة في الظلام.

صرخ برعب: « آشلي».

ظلام دامس.

انحنى نحو الأرض يبحث عن كشّاف شقيقه، وجده بجوار عبوة البنزين، حاول الإمساك به لكنه صدمه، دار الكشّاف مُبتعدًا، طارده لارس، كان قلبه يدق بقوة، أمسك به، فتحه، وجه ضوءُه نحو باب الخزانة.

تنهد بارتياح حين وجد داربي لازالت هناك، جاي أيضًا كانت تقف في الضوء تحدق به، لماذا يشعر بالخوف؟، كان يشعر بالضيق بسبب إحساسه هذا، أراد أن يُطلِق النار عليها الآن، أراد أن يحرق هذا المبنى الغبي مع آشلي، أراد أن ينهى تلك الليلة، أراد أن يعود لبيت العم كيني ويلعب قليلًا.

صرخ برعب: « آشلي، هل أستطيع قتلها الآن؟».

لم يأته رد.

فقط صوت الرياح من الخارج.

« آشلي، أرجوك، هل ...».

تحركت جاي فجأة، دارت حول الغرفة، تبعها بالكشّاف، صوب مُسدسه نحوها، تتبعها وهي تعبر جوار جثتي إد وساندي، جوار النافذة المسدودة، صاح بها: « جاي، ماذا تفعلين؟».

تجاهلته وهي تقف أمام الباب الأمامي، أمسكت بمقبض الباب، وأغلقته.

عاد بضوء كشافه إلى داربي وهو يصيح: « جاي توقفي».

كان يحرك مصباحه بينهما، داربي عن يساره، وجاي عن يمينه، يمكنه تصويب الضوء نحو واحدة في كُل مرة.

لا يعجبه الأمر على الإطلاق.

سمع صوت تكة من خلفه، عاد بالضوء للخلف، كانت جاي تقف على أطراف أصابعها وهي تُغلِق الترباس، ثم استدارت لتواجهه، تحدق به بنظرة مُخيفة مثل داربي، كلتاهما مُختلفتان الآن، لم يفهم الأمر، هل هذا طبيعي؟، لم يفهم الأمر، في مُعظم الأوقات لا يفهم الأمور بسهولة.

ناداها:« جاي».

لا رد.

« جاي، ستنا ... ستنالين بطاقة حمراء حين يعود آشلي للداخل».

أنهى جُملته وهو يعود بضوء الكشّاف إلى باب الخزانة، وجه ضوء الكشّاف نحو داربي، التي لم تكُن هناك.

وجد الباب فحسب، ملوّث بالدماء، قطع من اللحم المُهترئ مُعلقة في إطار الباب، استغرقه الأمر دقيقة ليفهم عقله الغبي ما يحدُث، ماذا فعلت، وماذا ستفعل ...

***

اصطدمت داربي بوجه الفأر بقوة من جانبه، أرسلت ضوء الكشّاف ليكوّن ظلالًا وحشيةً، لا وقت للخوف، صرخت بتأثير الخوف وتدفُق الأدرينالين، شعرت بشعور مُقبِض، أسود ووحشي.

كانت تحت ذراع لارس اليُمنى، تحت المُسدس، دفعته جانبًا، نحو رف الكُتيبات، لديها فرصة واحدة الآن، أمسكت بسكينها السويسري في قبضتها اليُسرى، كانت شفرتها مُنهكة بسبب قضبان قفص جاي، لكنها حادة بما يكفي، طعنت بها لارس في رقبته، مُباشرةً في تفاحة آدم.

انزلق السكين في رقبته.

تدفق الدم إلى وجهها، في عينيها، فمها، ذاقت طعم الدم المعدني، حرك لارس ذراعه نحوها، خَدَش وجنتها بأظافره الحادة، لكنه كان يحاول الوصول لرقبته، يحاول إيقاف النزيف.

حرك يده الأخرى، وبعينيها نصف المعميتين بسبب دماء وجه الفأر، رأت شيئًا يتحرك نحوها، المُسدس.

صرخت جاي.

أدركت أن لارس لم يفقده بعد كُل هذا، صوت الدوي الذي سمعته كان دوي الكشّاف، مازال يُمسِك بالسلاح في يده، يحركه بسُرعة نحو معدتها.

مُسدس - مُسدس - مُسدس.

***

كان آشلي يستعد للركوع على ركبتيه ليُمسِك بالمفاتيح من وسط الثلوج حين سمع صوت إطلاق النار من داخل المبنى، مثل الرعد المكتوم، مكتوم بفِعل الجدران والأبواب، لكنه لم يصدق الأمر.

حقًا؟.

تنهد هامسًا: « اللعنة عليك يا صغيري ».

وبسرعة تفقّد مفاتيحه بضوء هاتفه، نعم - ها هي، مفتاح وحدة تخزين ساندي اللعينة الفضي المطبوع عليه رمز (A-73)، وجد سلسلة مفاتيحه نصف مدفونة في الثلج، على بُعد ثلاثين قدمًا عن نافذة حمّام الاستراحة.

أخبرته داربي بالحقيقة الكاملة.

كان شاكرًا لها، لو كانت تكذب، وكان لارس قد فجر رأسها، كانوا سيضطران لترك منجم أدلة للطب الشرعي مُطعمًا بالبصمات، ولن يكون باستطاعتهما الوصول لجرعات دواء جاي، مما كان سيعني وفاة الصغيرة قبل وصولهم لوجهتهم، وحينها كان الأمر بأكمله - عملية الخطف اللعينة، خطة الهروب، تدخُل الفيدراليين المُحتمَل، قتل ساندي، إد وداربي- سيضيع بلا أدنى فائدة، لن يستطيع التحصُل على سنتٍ واحد من خلفه، وكل هذا

سيكون لأن لارس الجميل الصغير لم يستطع تمالك نفسه وقتل داربي دون إذن.

حمدًا لله أنها قالت الحقيقة.

وضع آشلي المفاتيح في جيبه، توجه ببطء نحو مدخل الاستراحة.

قال أثناء مشيه: « لارسون جيمس جروفر، للتو حصلت لنفسِك على بطاقة برتقالية ...»

***

قاتلت داربي من أجل السيطرة على المُسدس.

كان وجه الفأر في وضعية الدفاع الآن، يتراجع للخلف، الدم الدافئ يتفجر من جرح عُنقه، يحاول بيأس أن يبتعد عنها، أن يكسب مساحة من أجل السيطرة على المُسدس

لكن داربي لم تتركه، تشبثت بالسلاح، أصابعها المُنزلقة أمسكت بأصابعه، كانت تدور، تغيّر اتجاهه، أدارته عكس اتجاه الساعة وهي تبتعد عنه، تحاول أن تثني المُسدس عكس اتجاه أصابع يديه، كان لارس أطوّل وأقوي، لكن ...

داربي كانت أذكى، وكانت تعرف كيف تستخدم ذكائها ضده، وضعت يدها على الزناد، شعرت بإصبعه.

مثل الجزرة الصغيرة.

صرخ من بين أسنانه، خرجت منه صفارة مُبتلة، تسرب الهواء من خلال الثُقب الموجود في قصبته الهوائية، تشكّل الدم على هيئة فقاعات دموية، كانا يدوران بسُرعة، كأنهما يرقصان التانجو، يُمسِك كلاهما بالمُسدس،

يصطدمان بحافة منضدة القهوة، يتعثران بالكراسي، يُطلقان النار نحو السقف، يتطاير جص السقف، ينفجر المصباح فوق رؤوسهم، في النهاية صَمَت المُسدس وقد فَرغ.

اصطدما بخريطة كولورادو، كلاهما كان ما يزال يتشبث بالمُسدس.

تركه لارس، كان يعلم أنه فارغ.

لكن داربي تمسكت به، كانت تعلم أنه لا يزال مفيدًا، ضربت لارس على أسنانه به، تراجع مُبتعدًا عنها، مُمسكًا بعنقه، لكنه تعثر في جُثث إد وساندي، كانت داربي الآن تعتليه، ضربته مرة أخرى، وأخرى، وأخرى، تضربه بكعب المُسدس المعدني، شعرت بعظام وجنته تتحطم.

ركلها بعيدًا، انفصلا.

انزلقت داربي للخلف على الأرضية الزلقة، سقط المُسدس من يدها، حاولت أن تقف، لكنها انزلقت مرة أخرى، البنزين في كُل مكان، يداها تنزلقان، لا تزال نصف معمية، حاولت مسح دمائه عن عينيها، سقطت عبوة البنزين أثناء صراعهما، كانت الآن على جانبها والسائل يُسكَب منها بإيقاع مُنتظِم، بجوارها سقط سكينها السويسري، حده المُسنَن نحو البلاط.

كان لارس يزحف بعيدًا عنها ببطء، نحو الباب المُغلق، كان يهمهم بكلمات مُبهمة، يحاول بيأس، يختنق بالدماء والدموع: « آشلي ... آشلي... اقتلها ... اقتلها».

لكن هذا لن يحدث.

ليس الليلة.

« اقتلها أرجوك».

أمسكته داربي، رفعت السكين عاليًا، خلف جُمجمة لارس جروفر، تتردد في ذهنها كلماتها التي قالتها سابقًا تلك الليلة - سأقطع عنقًا إن استطعت - نظرت نحو جاي

جاي كانت تراقبها بخوف.

صرخت بها: « جاي، لا تنظري».

***

حاول آشلي فتح الباب الخارجي لكنه كان مُغلقًا، صرخ: « لارس، افتح الباب ».

لم يأته رد.

تَفَحَص النافذة الأمامية، لكنها كانت مُغلقة بالمنضدة المقلوبة، لم يستطع الرؤية، استرق النظر للداخل لكنه لم ير سوى الظلام، كان الضوء مُغلقًا، بارتباك انتقَل نحو الباب الأمامي، تعثر فوق أكوام الجليد وكاد يُسقط مُسدس مساميره.

نادى لارس قائلًا: « لارس، أرجوك يا صغيري، إن كُنت على قيد الحياة بالداخل قُل أي شيء».

لا شيء.

« لارس ».

تردد صوت الطلقات في ذهنه، بخوف سأل نفسه لماذا أطلَق لارس سلسلة من الطلقات المُتتالية بهذا الشكل؟، هذا ليس صوت طلقات شخص يُسيطر على مُسدسه، ما الذي حَدَث بالداخل؟.

تراجع للخلف وهو يركل الباب، كاد الإطار يتهشّم، لكن الباب كان

مُغلقًا بالترباس، بدأ يشعر بالقلق، صرخ: « لارس، أنا لست غاضبًا، حسنًا؟، فقط أجبني ...».

قاطعه صوت من الداخل.

لكنه لم يكُن صوت شقيقه الصغير.

صوت داربي.

قالت: « لا يستطيع التحدُث الآن؛ لأنني قُمت بذبحه ».

شعر آشلي بقدميه تضعفان، للحظة توقف عقله وقد نسي كُل شيء عن الترباس وحاول فتح الباب مرة أخرى، قال بإنكار: « أنتِ ... أنتِ تكذبين ... أنا أعلَم أنكِ تكذبين ».

« هل تريد أن تعرف كلماته الأخيرة؟».

« من الأفضل لكِ أن تكوني تكذبين ...».

« صرخ باسمك باكيًا قبل أن أقتله».

« داربي، أقسِم لكِ بالله، إن كُنتِ حقًا قد قتلته، سأفصل لحم جاي عن عظامها الصغيرة ...».

قالت داربي وكلماتها تعُج بالثقة: « لن تلمسها أبدًا، أنا أملُك المُسدس الآن، والآن أنت التالي ».

لكم آشلي الباب بقوة.

شعر بدفقة ألم في قبضته، ألم قوي، كان هذا خطئًا، خطئًا كبيرًا، تقطعت أنفاسه بصعوبة بينما امتلأت عيناه بالدموع الساخنة.

كسر يده، على الأقل قام بشرخها.

صرخ بشيءٍ لم يتذكره، بدأ باسم لارس، ربما، لكنه انتهى بكلمات غير

مفهومة، أراد لكم الباب مرة أخرى، وأخرى، من أجل كسر يده الأخرى، من أجل كسر جبهته، من أجل تدمير نفسه.

لكن هذا لن يقوم بحل أي شيء.

لاحقًا، سيقوم بالحُزن لاحقًا.

انحنى فوق الباب، شعر ببرودة المعدن على جبهته، حاول التحكُّم في تنفسه، لا يزال الأمر على ما يُرام، ما يزال يستطيع الانخراط في هذا القتال، أمسك بمُسدس مساميره بيده السليمة، لا يزال مليئًا بالمسامير المعدنية الصلبة، مكدسة داخله جاهزة للعمل، الجو البارد لم يؤثر على البطارية بعد، لا يزال مصباحه يومض باللون الأخضر.

حسنًا يا داربي.

لقد فقدتِ أمكِ، وأنا فقدت شقيقي الصغير.هناك تماثل مسموم لمعاناتهما الليلة، روحان جريحتان، كل منهما يعاني من الخسارة، كُل منهما يملك يدًا جريحة ويشعر بألم بالغ.

هذه رقصتنا، أنا وأنتِ.

لا يزال يشعُر بطعم شفتيها منذ قبلها في الحمّام، لم يستطع نسيان الأمر، طعم مشروب الطاقة اللطيف، طعم القهوة، وطعم أسنانها، قبلة حقيقية من فتاة ذات أنفاسٍ كريهة.

نحن كالقطط الموجودة في الساعة.

أنا جارفيلد، وأنتِ آرلينا.

عليكِ أن تظلي بقربي، فتلك رقصتنا المُظلمة.

جمع شتات نفسه، ركز قليلًا، قال: « حسنًا داربي، هل تريدين القتال؟،

سـأمنحك الفرصـة للقتـال، سـآتي للداخـل، بطريقـة أو بأخـرى، وأعطـي كليكـما بطاقـة حمـراء، بالمناسـبة يـا عاهـرة ... ».

تنفـس بعُمـق مُسـتكملًا: « لقـد عـددت الطلقـات، أعلـم أن المُسـدس فـارغ تمامًـا ».

***

نظـرت نحـو الرصاصـة الذهبيـة التـي كانـت تضعهـا في جيبهـا طـوال الليلـة، منـذ أعطتهـا جـاي إياهـا.

كانت في يدها الآن، تنزلق في قبضتها المُرتعشة.

وضعتهـا في خزانـة مُسـدس لارس، بيـد واحـدة سـمحت للخزانـة بالانـزلاق داخـل مؤخـرة المُسـدس بقـوة.

كانت جاي تراقبها.

فتحـت زر الأمـان، كان المُسـدس جاهـزًا للإطـلاق الآن، كانـت مُتيقنـة للغايـة - لا تعـرف كيـف - أن المُسـدس محشـو، كانـت تشـعر بذلـك.

صرخ آشـلي مـن الخـارج: « لارس، أرجـوك ياصغـيري ، إن كُنـت عـلى قيـد الحيـاة بالداخـل أرجـوك، أرجـوك، اقتلهـا ».

انزلقـت إليهـا داربي عـبر الأرض المُبللـة، احتضنتهـا بقـوة وهـي تقـول: « كاد الأمـر ينتهـي، كادت الليلـة تنتهـي، سـقط أحـد الأخويـن، باقـي واحـد آخـر وننتهـي ... ».

كانت جاي شاحبة، تراقبها في خوف وهي تقول: « يدكِ ... ».

« أعرف».

« إصبعِكِ ...».

« الأمر على ما يُرام».

لم تنظر نحو يدها اليُمنى بعد، كانت تخشى الأمر، نظرت بعيدًا وعيناها مليئتان بالدموع وهي تشهق قائلةً: « يا إلهي ».

تجرأت على النظر أخيرًا، اغرورقت عيناها بالدموع، إبهامها، سبابتها والوسطى كانوا بخير، لكن بنصرها لم يكُن بخير، كان مسلوخًا، الظفر نصف مكسور، وفقدت خنصرها للأبد، لا شيء سوى العقلة الأولى، اختفى، ذهب، لم يعُد جزءً منها، لايزال داخل هذا الباب المُغلَق عبر الغُرفة، مُحطَم بشكل بالغ.

يا إلهي، يا إلهي، يا إلهي.

الغريب، أن عملية الانفصال عن الباب المُغلق لم تؤلمها على الإطلاق، مزقت أصابعها لقسمين، جذبت يدها عكس عقارب الساعة، شعرت بشعور غريب، بعدم الراحة، كانت عروقها مليئة بالأدرينالين، لكنها تفقد الكثير من الدماء الآن، نزيف لا يتوقف ينهمر ببطء على معصمها، غطت الجرح بيدها الأخرى، لا تريد أن تنظر له مرة أخرى.

شعرت بالدوار، تفحصت صندوق الإسعافات الأولية المُلقى أرضًا، تركت بصمات حمراء لزجة خلفها، بحثت عن أية ضمادات لكنها لم تجد، استعملتها ساندي كُلها.

ترددت جاي: « هل باستطاعتهم ...».

« ها باستطاعتهم ماذا؟».

« أنتِ تعلمين، إعادة لصق الأصابع؟».

قالت داربي وهي تحاول أن تُهدئ من روعها: « بالطبع يستطيعون ».

كانت تتساءل عن مقدار الدم الذي فقدته بالفعل، وعن مقدار الوقت الذي ستستطيع أن تصمده.

يئست من البحث عن الشاش الطبي، لكنها وجدت شيئًا آخر سيفيدها بجوار عبوة الكلور، الشريط اللاصق الخاص بلارس، أمسكت طرفه بأسنانها وهي تفتحه، مزقت جزءً منه وهي تلصقه علي يدها اليُمنى، ألصقت أصابعها الثلاثة سويًا ولم تترك سوى إبهامها حُرًا.

هذا سيوقف النزيف، لكن سيكون عليها إمساك المُسدس بيسراها، وهي التي لم تُطلق النيران أبدًا من قبل، هذا بالإضافة لأنها تستخدم يدها اليُمنى، أملت أن تنجح في إطلاق النار على هدفها، فهي لا تملُك سوى رصاصة واحدة.

ظلت داربي تُحدِق في جاي بأعين مُتسعة، لاحظت داربي أنها تتحوّل للون الرمادي الشاحب، مثل الجُثث التي تظل لفترة طويلة تحت الماء، تساءلت: « ماذا لو ... ماذا لو لم يستطيعوا إيجاد إصبعك داخل إطار الباب؟، لأنه سيكون مُهشمًا للغاية ...».

قالت داربي وهي تنتهي من الشريط اللاصق: « سينمو مُجددًا ».

« حقًا؟».

« أجل».

« لم أكُن أعرف أن الأصابع تنمو مرة أخرى».

لمست جبهة جاي وهي تقول: «تنمو».

كانت بشرة الفتاة باردة للغاية، حاولت أن تتذكّر ما هي الأعراض التي أخبرها بها إد؟، انخفاض نسبة السُكر في الدم، غثيان، ضعف، أزمة،

غيبوبة وموت، ترددت كلماته في رأسها: علينا نقلها للمُستشفى، هذا كُل ما نستطيع أن نفعَل.

رأت مقبض الباب يدور وهي تسمع صوته يقول: « دااااااااااربي، نحن ننهيمابدأناه ... «.

بكت جاي قائلةً: « إنه ... إنه غاضب منا ».

استندت داربي إلى الحائط وهي ترفع المُسدس بيدها اليُسرى، صوبته نحو الباب قائلة: « هذا جيد ».

« لا تخطئي».

« لن أفعل».

« عديني أنكِ لن تخطئي؟».

اهتز المُسدس بيد داربي وهي تقول: « أعدكِ ».

رصاصة واحدة في هذا المُسدس، ستحسم مصير الجميع، حملتها في جيبها طوال الليل، وها قد حان وقت استخدامها.

صدر صوت عالٍ عن الباب لأن آشلي ركله مرة أخرى، أجفلت داربي، دار إصبعها بشدة حول الزناد، أرادت أن تطلق النار الآن، عبر الباب، لكنها عرفت أن تلك ستكون مُخاطرة، عرفت أين كان يقف وكم يبلغ طوله، لكنها لم تعرف هل ستخترق الرصاصة الباب وستكون كافية لقتله، لم تُرِد أن تضيع رصاصتها الوحيدة.

كان عليها انتظار آشلي جروفر حتى يُسقِط الباب ويخطو للغرفة معهم، أن يقترب منها لمسافة لا تستطيع أن تخطئه عبرها، سألتها جاي: «هل أطلقتِ النار من قبل؟».

كذبت قائلة: « أجل ».

انفصل إطار الباب، قطعة طويلة من الخشب سقطت أرضًا، صرخ آشلي بالخارج وهو يلكُم الباب بقبضتيه، كان كالحيوان الغاضب.

قالت جاي: « لكن هذا النوع من المُسدسات ... قُمتِ بإطلاق النار منه من قبل؟ ».

« أجل».

« وأنتِ تستخدمينه جيدًا».

« أجل».

« حتى وأنتِ تنقصين إصبعًا؟».

« جاي، كفاكِ أسئلة».

قاطعهما صوت مسمار معدني.

تحطمت النافذة خلف المنضدة المقلوبة، تناثرت شظايا الزجاج في كُل مكان، رأت شيئًا ما هناك، شيئًا يتحرك في الفارق الضيق بين المنضدة والحائط، شيئًا ما ضخمًا وبرتقالي اللون، استغرق الأمر داربي بضعة لحظات لتدرك ماهيته.

بالطبع.

جذبت جاي نحو الأرض وهي تصرخ بها: « انخفضِي، انخفضِي ».

مسمار آخر طار ليصطدم بماكينة الحلوى، تطايرت أكياس الشيتوس في كُل مكان

عدّل آشلي من وضع مُسدسه، مُسماريه الأولان طارا عاليًا، لذا كان عليه أن يُعدِل من وضعه، الفارق الذي استخدمته ساندي لتسترق النظر إليه من قبل، ها هو يستخدمه ضدهم.

همست داربي وهي تنام على بطنها وتحاول إبعاد شعرها المُبلل عن وجهها: « أنا أكرهه، أكرهه حقًا ... ».

« ماذا يفعل؟».

« لا شيء».

« هل يُطلق المسامير نحونا؟».

أخفضت رأس جاي وهي تقول: « الأمر على ما يُرام، هيا، هيا ... ».

انزلقتا داخل مكان صُنع القهوة، احتميتا بالمنضدة الحجرية، أطلق آشلي ثلاثة مسامير أخرى في الهواء، على الأرض، الحوائط والسقف، تطايرت الأكواب الورقية وانفجر إبريق ماء دافئ، لكن الحوائط المُحيطة بهم حمتهما من مسامير آشلي.

أمسكت بجاي وهي تتفحصها بحثًا عن إصابات قائلةً: « هل ترين؟، نحن بخير ».

« أنتِ قُلتِ أنه لا يطلق المسامير نحونا ».

« حسنًا، لقد كذبت ».

مسماران آخران طارا للحائط الذي يعلوهما، خدش شيء ما وجنة داربي مثل إبرة النحلة، شعرت بدفقة من الدماء الدافئة، احتضنت جاي وهي تحميها بجسدها، رأت الدموع تترقرق في عيني الفتاة، قالت: «لا، لا، جاي، الأمر على ما يُرام، لا تبكي».

مسمار آخر أصاب كتف إد شايفر، صرخت جاي برعب.

احتضنت داربي الفتاة، تجاهلت جرح وجنتها، مسدت شعر جاي، حاولت أن تطمئنها، لكن للأسف، كانت تلك هي القشة التي قسمت ظهر البعير، لن تتحمل كُل هذا التوتر، ستموت بين يديها.

« أرجوكِ يا جاي، لا تبكِ».

بكت بصوتٍ عالٍ، قاومت قبضة داربي.

« أرجوكِ، ثقي بي».

أصاب مسمارٌ آخرٌ الخشب من حولهم.

قالت: « جاي، استمعي إليّ، الشُرطة في الطريق، علينا أن نصمد لحين وصولهم، سيتفحصون كُل استراحة على الطريق السريع، خصوصًا تلك التي تتشابه في الأسماء، سينقذوننا، علينا فقط أن نصمد بضع دقائق، هل نستطيع الصمود لبضع دقائق أخرى؟ ».

مجرد كلمات، تلك كانت مُجرد كلمات.

ظلت تبكي، احمرّت عيناها، كادت تصرخ مرة أخرى، طار مسمار آخر ليصطدم بماكينة النقود، سقطت أرضًا بجوارهما، تساقطت أزرارها أرضًا.

احتضنت داربي الفتاة ذات السبع سنوات لتحميها من كُل هذا العُنف، حمت وجهها من الشظايا، حاولت أن تهدئ من روعها، كانت مُتيقنة أن الأمر ينتهي، لن يحتمل جهاز جاي العصبي كُل هذا التوتر، لكنها تذكرت شيئًا، كان صوت أمها يُطمئنها: سيكون الأمر على ما يُرام يا داربي.

ستكونين بخير، إنه مُجرد كابوس.

كُل ما عليكِ فعله هو ...

أخبرت الفتاة: « شهيق، عدي حتى الخمسة، زفير ».

مسمار آخر فجر الساعة المُعلقة على الحائط، تناثرت القطع البلاستيكية فوقهما في الهواء، أبعدتها داربي عن شعر جاي، لمست وجنتها، حافظت على الهدوء في صوتها: « شهيق، عدي حتى الخمسة، زفير، هل تستطيعين فعل هذا من أجلي؟ ».

تنفست جاي بعُمق، فعلتها.

« هل ترين؟، الأمر سهل».

أومأت الفتاة.

« مرة أخرى».

فعلتها الفتاة مرة أخرى.

ابتسمت داربي: « هكذا، كرري الأمر».

ركل آشلي المنضدة المقلوبة بقدمه، سقطت أرضًا وهو يصرخ: « داااااااااربي، هل من المُمكِن أن تكوني صديقتي ».

رفعت داربي ركبتيها، تشعر بالدوار بسبب أبخرة البنزين، أبعدت بعض الأكواب الورقية، رفعت مُسدس لارس الأسود عاليًا، تتبعت الضوء الأخضر وسط الظلام وهي تكاد تضغط على الزناد.

صاح آشلي من الخارج: « تلك ليست طبيعتي، هل تفهمينني يا داربي؟، لم أكُن سأقتلك، لن أستطيع ... أعني، أنا لا أدخن، لا اشرب الكحول».

همست جاي: « سيدخُل ».

أغلقت داربي عينها اليُمنى محاولة التصويب بالمُسدس: « أجل، أتمنى أن يفعَل ».

ركل آشلي المنضدة بيده مُحركًا إياها لإنشٍ آخر، صاح وسط الصمت: « من المُمكِن أن نذهب إلى أيداهو، معًا، هل تفهمين الأمر؟، سنذهب إلى راث دروم، سنؤجر الدور العلوي من مرآب عمي، سأعود للعمل في شركة المقاولات، ستكونين فتاتي، سنترك مدننا خلفنا، سنكون أنا وأنتِ، سأريكِ النهر الذي نشأت بجواره ».

سألتها جاي: « هل يقول الحقيقة؟ ».

تنهدت داربي وهي تقول: « أعتقد أنه هو نفسه لا يعرِف ».

كان آشلي جروفر مخلوقًا شريرًا يمتلك الكثير من الأقنعة، لدرجة أنه لا يعرف شكله الحقيقي الذي يختبئ خلفها، ربما كان قلبه مكسورًا، هذا في حال كان يمتلك قلبًا، وربما كُل هذه مُجرّد كلمات.

صرخ بعويل: « كان من المُمكن أن تكوني فتاتي، لكن أفسدتِ الأمر ... ».

صوبت داربي المُسدس بينما تحركت المنضدة مرة أخرى، لا تستطيع إطلاق النار بعد، عليها أن تنتظر، عليها الانتظارحتى ترى آشلي جروفر، حتى يُبعِد المنضدة المقلوبة ويدخل عبر النافذة المكسورة، وقتها، فقط وقتها، ستستطيع أن .... لا.

تجمدت، تضغط على الزناد برفق، كاد قلبها يتوقف، هناك شيء آخر، شيء شرير، شيء جال في ذهنها.

لا، لا، لا ...

المذاق اللاذع للبنزين على طرف لسانها، لقد فرغت عبوة البنزين بالكامل، كان السائل ينتشر على الأرض، تتصاعد أبخرته في الهواء لتتكثف على الحوائط.

لو أطلقت النار من مُسدس لارس، أدركت بفزع بالغ، انفجار الرصاصة سيشعل الأبخرة الموجودة في الهواء، وهذا من شأنه أن يشعل النيران في الغُرفة بأكملها، هناك خمسة جالونات من البنزين مسكوبة في تلك الغُرفة، ستتحول الأرض لبحر من النيران الهائجة، سيكون الأمر مثل إلقاء أكبر قنبلة مولوتوف في العالم، لا سبيل للهروب، ملابس داربي غارقة في البنزين، وكذلك ملابس جاي، ستموتان حرقًا.

إطلاق النار هنا، سيكون انتحارًا.

خفضت داربي مُسدسها وهي تتمتم: « اللعنة ».

ركل آشلي المنضدة مرة أخرى: « لكن فضلًا عن هذا، قُمتِ بقتل شقيقي».

الآن أصبحت لديه مساحة كافية للدخول.

كادت داربي تلقي المُسدس في غضب وهي تصيح: « اللعنة، اللعنة، اللعنة ».

لمست جاي كتفها مُتسائلة: « ماذا؟ ».

فركت داربي عينيها بقوة، تحاول رسم خطة أخرى بيأس وهي تقول: « أنا ... هل تعرفين؟، لا يهم، لن يلمسكِ مرة أخرى، أقسم لكِ، جاي، أنا ملاككِ الحارس، وآشلي جروفر لن يؤذيكِ مرة أخرى، لأنني سأقتله ».

ركل آشلي المنضدة مرة أخرى: « سأقتلك، أيتها العاهرة اللعينة ».

وقفت داربي وهي تمسح البنزين عن يديها، قالت: « استمعِي إليّ، جاي، لن ننتظر الشُرطة، لن ننتظر عملية الإنقاذ، لقد انتظرت طوال الليلة اللعينة ولم يأت أحد لإنقاذي، كُل شخص وثقت فيه في تلك الليلة انقلب ضدي، سننقذ أنفسنا، قوليها يا جاي، سننقذ أنفسنا ».

« سننقذ أنفسنا ».

« بصوتٍ أعلى ».

وقفت جاي علي أقدامٍ مُرتعشة: « سننقذ أنفسنا ».

« هل بإستطاعتكِ الجري؟ ».

« أعتقد هذا، لماذا؟ ».

كان لدى داربي فكرة واحدة أخيرة، آخر وسيلة لتحقيق العدالة،

أمسكت المناديل البنية من فوق المنضدة وبدأت بحشوها داخل آلة تحميص الخبز، ضغطت الزر وبدأت الآلة بالعمل، بداخلها كانت درجة الحرارة تزداد.

راقبتها جاي مُتسائلة: « ماذا تفعلين؟».

كانت تعرف أن لديها عشرة، ربما عشرين ثانية، لحين وصول درجة الحرارة لذروتها.

سننقذ أنفسنا اللعينة.

أمسكت كوب قهوة نصف ممتلئ، ربما كان كوب إد، بدأت بالجري وهي تضغط على أصابع جاي، عدت نحو دورة المياه، مُمسكةً بيدها، تعدو نحو النافذة الصغيرة.

« لا تتوقفي يا جاي، لا تتوقفي ...».

« هل أنتِ مُتأكدة أن الأصابع تنمو مرة أخرى؟».

« أجل».

***

وجد آشلي لنفسه طريقًا للداخل، تشبث في النافذة بيده السليمة، حريصًا على ألا يجرح يده بشظايا الزجاج، سَعَل بسبب الرائحة النفاذة، اللعنة، يبدو أن عبوة البنزين قد انسكبت واختلطت بالكلور ورائحة رذاذ الفلفل الخاص بساندي خالقًا رائحة غير لطيفة.

فرك عينيه التين تحرقانه وهو يصوّب مُسدس المسامير، يحركه يمنة ويسرة، في البداية رأي جُثتي إد وساندي المكومتان قُرب خريطة كولورادو، أجساد خالية من الحياة، تختلط دمائهما مع البنزين على الأرض.

بجوارهما، لارس شقيقه الصغير.

آه يا لارس.

يرقد على بطنه، رأسه ساقط وسط محيط من الدماء، شعره مُشعث، عيناه لا تزالان نصف مفتوحتين، عنقه مذبوح.

الطفل الضعيف الذي ارتدى خوذة قتال وبنطال جيش ذهابًا لمدرسته الثانوية، الذي يُحِب الصلصة تُغرِق شطائر الهامبرجر بالجبن الخاص به، الذي سيشاهد شرائط سلسلة حرب النجوم مرارًا وتكرارًا إلى أن يفسد جهاز الفيديو الخاص به، قدذهب الآن، لن يعود ليلعب على جهاز الإكس بوكس، بسبب أنه تورّط وسط عملية خطف قادتها سائقة الحافلة المدرسية، بسبب تغيير الأقفال، بسبب الشُرطة، والعاصفة.

كان سيتحكم في كُل المتغيرات، كان سيفعلها لولا داربي.

داربي، داربو، الفتاة الجميلة الصهباء، الفتاة الجامعية التي اقتحمت شاحنتهما برباط حذائها، التي أعطت لجاي الصغيرة سكينًا لتغيّر من مصير تلك الليلة بأكملها، كان يشُك أن مصير حياته بالكامل يتوقف على تلك الليلة، وحياتها أيضًا، كانت قدره، وكان قدرها.

ولسوء حظها، كان سيجعل قدرها مؤلمًا.

آه يا لارس، آهيالارس، آهيالارس.

سأصلح الأمر.

أعدك، سأ ....

سمع صوتًا عن يمينه، صوب مُسدسه وهو يتوقع أن يرى جاي وداربي، لكن ماكينة الإسبرسو كانت فارغة، مليئة بالمسامير، ملوثة بالبنزين، تتساقط حولها الأكواب الورقية الفارغة.

لم تكونا هُناك.

لاحظ أن آلة تحميص الخُبز محشوّة بالمناديل البنية.

ما مصدر الصوت الذي سمعه؟.

راقب سحابة من الدخان الرمادي، تتصاعد من داخل الآلة، راقب النيران وهي تشتعل في المناديل، لعق شفتيه وهو يشم رائحة البنزين، فجأة، فهم كُل ما يحدث.

« بحقك ....».

***

اخترقت كرة نارية النافذة الصغيرة وهي تُنتِج موجة من الهواء المضغوط، طارت داربي خارجًا، قبل نصف دقيقة فحسب من الانفجار، سقطت على كومة المناضد بقسوة، وهي تلوي كاحلها الأيسر.

شعرت بالتعب.

كانت جاي تسبقها بعدة خطوات وهي تناديها: « داربي!».

« أنا بخير».

لكنها علمت أنها ليست بخير، كان كاحلها يحترق بفعل الألم، أصابع قدمها تصرخ ألمًا، تشعر كأنها تدوس كومة من الإبر داخل حذائها، سألتها: « هل باستطاعتكِ المشي؟ ».

قالت مرة أخرى: « أنا بخير».

عبرت كرة نارية أخرى عبر النافذة التي تعلوهما، شعرت بموجة من الهواء الساخن تعبر فوقها.

اشتعلت النيران في الاستراحة، تصاعدت ألسنة اللهب عاليًا، تحاول

الوصـول للسـماء، عاصفـة مـن الجمـر المتلألـئ، كان حجـم الحريـق واللهـب هائـلًا، يلفـح ظهريهـما بالنـيران، رائحـة الفحـم المُشـتعِل، أضـاءت الثلـوج بضـوء النـار البرتقـالي وألقـت الأشـجار ظـلالًا عظميـة.

أمسكت جاي يدها قائلةً: « هيا، قفي ».

حاولـت داربي، لكـن كاحلهـا آلمهـا بشـدة، شـعرت بالغثيـان وهـي تقفـز للأمـام.

سألتها جاي: « هل مات؟».

« لا تعتمدي على هذا؟».

« ماذا يعني هذا؟».

أخرجت مُسدس لارس من جيبها وهي تقول: « يعني أنه لم يمُت ».

لم تكـن مُتأكـدة مـن وجـود آشـلي جروفـر داخـل المبنـى حـين حـدث الانفجـار، توقعـت أن تكـون النـيران قـد أكلـت حاجبيـه فحسـب، لكـن ميـت؟، لا، لم يكُـن ميتًـا، لأنهـا لم تقتلـه بعـد، ستشـعر بالراحـة حـين تقتلـه بنفسـها، حـين تُطلِـق النـار عـلى وجهـه الغبـي، ليـس قبـل هـذا.

قالت جاي بينما يستعر الجحيم من خلفهما: « أتمنى أن تصلي لغايتكِ.

أصبـح العـالم ضبابيًـا بسـبب الدخـان المُتصاعـد، اختفـى القمـر، تحولـت الأشـجار لأشـباح تراقـب الحريـق المُسـتعِر، تحولـت الاسـتراحة لكتلـة مـن النـيران التـي تقرقـع بصـوتٍ مُخيـف.

والآن، كانـت الشـظايا تتطايـر في الهـواء كالفراشـات في الظـلام، تذيـب الجليـد مـن حـول داربي وجـاي، مئـات النيـازك الصغـيرة تتطايـر حولهـما، أسرع مـن أن يسـتطيع اتجاوزهـا

« جاي، اخلعِي معطفكِ».

« لماذا؟».

« لأنه مشبّع بالبنزين».

أنهت داربي جُملتها وهي تخلع معطفها بدورها وتلقيه أرضًا، بعد لحظات ، شظية طائشة لمستهو أشعلت به اللهب البرتقالي، مثل نيران المُعسكر.

رأت جاي الأمر فخلعت معطفه افورًا.

« أرأيتِ؟، لقد أخبرتكِ».

تطايرت المزيد من الشظايا حولهما، حملها الهواء كاليراعات، تبعت داربي جاي بخطوات مؤلمة، لم تستطع التوقُف، ما زال شعرها مبللًا بالبنزين، شظية واحدة طائشة هي كُلما يتطلبه الأمر، وهي لم تقاتل طوال الليلة وصولًا لهن التموت في النهاية بفعل شظية طائشة.

مسحت العرق عن وجهها وهي تقول: « إلى باحة الانتظار، سنركب الزرقاء»

« ما هي الزرقاء؟».

« سيارتي»

« قُمتِ بتسمية سيارتكِ؟».

« سأشغِل المُحرك من أجلى جم تدفئتك».

فكرت داربي في الباقي وهي تتأمل الدخان الرمادي،، وبينما نحن جلسين أنتِ داخل السيارة، سأذهب لأجد آشلي، وسأطلق النيران على وجهه.

وسأنهي الأمر كُله، للمرة الأخيرة.

نظرت جاي للخلف، تراقب الحريق أثناء عدوها، كأنها تتوقع رؤية آشلي يُبعث من بين النيران وهي تقول: « لقد قُمتِ ... لقد قُمت بقتل شقيقه ».

« أجل لقد فعلت ».

كان الأمر يطارد داربي، لقد قتلت شخصًا الليلة، طعنت بشري في عنقه، كسرت إصبعه وحطمت عظام وجنته، ذبحته، انزلق السكين السويسري من يدها أثناء قيامها بطعنه وتقطيع لحمه، أثناء قيامها بعملها القذر الشرير، لكن قبل أن تنتهي تلك الليلة، عليها قتل شخص آخر.

قالت جاي بقلق:« إنه يُحب أخاه».

« كان يُحب، فعل ماضٍ».

« لن يكون سعيدًا بما فعلتِ».

ضحكت داربي بوحشية قائلة: « أعتقد أنه يشعر بهذا منذ حين ».

لقد قتلت الأبله، يتبقى الوغد وننتهي.

على بُعد خمسين قدمًا كان المبنى يتأوه مثل وحش ضخم يستيقظ من نومه، تئن أضلاعه تحت وطأة الحريق المُستعِر، تذوب الثلوج وتتصاعد الأبخرة من حوله.

حينها ... ستستطيع أن ترتاح.

وصلت الأطفال الكوابيس، توقفت جاي، أشارت لأسفل التلة بإصبعها وهي تصيح: «انظرِي، انظرِي، انظرِي ».

مسحت داربي دماء لارس من عينيها وهي تنظر، لتراها بدورها، مصابيح أمامية تقترب من مدخل الاستراحة على الطريق السريع، سيارة

ضخمة بعوارض معدنية تزيح الثلوج من أمامها، أولى كاسحات الثلوج وصلت أخيراً.

سألتها جاي: « هل هُم قادمون من أجلنا؟».

« أجل، هُم قادمون من أجلنا».

رؤية هذا طمأنت داربي على وجود عالم خارجي، لايزال موجودًا، كان هذا حقيقيًا، عالم مليء بالعديد من الطيبين المُستعدين للمُساعدة، اللعنة، كادت تنهي هذا الكابوس الدموي اللعين، كادت تُنقذ جاي، كادت.

شعرت بالإجهاد فسقطت، كانت تبكي وهي تضحك، تحول وجهها لقناع قذر، كانت ندبتها ظاهرة للعيان، لكنها لم تهتَم، كانت قريبة جدًا، راقبت الضوء الأصفر وهو يقترب وسط الظلام، سمعت صوت المُحرِك يقترب، همست: «حمدًا لله، شكرًا يا الله».

كانت قد فقدت هاتفها، لكنها تعرف أن الساعة الآن السادسة صباحًا تقريبًا، مرت تسع ساعات منذ وجدت الفتاة الصغيرة المحبوسة في قفص الكلب، تفوح منها رائحة البول في شاحنة مجهولة، ساعة أخرى وستشرق الشمس.

أتت كاسحات الثلوج قبل موعدها.

وربما تلقوا أوامر مُحددة من الشُرطة، بسبب رسالة غامضة أخطأت في اسم الاستراحة.

أمسكت جاي معصمها وهي تقول برعب: « داربي».

« ما الأمر؟».

« أنا أراه، إنه يتبعنا».

***

# 5:44 صباحًا

« داااااااااربي ».

أجل، كان آشلي جروفر يلاحقهما، ظل شبح يظهر أمام الحريق، يحمِل مُسدس المسامير في يده اليُسرى الآن، فيده اليُمنى مُصابة، ويضعها تحت إبطه بألم، كان على بُعد خمسين قدمًا خلفهم، ظلٌ مُترنح بملابس مُتسخة، يرفع يده السليمة ليحيط بها فمه.

كان بعيدًا بما يكفي لكيلا يستطيع إطلاق المسامير عليهما.

رؤية داربي غير واضحة، وداربي لا تريد أن تضيع رصاصتها الوحيدة، أخفت المُسدس خلف خصرها، ومن خلفها اقتربت المصابيح أكثر.

قاتل من خلفهما، ومُساعدة من مجهول أمامهم، هذا اختيار سهل.

جذبتها جاي: « هيا بنا ».

وفجأة أدركت، صاحت بها جاي: « داربي، هيا بنا، علينا أن نركض ».

« لا».

« ماذا؟».

أشارت نحو كاحلها وهي تقول: « سأقوم بتعطيلك فقط، عليكِ الذهاب ».

ظهر الذعر في عيني جاي وهي تقول: « ماذا؟، لا ... ».

« جاي، استمعِي إليّ، عليّ أن أقوم بإيقافه، لا أستطيع الركض، أنا أهرب منه طوال الليلة، طوال الليلة اللعينة، لقد سئمت الأمر».

اقتربت المصابيح المُضيئة أكثر، أنارت الضباب الدُخاني، رسمت ظلالهما على الثلوج واقترب ظل آشلي جروفر.

ما زال يبعد عشرين خطوة، لكنه غير قريب بما يكفي، أحكمت قبضتها على المُسدس

« عليكِ أن تركضي».

« لا».

صرخت داربي وهي تشعر بالدخان في حلقها: « اركضي، اركضي نحو تلك السيارة، أخبري السائق أن يديرها ويذهب بكِ للمُستشفى ».

دفعتها للأمام لكن جاي عادت للخلف، حاولت الفتاة أن تصرخ وهي تُثبت قدميها، حاولت أن تلكُم كتف داربي، لكن كُل شيء ذاب في عناق شجاع ومؤلم في ضوء المصابيح المُقتربة.

همست داربي في أذن الفتاة: « سأعود، سأقتله ومن ثم سأعود إليكِ ».

« عديني».

« أعدكِ يا جاي».

« أنتِ تكذبين مرة أخرى».

« أقسم لكِ».

طارشيء من فوق رأسيهما وهو يمس شعر داربي، في البداية ظنتها شظية لكنها فهمت الأمر بعد ذلك، كان مسمارًا، كان آشلي يقترب، لكنه ليس قريبًا بما يكفي لإطلاق رصاصتها الوحيدة.

ليس بعد.

دفعت الفتاة بعيدًا، نحو الأضواء وهي تصيح بها: « اركضي ».

خطت جيمي نيسان خطوتين مُرتعشتين وسط الثلوج قبل أن تنظر للخلف، عيناها مليئتان بالدموع وهي تقول: « لا تخطئيه ».

قالت داربي: « لن أفعل ».

ثم استدارت لتواجه آشلي وهي تهمس: « لن أفعل ».

***

كان آشلي في حيرة من أمره وهو يراهما تفترقان، عدت جاي نحو كاسحة الثلوج، بينما استدارت آشلي لتواجهه.

كان على بُعد عشرين خطوة منها.

يغلق قبضته اليُمنى كما لو كان يُمسِك بها حفنة من الحصى، شعر وجنتيه وجبهته يوخزه، مثل حروق الشمس، شفتاه جافتان وتتدلى إحداهما نحو ذقنه، يتألم بفعل بشرته وشعره المُحترقين، تنبعث رائحة كريهة من شعره المُحترق، ذاب ظهر سُترته بشدة

لكن اللعنة، لا يزال حيًا، لا راحة للأشرار، أليس كذلك؟، وهو يشعر أنه شرير لعين الليلة، لقد كسر عنق امرأة بيديه العاريتين وأطلق النيران على رجل بريء حتى مات، سيملأ حلقة من الجحيم اللعين للطب الشرعي، ولكي يفعل هذا، اضطر للقفز عبر النافذة أثناء انفجار المبنى، تسبب له الانفجار في حروق من الدرجة الثانية فقط.

لاحظ الآن أن داربي تعرج وهي تقترب منه، بعيدًا عن أضواء كاسحة الثلوج، بعيدًا عن أي أمل في الهروب.

نحوه.

ضحك بشدة، ربما هي مجنونة قليلًا، ربما لم تتحمّل ضغوط تلك الليلة.

لم يستطع أن يلومها، عقله مُنتشي بفعل الإثارة، كوكتيل من المشاعر المُختلطة نحو تلك العاهرة اللعينة، لكن بعيدًا عن العواطف، عليه أن يعطيها بطاقة حمراء من أجل قتل شقيقه الصغير، رفع مُسدس المسامير نحو داربي، صوبه نحوها وسط الدخان الساخن، وضغط زناده مرة أخرى.

تكة جافة.

ماذا؟.

ضغط الزناد مرة أخرى، تكة أخرى، نظر نحو المصباح الصغير بهلع وهويراه يومض باللون الأحمر، بفعل الطقس البارد، لقد حدث الأمر أخيرًا.

« اللعنة ...».

نظر للأعلى مرة أخرى، مازالت داربي تقترب، مازال تتقترب منه كملاك الموت، تعرج بغرابة، هادئة بشكل مُخيف، لاحظ شيئًا آخر، كانت تحمل شيئًا ما في يدها المُتأرجحة.

مُسدس لارس.

لا، هذا مُستحيل.

***

عدت جاي نحو الأضواء وهي تلوّح بيديها.

توقفت كاسحة الثلوج، توقفت الإطارات وهي تصرُخ على الطريق، أحاط بها الضوء، لمع الثلج تحت قدميها، لامعًا أكثر من ضوء النهار، لم تستطع أن ترى شيئًا آخر.

فقط شمسان لامعتان بشدة.

صرخت بشيء لم تتذكره.

صنع المُحرِك صوتًا غريبًا، فُتح باب الكاسحة، كان السائق أكبر من والدها سنًا، سمين بعض الشيء ومُلتحي، قفز من سيارته وهو يركض نحوها، كان يتنفس بصعوبة وهو يصرخ بشيءٍ ما.

كانت مُتعبة جدًا، انهارت على قدميها وسط الجليد، وصل إليها، صنع المُحرِك صوتًا غريبًا آخر، مثل كلب عمتها العجوز، أمسك الرجل كتفيها، حاصرها بالأسئلة.

« هل أنتِ بخير؟».

كانت تتنفس بصعوبة، لا تقدر على التحدُث.

« ما الذي حدث؟».

أعلى التلة، سقط سقف الاستراحة، تحطمت الأخشاب وتناثرت المزيد من الشظايا مثلا ليراع اتفي الظلام، نظر نحو الحريق، ثم نظر إليها مرة أخرى، شعرت بيديه الجافتين على وجنتيها وهو يقول: « أنت بِخير الآن «.

أرادت أن تخبره عن آشلي، عن داربي، عن مُسدس المسامير، عن معركة البقاء التي تدور هناك، على بُعدٍ قليل أعلى تلك التلة، لكنها لم تستطع التحدُث، لم تستطع التفكير، تحول عقلها لكتلة من الجيلي، بدأت بالبُكاء أخذها بين يديه وهو يحتضنها، انهارالعالم من حولها.

كان يهمس الآن، كأنه يغني: « أنتِ بخير ، أنتِ بخير ».

أرادت أن تخبره عن داربي.

عن أن داربي ليست بأمان.

ثم رأته، ضوء أحمر وأزرق ظهر من خلف الأشجار، خلف الكاسحة، كانت سيارة شُرطة، وعلى ضوء الكاسحة قرأت المكتوب على جانب السيارة.

(دوريات الطرق السريعة).

***

ركض آشلي جروفر كأنه هارب من الجحيم.

مُستحيل، لقد عد الطلقات، المُسدس الآن فارغ.

أخبر نفسه بهذا، مرارًا وتكرارًا، لكنه لم يجرؤ على الاستدارة ومواجهة داربي، بدلًا من هذا ركض نحو الشاحنة الآسترو، حيث ترك البطارية الإضافية هناك في صندوق المُعدات، باستطاعته إعادة ملء المُسدس، وحينها سيكون مُستعدًا لمواجهة التطوّر الجديد.

تعثر في الثلوج، توقع أن يسمع صوت رصاصة تخترق ظهره، لكن هذا لم يحدث.

وصل للشاحنة المفتوحة، فتح بابها، اندسّ بالداخل، جلس في مقعد السائق، أزاح لعبة لارس اللعينة عن التابلوه، فتح درج القفازات، بأطراف أصابعه المُرتجفة.

كان يعلم أنه سمع صوت إطلاق أربعة رصاصات أثناء مُشاجرتها مع لارس، كان مُتأكدًا من الأمر، واحد - اثنان - ثلاثة - أربعة، بالإضافة للخمسة رصاصات التي أطلقها على شاحنة ساندي، هذا يجعلهم تسع رصاصات، يحمل المُسدس ثمانية رصاصات في خزانته وواحدة في ماسورته، من أين أتت داربي برصاصة عاشرة؟، من الشاحنة ربما؟، تذكر أن لارس فتح صندوق الرصاصات بالعكس وأسقطهم أرضًا

نجح في فتح الدرج.

صندوق البطاريات الأول كان فارغًا، أمسك الآخر، نزع عنه الغلاف، أفرغه في راحة يده، فتح درج المُسدس الجانبي، أخرج البطارية الفارغة ... وتجمّد.

لم يسمع أي شيء، لكنه عرف بطريقة ما، عرف عن طريق الشعر الذي انتصب على مؤخرة رقبته.

كانت خلفه، الآن.

استدار ببطء، ونعم، كانت داربي خلفه.

كانت تراقبه من خلف باب الشاحنة المفتوح، تصوب المُسدس نحوه، المُسدس الذي اشتراه للارس كهدية مُنذ ستة أشهر، والآن ها هو مصوّب نحو قلبه، غير معقول، ها هي، الفتاة التي حاول خنقها بكيس بلاستيكي منذ ست ساعات مضت، عادت مليئة بالغضب من أجل الانتقام، بتسعة أصابع فقط، ملاك موت أسود، كانت هنا من أجله، مُغطاة بدماء أخيه والنيران تلسع بشرتها.

سألته: « ماذا كُنت ستفعل مع جاي؟، أخبرني الآن».

« ماذا؟، حقًا؟».

رفعت المُسدس نحو وجهه وهي تقول: « حقًا ».

استقر آشلي على المقعد وهو يخفي مُسدس المسامير خلفه قائلًا: « حسنًا، أنا ... فقط ... هل تعلمين؟، حسنًا، هل تريدين حقًا أن تعلمين؟، لا شيء مُميّز، لدينا عم في أيداهو، نطلق عليه اسم كيني السمين، أخبرني أنه سيدفع عشرة آلاف دولار مقابل الحصول على فتاة صغيرة بيضاء بصحة

جيـدة، إنـه يديـر مكانًـا صغـيرًا خـاص بقائـدي الشـاحنات الضخمـة، الرجـال الأقويـاء الذيـن يقـودون شـاحنات عملاقـة، لمُـدة عشريـن سـاعة يوميًـا بعيـدًا عـن زوجاتهـم، ويشـعرون بـ ... كـما تعلمـين، بالرغبـة ».

لم ترمـش داربي، حافظـت عـلى المُسـدس موجـه إليـه، بينـما ظهـرت ندبتهـا، مسـتديرة مثـل منجـل الحصـاد.

اسـتمر آشـلي في الحديـث: « أجـل، الأمـر مُقـرف، وتلـك ليسـت طبيعتـي، لكننـي كُنـت بحاجـة لإنقـاذ بعـض الأشـياء ».

كان يشـتري لنفسـه المزيـد مـن الوقـت بينـما يـده تبحـث بهـدوء عـن بـاب البطاريـات ليضـع البطاريـة الإضافيـة، سـيفاجئ تلـك العاهـرة بمسـمار معـدني في وجههـا، أكمـل: « لـذا، أجـل، لقـد كذبـت عليـكِ يـا داربي، عندمـا وعدتـكِ أن الأمـر لا يتعلـق بالجنـس، كان مـن المفـترض أن تكـون عمليـة خطـف بسـيطة، لكـن رجـال الشُرطـة كانـوا يحومـون حـول سـاندي، كان عـليّ تغيـير الخطـة، وحينهـا أصبـح الأمـر حقًـا مُتعلقًـا بالجنـس، أنـا آسـف».

خلف ظهره لمست أصابعه البطارية القديمة، ضربة حظ، أمسكها بيده.

سألته داربي: « ما اسمه؟».

« كيني جروفر».

« أين يعيش؟».

« راث دورم».

« عنوانه».

« 912، طريق البحيرة السوداء».

وضـع آشـلي البطاريـة الجديـدة في مكانهـا، برفـق كي لا تسـمع داربي صوتهـا،

شعر بنفسه يبتسم، رغم السلاح المصوّب إلى وجهه، كان يحمل مُسدسه خلف ظهره، مُستعدًا لرفعه وللإطلاق، قال: « لقد فهمتِ الأمر يا داربي، لقد انتصرتِ، أنا أستسلم، هل لنا أن نلعب جولة جديدة من دائرة الزمن لحين وصول رجال الشُرطة كي ...».

قالت داربي وهي تضغط الزناد: « لا، لن نفعل».

***

# 6:01 صباحًا

أغلق آشلي عينيه قبل إطلاق النار، لكنه لم يتوقع أن يظل حيًا ليسمع صوت إطلاق النار، ليس من المُفترض أن تسمع صوت الرصاصة التي ستقتلك.

لكنه سمع صوتها

وها هو على قيد الحياة.

ماذا حدث؟.

ترددت داربي خارج الشاحنة، تقف في صدمة تامة، أخفضت المُسدس وهي تنظر إليه، عيناها مليئتان بالرعب، فقط حينها لاحظ الأمر، أسفل عظمة ترقوتها اليمنى، وعلى قميصها الأسود، كانت بقعة دماء تنتشر، ببطء.

« لقد قلتُ أسقطيه»

نظر آشلي في المرآة الجانبية، رأي الرجل الذي يرتدي زي دورية الشُرطة، يقف خلف الآسترو، صرخ بداربي: « أسقطيه يا فتاة».

استدارت داربي لتواجه رجل الشُرطة، حاولت أن تقول شيئًا، حاولت أن تتحدث، تركت المُسدس يسقط أرضًا وسط الثلوج، سقطت على ركبتيها،

سـقطت داربي ثـورون ضحيـة لشـجاعتها، سـقطت مثـل كيـس قمامـة وسـط الثلـج الـذي يمـلأ باحـة الانتظـار.

كان آشلي يفتح فمه غير مُصدقًا، مُستحيل.

رائع.

أمسـك الشُرطـي الراديـو المُعلّـق عـلي كتفـه وهـو يقـول: « أوقفـت تبـادل إطـلاق النـيران».

وصـل رجـل الشُرطـة وأول مـا رآه كان داربي المُغطـاة بالدمـاء تُهـدد ضحيتهـا المُحـاصر داخـل الشـاحنة بالمُسـدس، كانـت عـلى بُعـد لحظـة عـن قتلـه، وبالطبع اختـار بطـل أمريـكا الأول أن يُطلـق النـيران عليهـا، كان هـذا رائعًـا، كان هـذا رائعًـا كونـه حـدث في الوقـت المُناسـب، في اللحظـة الأخـيرة، كان هـذا سـحرًا، كانـت تلـك هـي قـدرة آشـلي السـحرية التـي يؤمـن بوجودهـا.

تحـرك رجـل الشُرطـة، ركل المُسـدس بعيـدًا عـن داربي وهـو يقيـد يديهـا خلـف ظهرهـا، كان عنيفًـا وهـو يمسِـك بهـا، فتـح أصفـاده بقسـوة وهـو يـكاد يقيدهـا بـه، قـرأ آشـلي اسـمه، رون هيـل.

نظر إليه الشُرطي وهو يقول: « سيدي، أرني يديك».

رفع آشلي يديه وهو يبتسم: « بالطبع».

وأطلق مسمارين نحوه.

***

# الشروق

# 6:15 صباحًا

دندن آشلي جروفر بلحن أغنية الكريسماس الأبيض لبينج كورسبي أثناء قيامه بتفحص مُمتلكات الشُرطي الميت، المُسدس، الصاعق الكهربائي، وتلك الهراوة السوداء القاسية، فتح محفظته بطبيعة الحال ووجد بها ورقتين من فئة العشرين دولارًا وأخرى من فئة العشرة دولارات، لاحظ كذلك أن زوجة الشُرطي تبدو كحيوان بري شرس.

ضرب الشُرطي عدة طلقات نارية أثناء سقوطه، مُحطمًا النافذة الموجودة خلف آشلي، مخلفًا ثُقبًا في سقف الشاحنة، قبل أن يُطلق البقية في السماء عاليًا، كادت إحدى الرصاصات أن تصيب وجهه، شعر بجرح سطحي في إحدى وجنتيه، ربما كان حرق بسبب الانفجار.

على أي حال كان يشعر أنه محظوظ للغاية، بالفعل.

قرر آشلي أن يقتل سائق كاسحة الثلوج بعد ذلك، تلك السيارة الضخمة التي تقف لتسد مدخل الاستراحة عبر الطريق السريع تمامًا، ثم سيقود الآسترو بعيدًا قبل وصول الدعم

اللعنة، بإمكانهم أن يأتوا.

سيقتلهم آشلي جميعًا.

كان يسير في ساحة انتظار السيارات بينما ينهار مبنى الاستراحة من خلفه، يقترب من أضواء كاسحة الثلوج المتوقفة، كانت السماء تتحوّل للون الرمادي الأشقر، بينما تستعد الشمس للشروق، تفحص الرصاصات الباقية في مُسدس الشُرطي، يتم تسجيل عدد الرصاصات عن طريق رقم صغير في مؤخرة المُسدس لتعرف الرصاصات المتبقية بسهولة، رأي ما يقارب التسعة رصاصات، بالإضافة لخزانة كاملة ممتلئة وجدها في ملابس هيل، قام بوضع الخزانة المُمتلئة تحسبًا لأي ظروف.

وقف أمام ضوء المصابيح وهو يحمي وجهه بيديه، وضع المُسدس في جيب معطفه، حيث استقر بهدوء، لا يستطيع الرؤية عبر زجاج الكاسحة، المكان مُظلم بالداخل، لكنه لاحظ باب الكاسحة الرئيسي وهو نصف مفتوح.

صاح: « الأمر على ما يُرام، نحن آمنين ».

صمت تام.

لعق شفتيه قبل أن يقول: « العريف هيل أرسلني إلى هنا كي أخبرك أن عملية الإنقاذ نجحت، الوضع تحت السيطرة، أطلق النار على الخاطف، ويحتاج منك أن ترسل رسالة لباقي الكاسحات لتخبرهم ألا يأتوا وأن يتبعوا الخطة الموضوعة لتنظيف الطرق».

صمت تام مرة أخرى.

فُتح الباب وبرز منه وجه شخص أخيرًا، قال: « لقد اتصلت بهم بالفعل وقالوا إنهم .....».

صوب آشلي مُسدسه، وأطلق النيران.

انفجرت النافذة، سقط الرجل خارج الكاسحة، سقط أرضًا بقوة على مؤخرته، وسقطت قبعته الحمراء بجواره.

اقترب آشلي من المصابيح الأمامية وهو يرفع ذراعه ليحمي عينيه من الضوء الساطع

انقلب السائق على بطنه وهو يشعر بشظايا الزجاج تتكسّر تحته، زحف نحو سيارته، أمسك بالعمود المعدني وهو يرفع نفسه للأعلى، نحو الباب المفتوح، لكن آشلي أطلق النيران، تفجرت الدماء من ذراع السائق الذي صرخ بألم.

أغلق آشلي الباب بقوة وهو يقول: « سيدي، الأمر على ما يُرام».

زحف الرجل على جانبه مُستندًا إلى أحد مرفقيه، تسيل الدماء عبر أصابعه، لتلوث الجليد، تاركًا خط دماء أحمر، ترجاه قائلًا: « أرجوك، لا تقتلني، يا إلهي، أرجوك ...».

تتبعه آشلي قائلًا: « لا أنوي قتلك».

« أرجوك، لا، لا ...».

داس آشلي على قدم السائق محاولًا تثبيته وهو يقول: « توقف عن الحركة، الأمر على ما يُرام ».

أثناء تحدثه كاد يضغط زناد المُسدس.

لكنه توقف.

مرة أخرى شعر بذلك الشعور، هناك شخص ما يقف خلفه.

ماذا الآن؟.

استدار وهو يتوقع رؤية داربي ثورون العنيدة وقد عادت لتنتقم، لكن الشخص الذي كان يقف خلفه كان أصغر وأقصر، كانت جاي، جاي البريئة الصغيرة غير المؤذية، كانت تقف خلفه وهي على وشك أن تشهد جريمة

قتل جديدة، بصراحة كاد ينسى وجودها، لكن تبًا، حتى رغم عدم وجود لارس، مازال بإمكانه تسليمها إلى عمه كيني السمين، والحصول على مبلغ يكفيه من أجل ...

كانت تُمسِك بشيء ما في يدها

في البداية اعتقد أنها تُمسِك برذاذ الفلفل الخاص بساندي.

لكن الفتاة ذات السبع سنوات رفعت يدها عاليًا، لمعت النيران على الشيء المعدني، وأدرك آشلي حينها أنها تُمسِك بشيءً أسوأ، كانت تُمسِك بمُسدس لارس، يبدو أنها التقطته من جوار جُثة داربي، وها هو الآن في يد جاي الصغيرة وبين أصابعها الضئيلة.

صوبته نحوه، مرة أخرى.

زمجر: « بحقك ...».

ودوي صوت النيران.

***

# 6:22 صباحًا

غفل آشلي جروفر مرةً أخرى، سمع دوى رصاصة لم يتوقع أن يسمعها.

فتح عينيه، كانت جاي لا تزال تقف أمامه، عيناها مفتوحتان بذعر، المُسدس مُعلّق بأصابعها البيضاء، يتصاعد منه خيط دخان أسود، تتصاعد منه رائحة إطلاق النار المميزة.

لقد أخطأته.

تفحص معدته وصدره بحثًا عن أية إصابات، أراد أن يتأكد، لا دماء هنا ولا هنا، لا ضغط ولا ألم، كل شئ فيه بخير.

أدرك قيام جاي بإخطائه رغم أنها تبعد عنه بثلاث خطوات.

ارتعدت الفتاة، ضغطت الزناد مرة أخرى محاولة أن تطلق النيران، لكنها لم تنجح، لم تسمع سوى صوت تكات فارغة، كان السلاح فارغًا، لم يعد المكان الذي وجدت فيه داربي تلك الرصاصة الإضافية مُهمًا الآن، لأنها مرت بسلام بجوار أذن آشلي لتستقر في الثلوج بعيدًا في مكان ما، لقد ذهبت، أملهما الأخير تبخر تمامًا، وآشلي لازال حيًا.

هل أنا خالد؟.

كان الأمر مضحكًا للغاية.

انفجار هائل يقذفه للخارج مُصابًا بحروق طفيفة، شرطي يصل في الوقت المُناسب ليطلق النيران على الشخص الخاطئ، والآن ذلك!، جاي الصغيرة تقف أمامه مُستعدة لقتله لكنها تخطئه رغم هذا، كان حظه يقف بجواره، ضد كُل الأعداء.

قاوم مرة أخرى موجة من الضحك الأسود، طوال حياته كانت الأقدار تقف إلى جواره، بطرق غير معروفة أو مألوفة، الطريقة التي ولد بها، النظرات القاسية التي ميزته عن لارس، الطريقة التي أصيب بها والده بمرض الزهايمر في الوقت الذي كان مُستعدًا فيه لتولي زمام أمور شركة فوكس للمقاولات، الطريقة التي حوصر بها داخل منجم مهجور مُظلم قبل أن يتم إنقاذه بصدفة غريبة، لقد نشأ هذا الرجل بطريقة سحرية، ولا شك في الأمر، كان مُقدرًا له أن يفعل أمورًا ضخمة.

ما مدي ضخامتها؟.

اللعنة، ربما سيصبح رئيسًا ذات يوم.

لم يستطع المقاومة، ضحك، لكنه شعر بغرابة وهو لا يسمع ضحكاته، فقط رنين حاد في أذنه، فكر في الأمر، لم يكُن مُتأكدًا أن وجهه يتحرك.

حاول أن يقول: « تصويب جيد يا جاي».

لكنه لم يسمع صوته، خفضت جاي مُسدسها، كانت هادئة بشكلٍ غريب، مازالت تراقبه، تدرسه بعينيها الزرقاوتين الصغيرتين، لكن ليس برعب.

الآن اختفى الرعب، وحل محله الفضول.

ما الأمر؟.

حاول آشلي التحدث مرة أخرى، هذه المرة ببطء أكبر، بحرص شديد قال: « تصويب جيد يا جاي».

لكنه سمع صوته يخرج على هيئة زئير خافت، كان صوته، خرج من رئتيه، لكنه لم يستطع تمييزه، كانت تلك اللحظة الأكثر رعبًا التي شعر بها على الإطلاق.

شعر بعينيه تفقدان التركيز.

كانت جاي غير واضحة قبل أن يراها مزدوجة، كان هناك اثنتين من جاي تراقبانه، وكليهما أخفضت سلاحها الذي قتلته به.

شعر بسائل دافئ يسيل أسفل وجهه، يدغدغ وجنتيه، شعور غريب كأن شيئًا ما لمس عقله، اشتم رائحة غريبة، كثيفة وحمضية، تبدو كرائحة الريش المُحترق، كان غاضبًا الآن، يرتجف من الغضب، حاول أن يقول لها شيئًا آخرًا، أراد أن يسبها، أن يهددها ببطاقة حمراء، أن يرفع مُسدس الضابط عاليًا ويخرسها للأبد، لكنه كان قد سقط من بين أصابعه، شعر بالرعب وهو ينسى ماذا كان يُطلق عليه، حاول تذكر شيئًا ما، أي شيء، هل كان يُدعى أسدس؟، بسدس؟، لسدس؟، لم يعد مُتأكد من أي شيء، تراجعت الكلمات بعيدًا، تساقطت كأوراق الشجر الجافة، حاول الإمساك بها، حاول الإمساك بأي واحدة، في النهاية نجح في نطق كلمة بسيطة.

« النجدة ...».

خرجت بشكلٍ غير مفهوم، مثل الأنين.

بعد ذلك بدأ العالم في الانقلاب، سقطت السماء المُشرقة للأسفل بينما يسقط آشلي، ضرب الثلوج بظهره، السلاح كان على يمينه في مكانٍ ما، لكنه كان أضعف من أن يصل إليه، لم يكُن حتى يعلم بمكانه، لأنه في ذهنه كان آشلي جروفر يطير بعيدًا، لا يزال يطير بعيدًا، بعيدًا، بعيدًا ....

***

« داربي، انتهى الأمر».

كانت تسقط بدورها، حين سمعت صوت الفتاة وأمسكت بها، تمسكت بها كطوق نجاة ضعيف، فتحت عينيها المُرهقتين، رأت ظل جاي تنحني عليها، من خلفها تظهر السماء المُشرقة.

« داربي، انتهى الأمر، لقد أمسكت بمُسدسكِ، كان آشلي على وشك قتل شخص آخر، لذا أطلقت النار عليه».

أجبرت شفتيها المُرهقتين على التحرُك وهي تقول: « عمل جيد».

« في وجهه».

« مُمتاز».

« وأنتِ ... مُصابة بطلق ناري أيضًا يا داربي».

« أجل، أعرف ذلك».

« هل أنتِ بخير؟».

« ليس حقًا».

انحنت جاي عليها واحتضنتها، دغدغ شعرها وجه داربي، حاولت أن تتنفس، شعرت بضلوعها تئن ألمًا، كأن شخصًا ما يقف فوق صدرها، يضغط على رئتيها.

شهيق، عدي للخمسة، زفير.

حسنًا، هكذا أخبرتها أمها.

هزتها الفتاة بقوة وهي تصيح: « داربي».

« توقفي».

« حقًا؟».

« أنا هنا».

« كُنتِ تغلقين عينيكِ».

« أنا بخير».

« لا، عديني، عديني ألا تغلقي عينيكِ».

رفعت يدها اليُمنى المُصابة عاليًا وهي تقول: « حسنًا، أعدكِ».

« أرجوكِ يا داربي».

كانت تحاول، لكن الأمر كان أقوى منها، الظلام يجرفها بعيدًا، سألتها: « جاي، أخبريني، ما اسم ديناصورك المفضل؟ ».

« لقد أخبرتكِ من قبل».

« مرة أخرى، أرجوكِ».

« لماذا؟».

« أريد أن أعرف».

ترددت الفتاة قبل أن تقول: « ستيربتوسبونديلاس ».

ضحكت داربي بضعف وهي تقول: « هذا ... هذا ديناصور غبي يا جاي».

ابتسمت الفتاة رغم دموعها وهي تقول: « أنتِ لا تستطيعين أن تنطقي اسمه».

بطريقة ما، شعرت بالراحة على الثلج أكثر من أي سرير فاخر نامت عليه، كُل قطعة في جسدها المُنهَك المليء بالكدمات شعرت بالراحة هنا، كأنها تستعد لنوم مريح، مرة أخرى شعرت بعينيها تُغلق، لم تعُد تشعر بالألم في صدرها.

همست لها جاي شيئًا لم تسمعه، سألتها: « ماذا قُلتِ؟».

« كُنت أقول شكرًا لكِ».

شعرت داربي بقشعريرة برد خافتة، شعرت بالعديد من المشاعر التي لم تستطع إدراكها، لم تكُن تعرف ماذا عليها أن تقول لجاي، ماذا عليها أن ترُد عليها، عفوًا، كُل ما كانت تعرفه أنها لو حصلت على الفُرصة، ستفعل هذا مُجددًا، كُل دقيقة من تلك الليلة، كُل هذا الألم، كُل تضحية قامت بها لإنقاذ طفلة عُمرها سبعة سنوات من بين أيدي خاطفين متوحشين كانت تستحق الموت.

وها هي الآن تنزف على الثلج، تشاهد مبنى الاستراحة يحترق من خلفها، كانت داربي تنهار بدورها، تنهار في سلام مرضٍ وعميق، كانت قريبة للغاية الآن، كان عليها أن تفعل شيئًا أخيرًا، سريعًا قبل أن تفقد وعيها، قالت: « جاي؟، أسدِ لي معروفًا أخير، مدي يدكِ داخل جيبي الأيمن، أرجوكِ، ستجدين قلمًا أزرق».

« حسنًا»

« ضعيه بيدي اليُسرى».

« لماذا؟ »

« افعلِي هذا من فضلك، أحتاجك أن تعودي لكاسحة الثلوج مرة أخرى، أخبري السائق أن يذهب بكِ للمُستشفى، أخبريه أنها حالة طارئة، أنكِ تحتاجين لجرعات «الستيرويد» قبل أن تنهاري ».

« هل ستأتين معنا؟».

« لا، سأظل هنا، أحتاج للنوم».

« أرجوكِ، تعالي معنا».

« لا أستطيع».

شعرت داربي أنها تسقط مرة أخرى، تسقط وسط غياهب الظلام،

تسقط داخل رأسها المُظلِم، تعود لبروفو، عادت لبيتها القديم، بأنابيب سباكة قديمة وسقف قذر، تقبع داخل حضن أمها، تنتظر الكابوس أن ينتهي، سمعت صوت أمها الدافئ: أترين؟، أنتِ بخير، داربي، هذا فقط حلم سيء.

وسينتهي الأمر الآن.

همست جاي من بعيد: « أرجوكِ، أرجوكِ، تعالي معنا».

شهيق، عدي للخمسة، زفير.

فقط هكذا، استمري في فعل الأمر.

وسط أفكارها المُظلمة، تذكرت كلمات آشلي الأخيرة لها، جذبت كمها الأيمن، كتبت بهذا القلم بيدها اليُسرى بخط سيء:

كيني جروفر، راث دورم، أيداهو، 912 شارع البحيرة السوداء.

الآن قامت بفعل كُل شيء، الآن جاي بأمان، الآن نجحت في ضحد كُل جزء من خطة آشلي، تركت القلم يسقط من يدها، شعرت بالرضا، حين سيكتشف رجال الشُرطة جُثتها مُتجمدة وسط الجليد، سيقرؤون رسالتها الأخيرة، سيعرفون أن عليهم طرق بابًا أخير، في أيداهو.

سأتولى أمرك يا داربي، حسنًا.

لا تخافي، الشبح طويل الأرجل ليس حقيقيًا، احتضنتها أمها بقوة، بقوة شديدة، انتهى الرعب للأبد، كان الأمر مُجرد كابوس، انتهى الأمر تمامًا، ستكون كُل الأمور بخير، و ...

وداربي؟.

أجل؟.

أنا فخورةً بكِ.

***

**مسـودة رسـالة بريـد إليكـتروني (لم ترسـل) 2017/12/24، 5:13 مسـاءً**

**إلي: amagicman13@gmail.com**

**من: Fat_Kenny1964@outlook.com**

**آسـف للتأخـير يـا آشـلي، لقـد وصلـت إلينـا العاصفـة أيضًـا، الثلـوج تمـلأ المـكان، لـن تتعـرف عـلى المـكان حـين تـأتي.**

**لكـن حسـنًا، أردت أن أكتـب لـك بالأمـر، لنفعـل هـذا الـشيء، 10 آلاف دولار بالإضافـة إلى 10% حـين أتأكـد مـن الأمـر، لقـد مـر وقـت طويـل منـذ قُمـت بواحـد مـن تلـك الأشـياء، لكننـي قُمـت بتجهيـز القبـو الآن، ولـدي زبونـان مُتحمسـان للأمـر، واحـد مـن ميلـووكي والآخـر مـن بورتلانـد.**

**تلـك الأدويـة التـي سـتحصل عليهـا سـتجعلها في حـالٍ أفضـل، عـلى الأقـل لفـترة؟، لـو كانـت مريضـة فالأمـر عـلى مـا يُـرام، ميتـة ليسـت عـلى مـا يُـرام.**

**آمـل أن تقـوم بعمـل نظيـف مـع تلـك السـيدة سـائقة الحافلـة، عليـك أن تكـون في بوزمـان الآن، أليـس كذلـك؟، كُـن بخـير، أبـقِ أنـف لارس نظيفًـا وأبعـده عـن المشـاكل.**

**سنتحدث قريبًا، هناك من يطرق بابي الأمامي.**

# الخاتمة

**8 فبراير، بروفو، يوتاه**

**لم تُـدرِك جـاي أن اسـم داربي الأخـير ينتهـي بحـرف «ي» إلا حـين رأتـه منحوتًـا عـلي شـاهد القـبر الإسـمنتي، تحتـه، كُتـب تاريـخ الوفـاة: 24 ديسـمبر.**

**يـوم واحـد فقـط قبـل الكريسـماس، 7 أيـام قبـل رأس السـنة، سـتة وسـتون يومًـا قبـل هـذه اللحظـة.**

**كانـت بصُحبـة والديهـا هُنـا في مسـقَط رأس داربي، عـلي مقـبرة فـوق أحـد التـلال التـي لا تـزال مُغطـاة بالثلـوج، لأن والدهـا أصرّ عـلى القيـام بتلـك الرحلـة، في الحقيقـة أراد أن يـأتِ إلى هُنـا في يناير، لكـن حالـة جـاي الصحيـة كانـت سـيئة، أصابتهـا نوبتـان وظلـت طريحـة الفـراش تحـت المُراقبـة، في النهاية أصبحـت بصحـة جيـدة تسـمح لهـا بالسـفر منـذ الأسـبوع المـاضي، وطـوال تلـك الفـترة أصر والدهـا عـلى القيـام بالأمـر، علينـا رؤيـة داربي ثـورون مـرة أخـرى، نحـن مدينـين لهـا بـشيء لا يمكـن كتابتـه عـلى شـيك.**

**سألها وهو يتبعها: « هذا هو؟».**

**« أجل».**

**كانـت السـاعات والأيـام التـي تبعـت حادثـة الطريـق السريـع بكولـورادو**

404 الكتاب غير موجود...

ضبابية، لكن بعض اللحظات حُفرت جيدًا في ذهن جاي، ألم الحقنة الأولى، صوت مُحرك طائرة الإسعاف، النقالة التي حملتها لمُستشفى سانت جوزيف، التشويش الناتج عن الأدوية، الطريقة التي جري بها والدها ووالدتها في المُستشفى بالتصوير البطيء، أبيها مُمسكًا بيدي أمها بطريقة لم ترها من قبل، أصواتهما التي ترتعد خوفًا بطريقة لم ترها من قبل، الكاميرات، الميكروفونات الكثيرة، طعم الدموع المالحة، المراسلين الصحفيين، المُحققين، الصحفيين الذين لم تفهم لكناتهم وأسئلتهم، شاحنات القنوات التليفزيونية، الطريقة الموقرة التي يتحدث بها الناس عن الموتى، مثل إدوارد شايفر المسكين، العريف جون هيل، الطالبة الجامعية التي حاولت إنقاذ طفلة صغيرة من عصابة خطفتها، وبغرابة وبرغم كُل الظروف نجحت.

أتت داربي لتلك الاستراحة لسببٍ ما، أحيانًا يضع الله الأشخاص المُناسبين في المكان المُناسب، حتي لو لم يعلموا هذا.

قالت أمها: « لقد ... لقد كان اسمها جميلًا».

« أجل، بالفعل».

اخترق ضوء الشمس الغيوم للحظات، شعرت جاي بالدفء، قبل أن تختفي لتحل محلها نسمة باردة، وضع والد جاي يده في جيب معطفه، ولدقيقة طويلة حافظ الثلاثة على صمتهم، يستمعون للرياح وهي تسرع بين شواهد القبور.

قبل أن يقول: « خذي ما تحتاجينه من الوقت».

لكن التظليل كان قد انتهى، بدأت تخلع حواف الورقة من الأركان أولًا، حركت الورقة وهي تقرأ ما ظُلل عليها: مايا بيلينج ثورون.

سـألتها جـاي: « مـاذا قصـدتي؟، حـين سـألتكِ إذا كُنتـما تُحبـان بعضكـما البعـض، وأنـتِ قُلـت الأمـر مُعقَـد؟».

وضعـت داربي الورقـة في جيبهـا وهـي تضغـط عـلى كتـف جـاي برفـق، كانتـا تقفـان فـوق قـبر أمهـا، قالـت: « الأمـر عـلى مـا يُـرام، كُنـت مُخطئـة».

## النهاية

# لا مخرج

قصة رائعة ومثيرة حول أربعة من الغرباء، وعاصفة ثلجية، وطفل مختطف، وشابة عازمة يائسة على الكشف عن مريض نفسي شرير.

فتاة صغيرة مخطوفة محبوسة في سيارة شخص غريب، لا توجد مساعدة لأميال، ماذا كنت ستفعل؟

في طريقها إلى يوتا لرؤية أمها المتوفاة، يتم القبض على طالبة جامعية تدعى داربي ثورن في عاصفة ثلجية شرسة في جبال كولورادو. مع الطرق الغير سالكة، اضطرت إلى الانتظار خارج العاصفة في محطة انتظار سريعة على الطريق السريع في الداخل بعض آلات البيع، صانع القهوة، وأربعة غرباء.

يائسة للعثور على إشارة للاتصال بالمنزل، تعود داربي إلى العاصفة. . . وتكتشف اكتشاف مروع. في الجزء الخلفي من الشاحنة المتوقفة بجانب سيارتها، يتم حبس فتاة صغيرة في قفص الحيوانات.

من هي الطفلة؟ لماذا تم اخذها؟ وكيف يمكن لداربي إنقاذها؟

لا يوجد إرسال في الهاتف الخلوي، لا هاتف، ولا مخرج، أحد زملائها المسافرين مختطف، لكن أيهم؟

في حالة خطرة بشكل متزايد، مع حياة الطفل وحياتها في نفس الوقت، يجب على داربي أن تجد طريقة لإخراج الفتاة خارج الشاحنة والفرار، ولكن من الذي تثق به؟

مع سرعة مضبوطة بشكل رائع، يقوم تايلور آدامز بتصعيد الإثارة مع كل صفحة. العديد من المنعطفات الحادة والحبكة المرعبة للقصة، ستجعلك لا مخرج منقطع الأنفاس على حافة مقعدك.

غلاف / أحمد وهبة



## تايلور آدامز

تخرج تايلور آدامز من جامعة واشنطن الشرقية وحصل على جائزة إدموند جي ياروود المرموقة. تم عرض أعماله الإخراجية في مهرجان سياتل الترفيهي المستقل للسينما. وقد ظهرت كتاباته على مدونة "فوكس لايف" في قناة "KAYU-TV" يعيش تايلور في ولاية واشنطن وقد كتب روايتين سابقتين هما "Eyeshot" و "Our Last Night". وتم نشرهما ككتب إلكترونية من قبل ناشر بريطاني

ISBN : 9789777781473

تمت ترجمة الرواية بمساعدة صندوق منحة معرض الشارقة الدولي للكتاب للترجمة